www.quranonlinelibrary.com

كفاية المستفيد في

فن التجويد

تأليف

الحاج محيي عبد القادر الخطيب

منهج مبسط لتيسير حفظ القرآن الكريم واتقان تجويده
وتسهيل تلاوته من المصحف الشريف

الطبعة السادسة

www.Quranonlinelibrary.com

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة الطبعة الرابعة لكتاب كفاية المستفيد في فن التجويد

الحمد لله الذي اصطفى من عباده رسوله الصادق الامين وانزل عليه كتابه الكريم بلسان عربي مبين، ويسره للذاكرين تلاته العربي ونطق بتجويده الاعجمي، وصانه عن التحريف والتبديل والتغيير، وحفظه عن النقص والزيادة والتقديم والتأخير، ووفق حملة كتابه لتحرير طرقه ورواياته، وتحقيق النطق بمفرداته ومركباته ليكون مصونا مدى الدهر، محفوظاً في كل عصر، لقوله تعالى ﴿ **انا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون** ﴾ .

فوصل الينا مضبوطاً بتنزيله السماوي، وترتيبه الآلهي ....

نحمده سبحانه وتعالى حمد الشاكرين الذاكرين، ونشهد ان لااله الا الله وحده لاشريك له الملك العظيم الديان ونشهد ان سيدنا وحبيبنا وشفيعنا محمداً عبده ورسوله القائل: ﴿ **من ارادان يتكلم مع الله فليقرأ القرآن** ﴾ صلى الله عليه وعلى اله واصحابه الذين نقلوا القرآن كما نزل، وحققوا اوامره بالقول والعمل وسلم كثيراً دائما ابداً.

وبعد فلما كان لكل عصر ماينا سبه من طرق التأليف الجديد ومناهج التعليم الحديث، توضيحاً للنشئ وتقريباً للاذهان، وبعد فهذه جملة محاضرات في علم التجويد وعلوم القرآن الكريم كنت قد القيتها على طلبة الاعدادية النجيبية وكلية الشريعة كمنهج وقواعد مبسطة لتيسير حفظ كتاب الله المجيد ﴿ **الذي لايأتيه الباطل من بين يديه ولامن خلفه تنزيل من حكيم حميد** ﴾ واتقان تجويده وتسهيل تلاوته من المصحف الشريف استخلصتها من اهم المراجع والمصادر ورتبتهاعلى شكل رسالة لتكون في متناول يد الراغبين في تلاوة كلام الله العظيم لتعم فائدتها ويكثر الانتفاع بها وقد نفدت بحمد الله وتوفيقه جميع النسخ التي طبعتها من المكتبات والاسواق للاقبال الشديد على تناوله راجياً المولى العلي القدير القبول والصواب في القول والعمل والنفع بها كما نفع باصولها و يثبتنا بالقول الثابت في الحياة الدنيا ويوم يقوم الاشهاد.

ربنا عليك توكلنا واليك انبنا واليك المصير. والله من وراء القصد وهو سبحانه وتعالى حسبي وهو الهادي الى سواء السبيل.

المؤلف

المقرئ الحاج محي الدين عبد القادر الخطيب

سكرتير جامعة بغداد ١٩٦٣

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

مقدمة الطبعة الخامسة لكتاب كفاية المستفيد في

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي انزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجاً. قيماً لينذر بأساً شديداً من لدنه ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات ان لهم اجراً حسناً ماكثين فيه ابدا والصلاة والسلام على سيدنا محمد المبعوث رحمة للعالمين والمنزل عليه القرآن العظيم هداية ودستوراً. وعلى آله وصحبه الكرام الذين نقلوا الكتاب الكريم الفصيح في تبيانه مرتلاً ومجوداً، والباذلين مهجهم في نصرة دينه ونشر كتابه فسلم بفضلهم من التحريف والتبديل وبرئ بعنايتهم من التغيير والدخيل ﴿ **إنا نحن نزلنا الذكر وإناله لحافظون** ﴾.

فجزاهم الله تعالى عن حرصهم ورضي عنهم لصدقهم (لأن العمل بكل مايتصل بكتاب الله تعالى قربة وبراً) ومن تبعهم باحسان الى يوم الدين رضوان الله تعالى عليهم اجمعين ». وبعد: لما رأيت مسيس الحاجة الى مثل هذا الكتاب لعدم توفره في الاسواق وافتقار المكتبات اليه، والحاح القراء الكرام ورجال الدين الافاضل وموافقة وزارة الاوقاف والشؤون الدينية على اعادة طبعه هو الذي دفعني على ذلك وختاماً اسأل الله العلي القدير ان يهدينا لأحسن السبل وان يجعله خالصاً لوجهه الكريم وان يهدي من يجد فيه خطأ اوزللا الى العفو عني، فهذا ماوفقني الله اليه.

والله سبحانه وتعالى أسأل ان ينفع به وان يغفر لنا ذنوبنا وخطايانا واسرافنا في امرنا وان يثبت اقدامنا ويثبتنا بالقول الثابت في الحياة الدنيا ويوم يقوم الاشهاد والله سبحانه وتعالى حسبي وهو نعم المولى ونعم النصير وان يؤيدنا بنصره وماالنصر الا من عند الله العزيز الحكيم.

صدق الله العظيم

المؤلف

المقرئ الحاج محي الدين عبد القادر الخطيب

السكرتير في وزارة الاوقاف والشؤون الدينية

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم كتاب « كفاية المستفيد في فن التجويد »

بقلم الشيخ يونس السامرائي
المفتش بوزارة الاوقاف والشؤون الدينية

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين وعلى آله وصحبه اجمعين.

وبعد: فقد اطلعت على مسودة كتاب « كفاية المستفيد في فن التجويد » لمؤلفه الشاب الطيب والمقرئ البارع الاستاذ محي الدين الخطيب السكرتير بوزارة الاوقاف والشؤون الدينية العراقية ونجل العلامة الكبير الشيخ عبد القادر الخطيب « القيسي » رئيس رابطة علماء العراق وخطيب الحضرة الاعظمية ومدرس الروضة القادرية عليه الرحمة والرضوان. وتصفحت الكتاب فوجدته كبيراً في معناه ويحوي من الفوائد الجمة المركزة ماتحويه المراجع الكبرى يستفيد منه طلاب العلم في معرفة قواعد التلاوة، كما حوى بحثاً قيماً مفيداً عن طريقة حفظ القرآن الكريم ومشاهير القراء في العالم الاسلامي في تاريخ الاسلام الحديث. فأعتقد جازماً ان هذا الكتاب هو من انفع كتب فن التجويد قديماً وحديثاً حيث حوى بين دفتيه نصوصاً وفوائد مالايوجد في غيره من الكتب في هذا الفن فلا يسعني الا ان أبارك للاستاذ الحاج الخطيب جهوده المفيدة في خدمة كتاب الله العزيز، والله الموفق.

الشيخ يونس السامرائي
المفتش بوزارة الاوقاف والشؤون الدينية
١٩٧٨/٧/١٨م

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

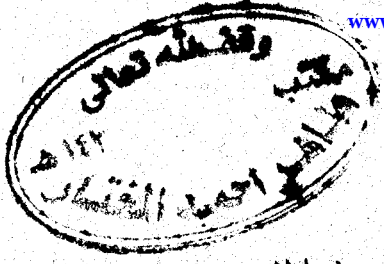

الفصل الاول

اعلم انه لابد لمن طلب علماً من العلوم أن يعرف اولا حد ذلك العلم وحكمه وموضوعه ليكون على بصيرة من طلبه ويكون سعيه في محله.

تعريف علم التجويد:

التجويد في اللغة: هو التحسين

يقال: جودت الشئ اذا حسنته.

والتجويد في اصطلاح القراء: هو علم يعرف منه تلاوة كلام الله تعالى « القرآن الكريم » على حسب مانزل على سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام بإعطاء كل حرف حقه ومستحقه من الصفات والمدود وغير ذلك كالترقيق والتفخيم ونحوهما من غير تكلف بالنطق ولاتعسف.

غاية التجويد:وغايته بلوغ النهاية في اتقان لفظ القرآن الكريم على ماتلقي من الحضرة النبوية الأفصحية.

وطريقة الأخذ به: التلقي من افواه العارفين بطرق القراءة. وقيل غايته: اي غاية التجويد هي صون اللسان عن اللحن والخطأ في كتاب الله تعالى ونيل الاجر والثواب.

فضل تجويد القرآن الكريم: وفضله هو من اشرف العلوم الشرعية لانه يتعلق بأشرف الكلام.

ونسبته: لغيره من العلوم التباين.

واستمداده: من كيفية الرسول الاعظم محمد ﷺ.

ومسائله: قواعده التي يتوصل بها الى معرفة جزئياتها كقولنا: لام « أل » يجب اظهارها عند حروف.

« ابغ حجك وخف عقبه ».

وحكم الشارع فيه: التجويد لاخلاف في انه فرض كفاية، والعمل به فرض عين على كل مسلم ومسلمة من المكلفين.

قال العلامة ابن الجزري:

معرفة التجويد حتم لازم
من لم يجود القرآن آثم
لانه به الاله انزلا
وهكذا منه الينا وصلا

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

وهـو ايضـــا حليـــة التـــلاوة
وزينـــــــــة الاداء والقراءة
وهـــو اعطـــاء الحروف حقهـــا
من صفـــة لهـــا ومستحقهـــا
ورد كل واحـــــد لاصلـــــه
واللفـــــظ في نظيره كمثلـــــه
مكمـــــلاً من غير مـــــا تكلف
بـــاللفـــظ في النطـق بـلا تعسف
وليس بينـــــه وبين تركـــــه
الا ريـــاضـــة امرئ بفكـــــه

امتثالاً لقوله تعالى: ﴿ ورتل القرآن ترتيلا ﴾ سورة « المزمل » الاية « ٤ »

وقول الرسول الاعظم محمد ﷺ ﴿ رب قارئ للقرآن والقرآن يلعنه ﴾ ولاجماع الامة على وجوبه.

والترتيل في اللغة: هو الترسل في القراءة والتبيين بغير بغي.

وموضوعه: الحروف « الكلمات القرآنية » لانه يبحث عن كيفية التلفظ بها ومخارجها وصفاتها كالترقيق والتفخيم والاظهار والاخفاء والادغام والاقلاب ونحو ذلك.

وواضعه: أئمة القراءات. وقيل واضعه حفص الدوري رحمه الله.

وثمرته: ثمرة التجويد صون اللسان وحفظه من اللحن والخطأ في لفظ القرآن الكريم والامن من اختلاط بعض الاحكام ببعض.

فضل تلاوة القرآن الكريم: هو من اشرف العلوم الشرعية لانه يتعلق، بأشرف الكلام وقد رغبنا الله سبحانه وتعالى بتلاوته كما ورغبنا ايضا رسوله الكريم ﷺ.

قال الله تعالى: ﴿ ان الذين يتلون كتاب الله واقاموا الصلاة وانفقوا مما رزقناهم سراً وعلانية يرجون تجارة لن تبور ليوفيهم اجورهم ويزيدهم من فضله،

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

انه غفور شكور ﴾.

صدق الله العظيم

سورة فاطر الاية « ١٢١ ».

وقال الرسول الاعظم محمد ﷺ.

﴿ **خيركم من تعلم القرآن وعلمه** ﴾ اخرجه البخاري، وقال « ان هذا القرآن حبل الله والنور المبين، والشفاء النافع، عصمة لمن تمسك به، ونجاة لمن اتبعه، اتلوه فان الله يأجركم على تلاوة كل حرف عشر حسنات، اما اني لااقول « الم » حرف ولكن الف حرف ولام حرف وميم حرف »اخرجه الحاكم وقال « الماهر بالقرآن مع السفرة الكرام البررة » رواه « البخاري »

تنبيه:

يستحب عند قراءة القرآن الكريم الوضؤ واستقبال القبلة « متوركاً كهيئة الصلاة عند التشهد » وتدبر المعاني وعدم الاسراع في تلاوته والوقوف حسب الاشارات والرموز الموجودة فيه وكما هي مبينة في كتابنا هذا في باب الاشارات والرموز القرآنية.

آداب تلاوة القرآن الكريم:

لتلاوة القرآن الكريم وسماعه آداب، ينبغي على المسلم ان يراعيها لينتفع بها ويحصل المقصود والأجر والثواب من رب العباد. ويستحب عند قراءة القرآن الكريم الوضؤ، ولايجوز مسه على غير وضؤ لقوله تعالى ﴿ **لايمسه الا المطهرون ويجب ان يكون القارئ في مكان لائق وان يستقبل القبلة بخشوع وسكينه ووقار.** ﴾

ومن هذه الاداب:

أ- الاصغاء والانصات وحضور القلب والخشوع وتدبر المعاني قال تعالى: ﴿ **كتاب انزلناه اليك مبارك ليدبروا آياته وليتذكر أولو الألباب** ﴾ سورة ص الاية « ٢٩ ».

ب- اجتناب مايخل بالمقصود من نحو:

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

اللهو واللغو والضحك والعبث.

حـ- قراءته بتؤدة وترتيل لأن ذلك اعون على الفهم.

د- الابتعادعن الأصوات المنكرة والألحان الهزلية والآلات الموسيقية فانها حرام.

هـ- اذا مرَّ القارئ للقرآن الكريم بآية استغفار، استغفر ربه أوآية رحمة طلبها من رب العباد سبحانه وتعالى.

و- من السنة النبوية المطهرة ان يقول: في أواخر بعض السور ماورد من الأدعية الشريفة مثل: آمين في آخر سورة الفاتحة وغيرها.

ز- ان يمتثل اوامره ويجتنب نواهيه فقد كان النبي عليه الصلاة والسلام خلقه القرآن.

ر- ينبغي قراءته امام قارئ يجيد تلاوة القرآن الكريم ولـه القـابليـة على تعليـه وتفهيـه، فيجب اخذه من افواه القراء كما اخذ عن النبي الأعظم محمد ﷺ.

صفة تلاوة الرسول الاعظم ﷺ

١- تلقى النبي محمد ﷺ جميع كلمات القرآن الكريم وآياتـه وسوره عن جبريل عليـه السلام عن ربـه عز وجل قـال تعـالى ﴿ **نـزل بـه الروح الأمين على قلبـك لتكون من المنذرين بلسان عربي مبين** ﴾ سورة الشعراء الآية « ١٩٣ ».

٢- فكان لـه ﷺ حـزب من القرآن الكريم يقرؤه، وكانت قراءتـه ترتيـلا لا هـذاً ـ غير سريعـة ـ ولا عجلـة، بل مفسرة حرفـاً حرفـاً، وكان صلوات الله وسلامـه عليـه يقطع قراءته آية آية، وكان يمد عند حرف المد، فيمـد « الرحمن » ويمد « الرحيم » وكان يقرأ القرآن الكريم قائماً وقاعداً ومضطجعاً ومتوضئاً ومحـدثـاً « اي الحدث الاصغر » وكان يترنم بـه، وسئلت عـائشـة أم المؤمنين رضي الله عنهـا عن قراء ة رسـول الله ﷺ أكان يسر أم يجهر؟ فقالت كان كل ذلك يفعل. رواه الترمذي.

٣- وكان عليـه الصلاة والسلام يحب ان يسمع القرآن الكريم من غيره، وقـد أمر عبـد الله ابن مسعود مرة ان يقرأ عليه، فلمـا سمعـه عليـه السلام خشع حتى ذرفت عينـاه، وقـد استمع ﷺ ليلة لقراءة ابن موسى الأشعري من غير ان يعلمـه ثم اخبره، فقـال ابو موسى رضي الله عنه: « لو كنت اعلم انـك تسمعـه لحبرتـه لـك تحبيراً » ومعنى « حبرتـه » أي حسنته تحسيناً.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

وقد سئل انس بن مالك رضي الله عنه كيف كانت قراءته ﷺ ؟ قال: كان صوته مداً، أي يطيل الحروف الصالحة للاطالة يستعين بها على التدبر والتذكر، وتذكير من يتذكر. وقد أمر النبي محمد ﷺ أن يقرأه على أبي بن كعب بأمر من ربه عز وجل، وذلك لتعليم أبيٍّ بن كعب وارشاده الى معرفة القراءة الصحيحة.

ووصفت أم سلمة رضي الله عنها قراءته ﷺ بأنها قراءة مفسرة حرفاً حرفاً، رواه ابو داود والترمذي

وعن عائشة رضي الله عنها انها قالت: كان ﷺ يقرأ السورة حتى تكون اطول من اطول منها.

وعن البراء بن عازب رضي الله عنه انه سمع النبي ﷺ قرأ في وقت العشاء سورة « والتين والزيتون » فما سمع احداً احسن صوتاً منه رواه البخاري.

وكان من عادته ﷺ أن يأمر اصحابه بحسن تلاوة القرآن الكريم فيقرأ لهم ويقرئهم بحضوره، قال ابن مسعود رضي الله عنه: اخذت من رسول الله ﷺ سبعين سورة من القرآن.

وروى البخاري ومسلم انه ﷺ قال لابن مسعود وهو على المنبر « **اقرأ علي**، « اقرأ علي، قلت: اقرأ عليك وعليك انزل؟ **قال إني أحب ان اسمعه من غيري** فقرأت سورة النساء حتى أتيت الى قوله تعالى ﴿ **فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيداً** ﴾ ﴿ **قال حسبك الآن**، فالتفت اليه فاذا عيناه تذرفان ﴾

« تعهد القرآن خشية النسيان »

يجب تعاهد القرآن الكريم لحديث الصحيحين، ﴿ **تعاهدوا القرآن، فو الذي نفس محمد بيده لهو أشد تفلتاً من الابل في عقلها**، ولحديث: ﴿ **مثل صاحب القرآن كمثل الابل المعقلة، ان عاهد عليها امسكها وإن أطلقها ذهبت** ﴾رواه مسلم.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

والأفضل ان يجعل المسلم له ورداً بالتلاوة والمراجعة خوف النسيان ويستعين على فهم معانيه بأقرب التفاسير او المعاجم التي شرحت كلمات القرآن الكريم.

فمن ذلك « غريب القرآن » للشيخ السجستاني. و« كلمات القرآن » للشيخ مخلوف.

وليحذر المسلم من نسيان ماحفظ. قال عليه الصلاة والسلام. « **فلم أر ذنباً اعظم من سورة من القرآن أو آية أوتيها رجل ثم نسيها** » رواه ابو داود.

« تحسين الصوت بالقرآن الكريم »

١- روي انه عليه الصلاة والسلام قال: « **زينوا القرآن بأصواتكم** »رواه ابو داود والنسائي.

٢- وقال عليه الصلاة والسلام: « **ليس منامن لم يتغن بالقرآن** ». رواه ابن ماجه وقال: « **ماذن الله لشيءٍ كأذنه النبي حسن الصوت يتغنى بالقرآن** » رواه البخاري ومسلم.

والمراد تحسين القراءة بالصوت ليسهل على السامع فهم المعنى وتذوقه وادراك جمال الأسلوب والالفاظ.

٣- اما اذا كان التغني بالقرآن الكريم لمجرد النغم من غير نظر للمعنى بل يستطيب الالحان والنغم والايقاع الموسيقي فهذا أمر منهي عنه.

روى الترمذي عنه ﷺ انه قال: (**اقرأوا القرآن بلحون العرب واصواتها واياكم ولحون اهل الكتاب والفسق، فانه سيجي بعدي اقوام يرجعون بالقرآن ترجيع الغناء والنوح**).

والتغني المستحسن هو الذي يجيء على لحون العرب. ولحون العرب كانت تقوم على اخراج الحروف من مخارجها، والمدفي موضعه حسب احكام التجويد وقواعده، وتحسينها بالصوت الجميل لابتوقيع القرآن الكريم على موسيقى الاعاجم، فالتغني بالقرآن اذا كان يساعد على المعنى والاعتبار وتذوق لفظه فجائز مشروع، وان كان

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

التغني لمجرد التطريب والتسلية فحرام لايجوز.

قال ابن مسعود رضي الله عنه اذا سمعت الله يقول

﴿ ياايها الذي امنوا ﴾

فاصغ لها سمعك فانه خير تؤمر به او شر تصرف عنه ويطلب الاستماع لتلاوة القرآن الكزيم وترك اللفظ والحديث لقوله تعالى :

﴿ واذا قرئ القرآن فاستمعوا له وانصتوا لعكم ترحمون ﴾ ويكره قطع القراءة لمكالمة احد الا لسؤال عن تجويد او تفسير كما يكره القاء السلام على القارئ اثناء قراءة الآية لان كلام الله لاينبغي ان يؤثر عليه كلام غيره، وله ان يلقي التحية عندانتهاء الاية.

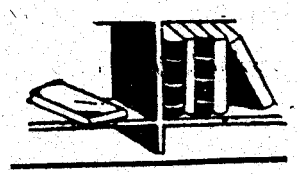

اسئلة

١- صف لنا تلاوة النبي محمد ﷺ مع شرح موجز لها؟
٢- ماحكم تعهد القرآن الكريم؟
٣- مامعنى التغني بالقرآن؟ ومتى يجوز التغني في القرآن ومتى لايجوز؟ مع شرح موجز؟
٤- مامعنى وماحقيقة التجويد لغة واصطلاحاً؟
٥- ماغاية علم التجويد؟
٦- ماحكم الشارع في علم التجويد؟

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

الفصل الثاني

الاستعاذة والبسملة:

الاستعاذة قبل الشروع بقراءة القرآن الكريم سنة مؤمكدة، ويسن للقارئ الكريم ان يفتتح تلاوته بالاستعاذة سواء أكانت من أول السورة او من اثنائها: قال الله تعالى: ﴿ **فاذ قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم** ﴾ ويجهر بها اذا كان بحضور القارئ من يستمع فان لم يكن ثمة احد فللقارئ الخيار.

ومعنى الاستعاذة: الالتجاء الى الله سبحانه وتعالى والتحصن به مما يخشى من الشيطان الطريد.

والابتداء بها لانها تطهر القلب وتطرد الوساوس وخواطر السؤ، ويسر القارئ بالاستعاذة اذا قرأ سراً، ويجهر بها اذا جهر، الا اذا كان يقرأ بالدور كما في المدارس فانه يسر لتتصل القراءة ولايتخللها اجنبي، واذا عرض للقارئ مايقطع قراءته فان كان ضرورياً كسعال لايعيد التعوذ، وان كان اجنبياً أعاد.

قال صاحب اتحاف البرية:

اذا ماأردت الدهر تقرأ فاستعذ
وبالجهر عند الكل في الكل مسجلا
بشرط استماع وابتداء دراسة
ولامخفينا أو في الصلاة ففصلا

وقيل في الاستعاذة ايضاً:

اذا ما أردت الدهر تقرأ فاستعذ
جهاراً من الشيطان بالله مسجلا
على ما أتى في النحل يسراً وإن تزد
لربك تنزيهاً فلست مجعلا
وقد ذكروا لفظ ألرسول فلم يزد
ولو صح هذا النقل لم يبق مجهلا

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

وفيه مقال في الاصول فروعه
فلا تغد منها باسقاً ومظللا
واخفاؤه فصل اباه وعاتنا
وكم من فتى كالمهدوي فيه اعملا

والبسملة لابد منها عند الشروع والابتداء بسورة من القرآن الكريم وهي: « بسم الله الرحمن الرحيم » ويسن للقاري البسملة اول كل سورة الا في سورة التوبة فلا يجوز له ابتداؤها بالبسملة لان سورة التوبة نزلت في حال الغضب والبسملة آية رحمة فلا وجه لاقترانها ولعدم امره ﷺ بكتابتها اذ لم ينزل بها جبريل عليه السلام وكتابة المصحف الشريف توقيفية كما هو معلوم وقيل: لم تكتب لأن « بسم الله » امان وسورة براءة ليس فيها امان للمشركين، بل فيها نبذلعهودهم ولا بأس بالاستعاذة عند قراءة سورة لإراءة.

وقيل في البسملة:

وبسملَ بين السورتين بسنةٍ
رجالٌ نموها درية وتحملا
ووصلك بين السورتين فصاحة
وصل واسكتن كل جلاياه حصلا
ولانص كلا حب وجه ذكرته
وفيه خلاف جيده واضح الطلا
وسكتهم المختار دون تنفس
وبعضهم في الاربع الزهر بسملا
لهم دون نص وهو فيهن ساكت
لحمزة فافهمه وليس مخذلا
ومهما تصلها أو بدأتَ براءةً
لتنزيلها بالسيف لست مبسملا
ولابد منها في ابتدائك سورة
سواها وفي الأجزاء خير من تلا

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

ومهما تصلهـــا مــع اواخر ســورة
فــلا تقفن الــدهر فيهـــا فتثقــلا

واذا أتى القارئ بالاستعاذة والبسملة والسورة ففيها أربعة أوجه:

١- قطع الجميع.
٢- وصل البسملة بالسورة فقط.
٣- وصل الاستعاذة بالبسملة فقط.
٤- وصل الجميع.

واذا أتى القارئ بالبسملة بين السورتين ففيها اربعة اوجه، ثلاثة اوجه جائزة، ووجه واحد غير جائز.

اما الثلاثة الجائز فالاول منها قطع الكل والثاني وصل البسملة في اول السورة والثالث وصل الكل.

واما غير الجائز فهو ما اذا وصل آخر السورة بالبسملة، ووقف وابتدأ بما بعدها، ووجه عدم جوازه انه يوهم ان البسملة من آخر السورة، ولأن البسملة هي لأوائل السور لا لأواخرها.

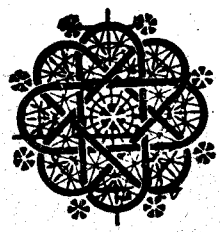

اسئلة

١- ماحكم البسملة والاستعاذة عند التلاوة؟
٢- أذكر الأوجه الجائزة لوصل الاستعاذة والبسملة مع ذكر الأمثلة؟

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

« ألانصات لتلاوة ألقرآن الكريم »

اذا وجد المسلم في مجلس يقرأ فيه القرآن الكريم وجب عليه الإنصات والاصغاء لما يتلى، قال الله تعالى: ﴿ **واذا قرئ القرآن فاستمعوا له وانصتوا لعلكم ترحمون** ﴾ سورة الاعراف الآية (٢٠٤). والاصغاء والانصات أدب لكلام الله تعالى واحترام وتوقير له لأن الانصات يساعد على التدبر والتأمل والفهم فيستنير القلب ويخشع وينتفع قال الله تعالى: ﴿ **افلا يتدبرون القرآن** ﴾، سورة النساء، الآية (٨٠). وقال تعالى: ﴿ **لو انزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعاً متصدعاً من خشية الله** ﴾. سورة الحشر، الآية (٢١) وفي الآية الكريمة توبيخ لقساة القلوب الذين اعرضوا عنه وكفروا به ولم ينتفعوا بما جاء به. وقال سبحانه وتعالى عن الجن: ﴿ **واذ صرفنا اليك نفراً من الجن يستمعون القرآن فلما حضروه قالوا انصتوا، فلما قضي ولوا الى قومهم منذرين** ﴾. سورة الاحقاف الآية (٢٩).

« مرأتب تلاوة ألقرآن الكريم »

لتلاوة القرآن الكريم ثلاث مراتب وهي:

١- الترتيل.
٢- الحدر.
٣- التدوير.

١- المرتبة الأولى « الترتيل »: وهو في اللغة مصدر رتل الكلام اذا احسن تأليفه. وفي الاصطلاح قراءة القرآن الكريم على مكث وتفهم من غير عجلة، وهو الذي نزل به القرآن العظيم قال تعالى: ﴿ **وقرآنا فرقناه لتقرأه على الناس على مكث ورتلناه ترتيلا** ﴾. وقال الله تعالى: ﴿ **ورتل القرآن ترتيلا** ﴾. سورة المزمل الاية (٤٠) أي تلبث في قراءته وتمهل فيها وافصل الحرف عن الحرف الذي بعده وذلك عوناً على تدبر القرآن الكريم وتفهمه.
ومرتبة الترتيل هي افضل المراتب وأحسنها.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

٢- المرتبة الثانية: « الحدر » وهو ادراج القراءة وسرعتها، ولابد فيه من مراعاة احكام التجويد وقواعده، ولابد فيه من مراعاة المد والتشديد والقطع والوصل. وليحذر فيه من بتر حرف المد وذهاب الغنة فهو خطأ واضح.

٣- الحالة الثالثة: « التدوير » وهو التوسط بين الترتيل والحدر.

ملاحظة:

هذه المراتب الثلاث جائزة، فليتخير القارئ منها ما يوافق طبعه ويخف على لسانه، والله سبحانه وتعالى اعلم.

أسئلة

١- اذكر مراتب التلاوة للقرآن المجيد، مع شرح موجز لكل مرتبة من هذه المراتب؟

٢- مالحكمة من تعهد القرآن الكريم؟ ومامعنى التغني بالقرآن الكريم؟ متى يجوز ذلك ومتى لايجوز؟

٣- مالحكمة من الانصات اثناء التلاوة؟ وماهي مراتب التلاوة؟

٤- مالفرق بين الحدر والترتيل وضح ذلك؟

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

« طريقة أ لحفظ أ لجيد »

إن أهم مايطلب في الحفظ الجيد امور ثلاثة هي:

١- قوة الحفظ.
٢- رسوخ الحفظ.
٣- سلامة النطق بالمحفوظ.

قوة الحفظ:

اما قوة الحفظ للقرآن الكريم فتتحقق بمراعاة الامور التالية:

أ- أن يقع تقسيم المقدار المعين للحفظ من الايات الكريمة الى جزئين او ثلاثة أجزاء أو اربعة اجزاء تبعاً للمقدار المعين للحفظ.
ب- أن نحفظ كل جزء على حدة.
ج- أن يضم الى كل جزء عند حفظه كلمة، أو جملة من الجزء الموالي.

فمثال ذلك، أن نضم كلمة « ورفعنا » الى الجزء الاول من سورة « **الانشراح** » فتحفظه هكذا. ﴿ **الم نشرح لك صدرك ووضعنا عنك وزرك الذي انقض ظهرك ورفعنا** ﴾.

ثم نوالي قراءة هذا المقدار من هذه السورة مرات ومرات حتى يتم حفظه جيداً.

وبعد حفظ هذا الجزء نحفظ الجزء الموالي اي (القسم الذي يليه) هكذا ﴿ **ورفعنا لك ذكرك، فان مع العسر يسراً إن مع العسر يسراً فاذا فرغت**).

ثم بعد حفظ هذا الجزء نكمل بقية الآيات هكذا. ﴿ **فاذا فرغت فانصب والى ربك فارغب، بسم الله الرحمن الرحيم، والتين والزيتون** ﴾.

وبهذه لعملية لاتبقى الآيات أو السور متقطعة الحفظ، بل تكون متصلة الحفظ.

إن كثيراً من القراء او العلماء يحفظون حفظاً جيداً متيناً ولكنهم يعجزون عن ربط الآيات القرآنية او السور بعضها ببعض حتى يذكرهم بها شخص جيد الحفظ.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

وان سبب عجزهم هذا يعود الى أنهم لم يربطوا الاجزاء بعضها ببعض عند قيامهم بالحفظ ولم يعودوا انفسهم على هذه الطريقة.

د- أن نعزم على تخصيص حصة زمنية لكل جزْ عند القيام بالحفظ كعشر دقائق بالنسبة للمثال السابق (الآيات السابقة) ولكن هذه الحصة الزمنية يجب أن تكون اكثر من عشر دقائق اذا كان الجزْ المحفوظ اكثر من هذا المثال.

هـ- ينبغي ان تقع المحافظة الدقيقة على المقدار الزمني عند القيام بالحفظ، فلا يقع الاكتفاء ببعض الزمن، ولو تبين ان الآيات قد تم حفظها في وقت اقصر من الوقت المحدد.

إن الكثيرين ينخدعون بهذه الظاهرة فيظنون انهم قد حفظوا سريعاً اذا انطلقت السنتهم بتلاوة الآيات، دون متابعة لها في المصحف الشريف.

فينكفون عن مواصلة تكرار الحروف ـ التلاوة اللازمة لتثبيت الحفظ ـ ويقتصرون على وقت غير كاف في العادة، ولكنهم بعد هذه العملية بزمن قصير لايجدون من محفوظهم (مما حفظوا) الا ظله.

وكان من الواجب عليهم ان يواصلوا ترداد ومراجعة الآيات او السور التي حفظوها وترادها ثم ترادها حتى يتم الوقت المخصص لها مهما تكن لبادرة التي تلوح بالحفظ، وان يعاد في يوم ثان حفظ ماتم حفظه في يوم اول. وان يراعى في اليوم الثاني ماتقدم ذكره في نقطة (د) ولكن الحصة الزمنية في اليوم الثاني يمكن ان تكون على الضعف من حصة اليوم الاول.

إن الحفظ لايكون جيداً ومتيناً اذا تم في يوم واحد، ولو خصصنا له من الوقت اضعاف ماتخصص له من الزمن في يومين مختلفين، وهذا هو ماأعطته التجارب المتكررة وبينته لنا.

ز- ان يكون المقدار المعين للحفظ مقداراً قليلا في الايام الاولى، ثم يقع التدرج بالزيادة على المقدار الاول شيئاً فشيئاً مع مرور الايام.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

إن الشخص المواظب على الحفظ سيرى مع مرور الزمن أن حافظته قد اصبحت تلتهم المقدار الكثير بالجهود اليسير، ولكن ذلك متوقف على شيئين: المواظبة والالتزام التام بالملاحظات السابقة.

ثبات الحفظ:

واما ثبات الحفظ فلا يحصل ولايتم حتى يخصص لجميع المحفوظ السابق وقت يتعاهده فيه الحافظ بالتلاوة عن ظهر قلب من وقت الى آخر، حتى لايتلاشى هذا الرصيد الذي صرفت في كسبه وتحصيله أوقاتاً وأوقات، وهذه العملية تعرف بعملية (التكرار)، علما ان جميع هذه الملاحظات التي اوردتها في قوة الحفظ للقرآن الكريم وفي ثباته يمكن تطبيقها في حفظ المقتطفات من الاحاديث النبوية الشريفة او النصوص الادبية او غيرها اذا رغبنا في قوة حفظها وثباته.

ثم إن التكرار قد يقوم به الحافظ في يوم واحد اذا كان حافظا لاحزاب قليلة من القرآن العظيم، وقد يقوم به في عدة ايام اذا كان حافظاً لجميع القران الكريم أو لمقدار كبير منه.

سلامة النطق بالمحفوظ

إن سلامة النطق بالمحفوظ تتحقق بمراعاة مايأتي:

أ- أن يؤخذ الآيات القرآنية المعينة للحفظ من فم قارئ ماهر وان يقع الحرص على محاكاة قراءته بتبحر وتيقظ، او أن تؤخذ الآيات من المصحف الشريف، على شرط ان يقع التحري الدقيق من جودة النطق، تبعاً لقواعد التلاوة، ومراعاة لقواعد النطق بالكلمات المرسومة في المصحف بطريقة خاصة، فيجب التحري الدقيق من سلامة حروف كل كلمة، ومن سلامة الكلمات عند وصل بعضها ببعض او عند الوقوف عليها.

وان اهم هذه القواعد وتلك ستراها معروضة في المباحث الآتية ببيان مبسط.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

ب- أن تقع المحافظة على الأخذ بالملاحظة السابقة (الخاصة بسلامة النطق) في بداية كل حفظ، لأن كل خطأ في النطق لاتسهل مقاومته بعد الحفظ.

« كيفية التلاوة »

ان تلاوة القرآن الكريم لاتكون تلاوة سليمة إلا اذا توافر فيها وصف واحد، وهو ان تكون التلاوة مجودة.

تجويد القرآن الكريم:

وتجويد القرآن الكريم هو تحسين النطق بحروف الهجاء تبعاً لقواعد خاصة ضبطها علماء التجويد.

علم التجويد:

وهو علم يحدد كيفية النطق بالحروف الهجائية في حالتي الوصل والوقف.

قواعد التجويد:

لتجويد القرآن الكريم نتائج كثيرة من اهمها:

أ- تجنب الخطأ في النطق بألفاظ القرآن.العظيم.

ب- توفر أحد العوامل التي تساعد على فهمه.

جـ- الاقتراب من الكيفية التي كان يتلوه بها الرسول الاعظيم محمد ﷺ.

« تعريف المد وسببه وانواعه »

المد: لغة: هو المط والزيادة،

تقول العرب مددت مداً اي زدت زيادة وقال سبحانه وتعالى: ﴿ **ويمددكم بأموال وبنين** ﴾ اي يزدكم.

والمد: اصطلاحاً: هو اطالة الصوت بزمن مقدر بحرف من حروف المد الثلاثة: وهي: الألف الساكنة المفتوح ماقبلها، والواو الساكنة المضوم ماقبلها والياء التحتية الساكنة المكسور ماقبلها، وسميت هذه حروف مد لأمتداد الصوت بها في لين وعدم كلفة.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

كما انها تسمى جوفية لخروجها من الجوف وتسمى هوائية لقيامها بهواء الفم، وتسمى ايضاً خفية لخفاء النطق بها فهي اخفى الحروف وأخفاهن: الالف ثم الياء ثم الواو.

وانما خصت هذه الحروف بالمد، لانها انفاس قائمة بهواء الفم وحركاتها في غيرها، فلذا قبلت الزيادة بخلاف غيرها. فان لها حيزاً محققاً وحركاتها في نفسها فلم تقبل الزيادة، وان الالف لاتكون الا حرف مد لسكونها وانفتاح ماقبلها دائماً، واما الواو والياء: فتارة يكونان حر في مد ولين اذا جانسها ماقبلها وتارة يكونان حرفي لين اذا انفتح ماقبلها وتارة يكونان حر في علة اذا تحركتا.

وان المد لاينفرد عن اللين، فكل حرف مد حرف لين ولاعكس.

وقد نقل ان الاصل في هذا الباب هو ماورد عن عبدالله بن مسعود الذي يقول فيه رسول الله: من سره أن يقرأ القرآن غضا كما نزل فليقرأ على قراءة ابن أم عبد. وكان يقول: اخذت من في رسول الله سبعين سورة.

لقد كان ابن مسعود يقرئ رجلا، فقرأ الرجل: ﴿ **انما الصدقات للفقراء والمساكين** ﴾ مرسلة أي مقصورة. فقال ابن مسعود: ماهكذا اقرأنيها رسول الله (ﷺ)، فقال الرجل: وكيف اقرأكها يا اباعبد الرحمن، فقال اقرأنيها ﴿ **انما الصدقات للفقراء والمساكين**) فمدها.

اقسام المد

ينقسم المد الى قسمين:

١- أصلي

٢- فرعي

المد الأصلي: ويسمى المد الطبيعي والمد الذاتي: هو الذي لاتقوم ذات الحرف الا به، ولايتوقف على سبب من همزة او سكون، بل يكفى فيه وجود احد حروف المد الثلاثة.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

وسمي طبيعياً: لأن صاحب الطبيعة السليمة لايزيد فيه ولاينقص عن مقداره.

وسمي اصلياً: لأنه اصل للمد الفرعي.

وسمي ايضا ذاتياً: لأن ذات الحرف لا توجد الا به، ألا ترى ان حرف المد لا يوجد على اللسان الا باطالة الصوت بمقدار حركتين، فان نقص عن ذلك ذهب فلذا وجب مده بمقدار ذلك حتى تتحقق ذاته، ومقداره ألف والالف حركتان،

والحركة مقدار قبض الاصبع او بسطه، مثل: مصطفى. يدعو. القاضي.

المد الفرعي: هو المد الزائد على المد الطبيعي: بسبب همزة او سكون يتلوان حرف المد.

فالهمزة: عبارة عن الألف المتحركة، سواء كانت الحركة ضمة او فتحة او كسرة.

والسكون: هو الحرف الذي ليست له حركة وهو على نوعين:

سكون لازم، وسكون عارض.

السكون اللازم: هو السكون الثابت وقفا ووصلا، مثل: الحاقة، تأمروني. الطّآمّة الصّاخّة.

السكون العارض: هو السكون الثابت وقفا والساقط وصلا. مثل: نستعين، تعلمون، تكذبان.

الوقف: هو قطع الكلمة عن مابعدها بسكتة طويلة مع التنفس.

المد ألفرعى

ينقسم المد الفرعي بسبب المد الى قسمين:

١- مايكون مده بسبب الهمزة: المتصل، والمنفصل، والبدل. لأن الهمزان كان سابقا على حرف المد فهو البدل نحو (آمنوا). وان كان لاحقا له، فان كان معه في كلمة فهو المتصل نحو: (جاء).

وان كان في كلمة اخرى فهو المنفصل نحو: (ياايها).

٢- مايكون مده بسبب السكون، وهو: المد العارض، والمد اللازم بأنواعه ولايكون السكون الا لاحقا فان كان ثابتا وصلا ووقفا فهو اللازم نحو: (الحاقة). وان كان ثابتا وقفالا وصلا فهو العارض نحو: (نستعين). وللمد الفرعي شروط واحكام.اما

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

شروطه فهي ثلاثة، ضم ماقبل الواو، وكسر ماقبل الياء مع سكونها، والالف لاتكون الا ساكنة ولا يكون ماقبلها الا مفتوحا، ولاتكون الاحرف مد ولين بخلاف (الواو والياء، فتارة يكونان حرفي مد ولين كما تقدم، وتارة يكونان حرفي لين فقط، وذلك اذا سكنا وانفتح ماقبلهما كبيت، وخوف.

واما احكامه: فثلاثة: الوجوب، والجواز، واللزوم.
فالواجب هو المد المتصل، والجائز هو المد المنفصل والبدل والعارض واللازم هو المد اللازم.

المد المتصل

المد المتصل: هو الذي يجتمع فيه حرف المد وسببه في كلمة واحدة. ومده واجب لأتفاق جميع القراء على مده زيادة على المد الطبيعي وعدم قصره ولا خلاف بينهم في ذلك. وقد اختلف في مقدار مده، فحفص يمده اربع حركات او خمساً في الوصل وكل حركتين تساوي الفاً كما قلنا من قبل، وهذا ماكان يقول به عاصم بن بهدلة شيخ حفص وهو ألفان ونصف.

اما ورش عثمان بن سعيد، وحمزة بن حبيب فيمدانه ثلاث ألفات، واما عبد الله ابن عامر، وعلي بن حمزة الكسائي فكانا يمدانه الفين، وكان عبدالله بن كثير يمد الف ونصف الالف وتابعه على ذلك ابو عمرو زياد بن العلاء، وعيسى قالون. وذلك نحو: جاء، وسوء، وسيء.

ووجه المد كما قال العلماء: ان حرف المد ضعيف خفي والهمز قوي صعب فزيد في المد تقوية للضعيف عند مجاورة القوي. وقيل: ليتمكن من النطق بالهمزة على حقها من شدتها وجهرها.

المد المنفصل

المد المنفصل: هو ان يكون حرف المد في كلمة وسببه في كلمة اخرى وحكمه: الجواز لأختلاف القراء في مقدار مده. فورش وحمزة وعاصم وابن عامر والكسائي يمدونه حسب ماورد عنهم في المد المتصل واما ابن كثير والسوسي فعندهم كالمد

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

الطبيعي أما قالون والدوري فقد أجازا الوجهين. وانما كان هذا المد جائزا لأختلاف القراء فيه كما ذكرنا.

وقيل: انما سمي هذا المد جائز الجواز زوال سببه بأن يوقف على الكلمة الاولى منه فيكون معنى الجواز راجعا الى السبب مثل انا اعطيناك ياايها الناس.

واما وجه المد المنفصل: فان حروف المد خفية والهمز بعيد المخرج صعب اللفظ لأنه يخرج من اقصى الحلق، فاذا لاصق حرفا خفيا خيف عليه ان ازداد خفاء فقوي بالمد احتياطا لبيانه وظهوره.

واذا اجتمع مدان متصلان مثل: ﴿ **انزل من السماء ماء** ﴾ او مدان منفصلان مثل: ﴿ **والذين يؤمنون بما انزل اليك وما انزل من قبلك** ﴾. فلا يجوز للقاريء ان يمد احدهما دون الآخر بل يجب التسوية بينهما.

المد البدل

المد البدل: هو الذي ابدلت همزته الثانية ألفا. مثل: (آمنوا) فان اصله (أأمنوا) أبدلت الهمزة الثانية ألفامن جنس حركة ماقبلها.

وسمي هذا مد بدل: لأن المد مبدل عن الهمزة الساكنة. وحكمه: جواز مده مقدار حركتين: وجواز مده اكثر من ذلك عند ورش وعند غيره القصر فقط.

وقد علل من قال بقصر مد البدل: بأن علة المد في كل من المنفصل والمتصل للتمكن من النطق بالهمز. والهمز في البدل متقدم على حرف المد، فليس هناك مايدعو للمد. وكذا قصر لضعف سببه بتقدمه لأن الهمزة لو تأخرت صرف القاريء همته اليها لقوتها وصعوبتها بخلاف مااذا تقدمت.

اما من قال بمده: فانه نظر الى وجود حرف المد والهمزة في كلمة بصرف النظر عن تقدمه او تأخره.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

المد العارض للسكون

المد العارض، هو الذي يعرض لآخر الكلمة بسبب سكون عارض وذلك حالة الوقف، نحو: نستعين تعلمون، تكذبان وقد سمي عارضا: لعروض المد بعروض السكون. وقد اختلف في مقدار مده فبعضهم يمده ألفا. وبعضهم يمده ثلثين اثنين او ثلاثا ويسمى الاول قصرا والثاني توسطا والثالث طولا.

ومده جائز لاختلاف القراء في مقداره على الاوجه التالية

١- اذا كان اخر الكلمة مفتوحا يجوز فيه ثلاثة اوجه، الطول والتوسط والقصر مثل: متقين، تعلمون، يوقنون.

٢- اذا كان آخر الكلمة مكسورا يجوز فيه اربعة أوجه:
الطول والتوسط والقصر والروم مثل: مدهامتان جنات النعيم.

٣- اذا كان آخر الكلمة مضموماً يجوز فيه سبعة اوجه: الطول **والتوسط** والقصر والطول مع الاشمام والتوسط مع الاشمام والقصر مع الاشمام والروم. مثل: نستعين، عليم، مبين.

ووجه قصره عدم **الاعتداد** بالسكون لعروضه، وتوسطه لانحطاط رتبته عن المد اللازم، ومده قياسا على المد اللازم بجامع ان كل حرف مد بعده سكون.

والقصر: لايتحقق بدون مقدار الف.

والتوسط: لايتحقق بدون مقدار الفين.

والطول: لايتحقق بدون مقدار ثلاث ألفات.

وهذا كله في غير المهموز، اما ان كان مهموزاً وهو منصوب نحو جاء ففيه ثلاثة المد اربع حركات وخمس حركات، وست حركات مع السكون المحض.

وان كان مرفوعاً نحو يشاء والسفهاء ففيه ثمانية أوجه، اربع حركات وخمس وست مع الاشمام الى كل منها، والروم على مد اربع او خمس حركات.

وان كان مجرورا نحو من **السماء** ففيه خمسة اوجه، اربع حركات او خمس او ست حركات والروم على مد اربع او خمس حركات.

الروم: هو الاتيان ببعض الحركات بصوت خفي يسمعه القريب دون البعيد ويكون في المضموم والمكسور والمرفوع والمجرور.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

والاشمام: هو انضمام الشفتين عند السكون وتدع بينهما انفراجا ليخرج النفس بغير صوت وذلك اشارة للحركة التي ختمت بها الكلمة ولا يكون في المرفوع والمضموم.

لا يدخل الروم والاشمام في المنصوب والمفتوح ولا في هاء التأنيث الموقوف عليها بالهاء نحو: الجنة، والقبلة، بخلاف ما يوقف عليها بالتاء. وقد فصل بحث الروم والاشمام في خاتمة هذا الكتاب.

مد اللين

مد اللين: لغة ضد الخشونة.

واصطلاحا: هو اخراج الحرف في لين وعدم كلفة على اللسان، وله حرفان الواو والياء الساكنتان المفتوح ماقبلهما، ويمدان حالة الوقف لا حالة الوصل وقد توسع في تفصيل مد اللين في صفات الحروف.

المد اللازم

المد اللازم: هو ان يكون في الكلمة حرف مد وسببه ساكنا لازما مثل الحاقة تأمروني، ويكون ذلك وقفا ووصلا.

كما يسمى لازما يسمى واجبا بحسب اللغة، لانه لافرق فيها بين اللازم والواجب فان معناها لغة مالايجوز تركه.

واما بحسب لغة الاصطلاح: فان اللازم مالزم مده ثلاثة ألفات من غير زيادة ولانقص.

والواجب: ماوجب مده زيادة على مقدار الطبيعي ولو بحركة. وبعبارة اخرى الواجب هو الذي اتفقوا على وجوبه ومقداره.

وحكمه: لزوم مده ست حركات من غير زيادة ولانقص عند جميع القراء. وانما وجب مده: لان حرف المد ساكن ووليه ساكن فاجتلب المد ليكون في قوة الحركة في الفصل بين الساكنين وينقسم المد اللازم الى قسمين: كلمي، وحرفي.

وينقسم كل منها الى قسمين: مثقل، ومخفف

١- اللازم الكلمي المثقل: هو ان يأتي بعد حرف المد حرف ساكن سكوناً اصليا مدغم

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

وجوبا مثل: الحاقة، الطامة، اتحاجوني. وسمي لازما: لالتزام مده مقدارا واحدا من غير تفاوت فيه وهو ثلاث الفات.

وقيل: سمي لازما للزوم سببه في الحالين، أي حالي الوصل والوقف. وسمي كلمياً لوجود حرف المد مع الحرف المدغم في كلمة واحدة . وسمي مثقلا: لوجود التشديد بعد حرف المد، اذ الحرف المشدد اثقل مع كونه مدغما.

٢- اللازم الكلمي المخفف: هو ان يأتي بعد حرف المد حرف ساكن في الحالين من غير ادغام. نحو: الآن. وسمي هذا كلمياً: لوجود حرف المد الساكن في كلمة واحدة وسمي مخففا: لان الحرف الساكن الموجود بعد حرف المد اخف من المدغم

٣- اللازم الحرفي المثقل: هو ان يكون الحرف الموجود في اوائل السور هجاؤه ثلاثة احرف اوسطها حرف مد والثالث ساكن مدغم نحو طسم، ألم وسمي حرفيا لأجتماع المد مع السكون في حرف، ومثقلا لكونه مدغما. وحروفه ثمانية هي: (س ص ع ق ك ل ، ن) يجمعها نقص عسلكم

٤- اللازم الحرفي المخفف: هو ان يكون الحرف هجاؤه ثلاثة احرف أوسطها حرف ساكن غير مدغم نحو: (ص ن ق). واللازم الحرفي لايكون الا في اوائل السور. ومقدار مد اللازم الحرفي بشقيه المثقل والمخفف ست حركات كالمد اللازم الكلمي ماعدا العين ففيها التوسط والمد لانها حرف لين لاحرف مد.

وتوجد خمسة حروف مجموعة في لفظ (حي طهر) فانها تمد مدا طبيعيا مثل: حم، يس، طه، الر، كهيعص. وسمي كل من المثقل والمخفف لازما حرفيا لالتزام القراء مده حسبما ذكرنا .

ثم ان القصر لايتحقق بدون مقدار الف والتوسط لايتحقق بدون مقدار الفين والطول لايتحقق بدون مقدار ثلاث ألفات (تنبيه): اذا اجتمع مدان لازمان مثقلان نحو: اتحاجوني، أو مثقل ومخفف نحو ألم او مخففان نحو: الآن موضعي، يونس، ففي تلك الحالات لايجوز مد احدهما دون الآخر بل تجب التسوية.

واذا كان الساكن في كلمة وحرف المد في كلمة اخرى حذف حرف المد في الوصل نحو: وقالوا اتخذ، والمقيمي الصلاة.

واذا اجتمع سببان من اسباب المد قوي وضعيف الغي الضعيف وعمل بالقوي

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

نحو: ولا آمين البيت الحرام ففيه بدل ولازم فيلغى البدل ويعمل باللازم. ونحو: وجاءوا أباهم. بدل ومنفصل، الغي البدل وعمل بالمنفصل.

وأقوى المدود: اللازم فالمتصل، فالعارض للسكون فالمنفصل فالبدل. قال العلامة علم الدين السخاوي مشيرا الى المدود وقواعدها:

لاتحسب التجويد مدا مفرطا ... أو مد مالا مد فيه لوان
او إن تشدد بعد مد همزة ... أو أن تلوك الحرف كالنشوان
او أن تفوه بهمزة متهوعا ... فيفر سامعها من الغثيان
للحرف ميزان فلا تك طاغيا ... فيه ولا تك مخسر الميزان
وأمدد حروف المد عند مسكن ... أو همزة حسنا اخا احسان

مدود اخرى

أ- مد الصلة هو ان يكون في آخر الكلمة ضمير غائب مفرد مذكر متحرك اما بضمة أو كسرة نحو: ﴿ من دونه ملتحدا ﴾ و﴿ إنه بعباده خبير بصير ﴾:

وهذه الهاء ليست حرف مد ولكن يتولد منها واو مدية عندما تكون مضومة وياء مدية عندما تكون مكسورة اذا أشبعت وينقسم مد الصلة الى قسمين: صلة كبرى وصلة صغرى.

١- الصلة الكبرى: هي ان يجيء بعد الضمير همزة مثل: ﴿ولـه أجر عظيم ﴾ ﴿ ومن آياته أن خلقكم من تراب ﴾ فهذه تمد كالمد المنفصل.

٢- الصلة الصغرى: وهي مالم يأت بعد الضمير همزة مثل: انه قال له صاحبه فهذه تمد كالمد الطبيعي.

وهذا لايكون الا عند الوصل. اما في حالة الوقف فيسكن ويمد الضمير المتحرك بالضة او الكسرة مع تحرك ماقبله ومابعده فان سكن ماقبل الهاء مثل: منه أو لم يكن مابعده متحركا مثل: غليهُ الله ففي هاتين الحالتين لا يمد هاء الضمير عند حفص في جميع القرآن الا في كلمة واحدة وهي: ﴿ فيه مهانا ﴾ (في سورة الفرقان) فانها تمد مع سكون ماقبلها.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

ب- مد العوض: ومن المدود التي ذكرها العلماء وهو الوقف على الكلمة المنونة للمنصوبة حيث يكون المد عوضا عن التنوين نحو حكيما، عليما. ومقدار مده كالمد الطبيعي.

جـ- مد الفرق: هو الذي يؤتى به للتأكيد من الاستفهام ولأزالة توهم الخبر نحو: آللهُ اذن لكم. لله خير أما يشركون آلذَّكرين حرم ام الانثيين. فلو لا المدلتوهم انه خبر لاستفهام ومقدار مده كالمد الطبيعي.

☆ ☆ ☆

وقد أوصل البعض المدود الى اربعة عشر واليكها:

١ - مد الحجز: هو ادخال الالف بين الهمزتين نحو:(أأنذرتهم) ويمد قدر الف كالمد الطبيعي.

٢ - مد العدل: كالضالين، فان زيادة المد عادلت الحركة في الفصل بين الساكنين ويسمى لازما كلميا مثقلا.

٣ - مد التمكين: كاولئك، فانه يمكن الكلمة من الاضطراب.

٤ - مد البنية: كدعاء ونداء فان الكلمة بنيت على المد دون امر.

٥ - مد الاصل: كجاء وشاء، فان المد والهمز من اصول الكلمة .

٦ - مد الفصل: نحو بما انزل يفصل بين الكلمتين ويسمى مد البسط.

٧ - مد اللازم: كص، وق يسمى لازما حرفيا.

٨ - المد العارض: للوقف كالعالمين.

٩ - المدالعارض للأدغام: نحو قال رب في رواية السوسي عند أبي عمرو.

١٠- مد الفرق: نحو آلذَّكرين لانه يفرق بين الاستفهام والخبر .

١١- مد الروم: نحوها انتم عند من سهل.

١٢- مد المبالغة: كلا اله الا الله عند من قصر المنفصل في بعض طرقه وهو بقدر العين.

١٣- مد البدل: كآدم، وآمن فان الالف فيهما مبدلة من الهمزة.

١٤- من شبه البدل كيؤوس فان حرف المد ليس مبدلا من همز ولما اشبهه بجامع ان كلا حرف من بعد همز.

احكام التنوين والنون الساكنة

التنوين: لغة التصويت يقال نون الطائر اذا صوت واصطلاحاً: نون ساكنة زائدة

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

تلحق آخر الاسم لفظا لا خطا وتسقط وقفا.

والنون الساكنة: هي التي ذهبت حركتها وتثبت وقفا ووصلا وخطا ولفظا وتكون في الاسم والفعل والحرف وتكون وسطا وطرفا.

عمل التنوين والنون الساكنة

للتنوين والنون الساكنة اذا لاقيا حروف الهجاء أربعة احكام:
اظهار، واخفاء، اقلاب، وادغام.

الاظهار

الاظهار: لغة البيان.
واصطلاحا: اخراج كل حرف من مخرجه من غير غنة في الحرف المظهر واظهار النون والتنوين عند ملاقاة حرف من حروفه وحروف الاظهار ستة: الهمزة، والهاء، والحاء، والعين والغين، والهاء.

ويسمى اظهارا حلقيا، كما تسمى هذه الحروف حروف الحلق وقد جمعت في اوائل هذه الكلمات (الاهاك علما حازه غير خاسر) نحو: عذاب أليم عليم حكيم، عليم خبير من عمل قولا غير، من هاد. ولافرق بين ان يكون النون في وسط الكلمة او في آخرها بخلاف التنوين فانه لايكون الا في الآخر. مثال النون: ينأون، ينحتون، والمنخنقة، انعمت، فسينغضون، منهاجا، من آمن، فان حاجوك من خير، من عاد، من غل، من هاجر.
ومثال التنوين: جنات ألفافا، عليماً حكيما، عليما خبيرا، سميع عليم، وعزيز غفور، جرف هار.

وانما ظهر النون والتنوين عند ملاقاتها لهذه الحروف لبعد المخرج اذ النون من طرف اللسان وهذه الاحرف من الحلق ولم يحسن الادغام لانه انما يسوغه التقارب ولا لاخفاء لانه لا يكون الا عند الحروف السهلة، وحروف الحلق اشد الحروف كلفة وعلاجا، ولا الاقلاب لانه وسيلة الى الاخفاء ولما لم يحسن واحد من الثلاثة تعين الاصل وهو الاظهار ومثل هذا يكون مع التنوين.
وقد شبه النحاة الاظهار بمشي المقيد لان الانسان اذا نطق بحرف وعاد الى مثله او

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

الى مقاربه يكون كالراجع الى حيث فارق او الى قريب من حيث قارب.

الاخفاء

: لغة الستر

واصطلاحا: هو ا لنطق بحرف بين الاظهار والادغام عار من التشديد مع بقاء الغنة في الحرف الاول.

وحروف الاخفاء خمسة عشر حرفا، وهي: (ت، ث، ج، د، ذ، ز، س، ش، ص، ض، ط، ظ، ف، ق، ك) يجمعها مافي اوائل هذه الكلمات وهي:

صف ذا ثنا جود شخص قد سما كرما

ضع ظالما زد تقى دم طالبا فترى

مثل: منصورا، منثورا، صعيدا طيبا، جنات تجري، من ذكر ووجه اخفاء النون والتنوين عند ملاقاته لهذه الاحرف هو انها لم يقربا من هذه الاحرف مثل قربها من حروف الادغام فيدغما ولم يبعدا منها مثل بعدهما من حروف الاظهار فيظهرا، فأعطيا حكما متوسطا بين الاظهار والادغام وهو الاخفاء المحض الذي لاقلب معه ولذلك لم يحسن القلب لعدم مايقتضيه من عسر الغنة ثم اطباق الشفتين.

ومراتب الاخفاء ثلاثة:

أعلى: عند الطاء والدال والتاء

وأدنى: عند القاف والكاف

واوسط: عند العشرة الباقية

والفرق بين الادغام والاخفاء هو ان الادغام فيه تشديد والاخفاء لا تشديد فيه والاخفاء يكون عند الحروف والادغام يكون في الحروف.

الاقلاب

الاقلاب: لغة تحويل الشيء عن وجهه.

واصطلاحا: جعل حرف مكان حرف آخر. أي قلب النون الساكنة او التنوين عند ملاقاة الباء الموحدة ميما مع اخفائها ومراعاة الغنة والاخفاء.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

وللاقلاب حرف واحد هو الباء (ب) نحو: لينبذن، سميع بصير وسبب هذا الاقلاب عسر الاتيان بالغنة في النون والتنوين مع الاظهار ثم اطباق الشفتين لاجل الباء وعسر الادغام كذلك لاختلاف المخرج وقلة التناسب اما عدم حسن الاخفاء فلكونه حالة بين الاظهار والادغام فلما لم يحسنا لم يحسن ايضا ولما لم يحسن واحد من الثلاثة تعين الاقلاب كما تعين اخفاء الميم ومعنى ذلك ليس اعدامها بالكلية، بل اضعافها وستر ذاتها في الجملة بتقليل الاعتماد على مخرجها وهو الشفتان وكذا تشارك الباء في المخرج واكثر الصفات التي هي الجهر والاستفال والانفتاح والاذلاق مثل أنبئهم، ان بورك، عليم بذات الصدور.

الادغام

الادغام: لغة الادخال والمزاج.

واصطلاحاً: ايصال حرف ساكن بحرف متحرك حيث يصيران حرفاً واحداً مشدداً، ويرتفع اللسان عنه ارتفاعة واحدة، او هو النطق بالحرفين كالثاني مشدداً

وحروف الادغام ستة وهي: (ر، ل، م، ن، و، ي) يجمعها برملون.

اقسام الأدغام

ينقسم الادغام الى قسمين: ادغام بغنة، وادغام بلاغنة.

الادغام بغنة

الادغام بغنة: هو ادغام النون الساكنة او التنوين عند ملاقاة حرف واحد من حروف (ينمو) أي (م، ن، و، ي) نحو: من مال وبنين، إن نقول، من وال من يعمل.

ويشترط ان تكون النون الساكنة في كلمة وحرف الادغام في كلمة اخرى. اما اذا اجتمعت النون الساكنة وحرف الادغام في كلمة واحدة يمنع الادغام ووجب الاظهار مثل: قنوان، بنيان صنوان، الدنيا.

ولم يدغم هذا النوع لئلا يلتبس بالمضاعف وهو ماتكرر أحد اصوله، كديان، فلو أدغم لم يظهر الفرق بين مااصله النون وما اصله التضعيف. ويسمى أظهارا مطلقا لعدم تقييده بحلق او شفة ولم يقع من كلمة بعد النون الا الواو والياء.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

وفائدته تخفيف اللفظ لثقل عود اللسان الى المخرج الاول أو مقاربه فأختير الادغام طلبا للخفة.

ويسمى الادغام بغنة ناقصا: لان الادغام لم يتم حيث بقي من الحرف صفته وهي الغنة تمنعه عن كمال التشديد

وذكر ان سبب ادغام النون الساكنة والتنوين الياء والواو التجانس في الانفتاح والاستفال والجهر، ومشابهتها النون والتنوين باللين الذي فيها لانه شبيه بالغنة حيث يتسع هواء الفم.

وعلم من هذا ان الغنة صفة المدغم ضد الواو والياء وصفة المدغم فيه عند النون واما عند الميم فبعضهم جعلها صفة المدغم استصحابا للاصل وبعضهم جعلها صفة المدغم لانقلاب النون ميما.

الادغام بلا غنة

الادغام بلا غنة: هو ادغام النون الساكنة او التنوين عند ملاقاة حرف من حروف (لر) أو (رل) بلا غنة نحو: من ربك هدى للمتقين

ويسمى هذا ادغاماً كاملا لذهاب الحرف والصفة معا ووجه حذف الغنة مع اللام والراء المبالغة في التخفيف ويستثنى من ادغام النون في الراء نون (من راق) فانه يسكت عليهاحفص سكتة لطيفة بدون تنفس ولا يأتي الادغام مع السكت وكذلك النون مع الواو من (يس والقرآن الحكيم ..... نون والقلم) وكان حقها

الادغام لانها من كلمتين. وادغم النون في الميم من (طسم) وكان حقها الاظهار لانها من كلمة.

ووجه الاظهار في الاوليين مراعاة الانفصال الحكمي لان النون فيها وان اتصلت بها لفظا فهي منفصلة حكماً، وذلك لان كلا من يس ونون اسم لسورة والنون فيها حرف هجاء لاحرف مبني وما كان كذلك حقه الفصل عما بعده فيظهر وصلا كما يظهر وقفا ومن ادغم راعى الاتصال اللفظي لاتصال النون بالواو فيهالفظالم ينظر للسببين المذكورين.

ووجه الادغام في طسم مراعاة الاتصال اللفظي ليتأتى معه التخفيف بالادغام

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

ولعدم صحة الوقف عليها لانها جزٌ كلمة بل الوقف على تمامها ومن اظهر اجراها مجرى (يس ونون) حيث كان وزنهاواحدا.

واما اجماعهم على الادغام في (ألم) وعلى الاخفاء في (كهيعص) وطس وحمعسق ولم يظهروا مراعاة للانفصال الحكمي فلأن الاظهار في (ألم) فيه كلفة شديدة بسبب اجتماع المثلين الساكن اولهما والادغام مزيل للكلفة المذكورة فأدغموها مراعاة للاتصال اللفظي والاخفاء في البواقي موافق للانفصال الحكمي المناسب للاظهار وللاتصال اللفظي المناسب للادغام لان الاخفاء حالة بين الاظهار والادغام فأخفوا النون فيهن مراعاة لما ذكر.

اقسام الادغام الاخرى

وينقسم الادغام الى ثلاثة اقسام: ادغام مثلين، وادغام متجانسين، وادغام متقاربين

ادغام المثلين

أدغام المثلين: هو ان يتحد الحرفان في المخرج والصفة نحو: فما ربحت تجارتهم، اضرب بعصاك واذا اجتمع حرفان متماثلان وسكن الحرف الاول يجب ادغامهما سواء كانا في كلمة او كلمتين. نحو: يدركم، اضرب بعصاك.

ويسمى هذا الادغام صغيرا لقلة العمل فيه لان فيه عملا واحدا وهو الادغام.

واذا لاقت النون الساكنة نوناً اخرى يكون ادغاماً مع الغنة وادغام مثلين نحو: من نار، من نور

ولاخلاف في ادغام اول المتماثلين اذا كان ساكنا في ثانيهما الا ان يكون حرف مد فانه يظهر بلا خلاف. نحو في يوم وقالوا وهم. وعللوا ذلك بالمحافظة على المد فانه يذهب بالادغام فان كان الاول حرف لين دخل في الحكم العام وهو وجوب الادغام كما في آووا ونصروا.

اما ادغام المثلين الكبير: فهو ان يكون الحرفان متحركين نحو: فيه هدى، الرحيم مالك

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

وسمي كبيرا لكثرة العمل فيه

واما ادغام المثلين المطلق الذي ليس بصغير ولا كبير هو أن يكون الحرف الاول متحركا والثاني ساكنا نحو: تتلى وننسخ وشققنا وحكمه وجوب الاظهار وذكره متمم للاقسام الثلاثة التي قسم هذا الادغام اليها وان كان لايترتب عليه كبير فائدة.

ادغام المتجانسين

ادغام المتجانسين: هو ان يتفق الحرفان في المخرج ويختلفان في بعض الصفات وذلك فيايلي: الدال في التاء مثل: قد تبين فان مخرجهما واحد وهو طرف اللسان واصول الثنايا والعليا وصفاتهما مختلفة لافتراقهما في ان الدال مجهورة مقلقلة والتاء مهموسة غير مقلقلة.

والذال في الظاء مثل: ظلموا: فمخرجها واحد مما بين طرف اللسان واطراف الثناياالعليا وصفاتهما مختلفة فالذال مجهورة والظاء من حروف الاستعلاء.

والثاء في الذال مثل: يلهث ذلك فمخرجها واحد مما بين طرف اللسان واطراف الثنايا العليا وصفاتهما مختلفة فالثاء مهموسة والذال مجهورة والباء في الميم مثل: اركب معنا فمخرجها مابين الشفتين وصفاتهما مختلفة فالباء مجهورة والميم من حروف الاستعلاء.

والتاء في الدال مثل: اجيبت دعوتكما، فمخرجها اللسان وأصول الثنايا العليا وصفاتهما مختلفة فالتاء مهموسةوالذال مجهورة.

والتاء في الطاء مثل: وقالت طائفة، فأن مخرجها واحد وهو طرف اللسان وأصول الثنايا العليا وصفاتهما مختلفة فالتاء مهموسة والطاء مجهورة.

وتدغم الطاء ادغاما ناقصا في التاء مثل: أحطت.

فاذا التقى حرفان متجانسان وكان الاول منهما ساكنا أدغم الاول في الثاني نحو: بل لايخافون، وقل لهم.

ومثل ذلك سائر الحروف وأماالحكم بأدغام اول المتجانسين اذا كان ساكنا في ثانيهما فليس على الاطلاق فقد حكموا بوجوب اظهار اللام عند النون نحو: قل نعم مع انهما

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

متجانسان أو متقاربان وقالوا أن النون لايدغم فيها شئ مما أدغمت فيه من حروف يرملون، ويريدون سوى النون.

وقد قسم العلماء ادغام المتجانسين الى ثلاثة أقسام:

١- الصغير: وهو ثلاثة أقسام:

الاول: ما أتفق على ادغامه وهو أربعة أحرف: الدال في التاء نحو: قد تبين وكذا التاء في الدال والطاء نحو: اثقلت دعوا الله، همت، طائفة، وكذا الذال في الظاء نحو اذ ظلموا: وكذا اللام في الراء نحو: قل رب على رأي من قال بذلك.

الثاني: مااختلفت في اظهاره وهو ثلاثة أحرف: الثاء في الذال نحو: يلهث ذلك، وكذا الباء في الميم نحو: اركب معنا، يعذب من يشاء على قراءة السكون، وكذا الراء في اللام نحو: استغفر لهم ويغفر لمن يشاء على قراءة السكون.

الثالث: ما اتفق على اظهاره وهو غير ماذكر نحو: فاصفح عنهم وانتم وآباءكم وسمي هذا صغيرا: لقلة عمله اذ فيه

عملان قلب وادغام ما الكبير: فقد جاز عند جميع القراء. اما الادغام فقد قال به السوسي بشرط ان يكون كلمتين. وسمي ادغاما كبيرا لكثرة العمل فيه لان فيه ثلاثة أعمال وهي الاسكان والقلب والادغام. اما المطلق: فلا يكون الا في الاظهار نحو: مبعوثين في الميم والباء.

ادغام المتقاربين

ادغام المتقاربين: هوأن يتقارب الحرفان في المخرج والصفة. والمراد بقرب أحد المخرجين من الاخر ما يشمل مجاورته له.

والحرفان اللذان تقاربا مخرجا وصفة هما مخرج الراء واللام نحو: قل رب، بل رفعه الله.

أو تقاربا مخرجا لاصفة كالدال والسين نحو: قد سمع لان مخرج السين عقب مخرج الدال. أما بعدهما في الصفات فلان الدال مجهورة شديدة مقلقلة والسين مهموسة رخوة صغيرة.

أو تقاربا صفة لامخرجا كالشين والشين نحو العرش سبيلا لان السين مخرجه من طرف اللسان والشين مخرجه من وسطه وقربهما في الصفات لاشتراكهما في الهمس والرخوة والانفتاح والاصمات.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

ثم ان المراد بقرب المخرجين من الاخر ما يشمل مجاورته له كاللام والراء وما فيه نوع اتصال كالقاف والكاف.

والمراد بقربهما في الصفات اشتراكهما في جميعها كالجيم والدال فقد اشتركا في الهمس والشدة والاستفال والانفتاح والاصمات، والقلقلة
أو ان يشتركا في أكثر الصفات كالسين والشين. أو تكافؤهما في القوة والضعف بأن يكون في احدهما من صفات القوة أو الضعف في الاخر.

وله ثلاث درجات: صغير، وكبير، ومطلق.
والكبير هو أن يتقاربا مخرجا لا صفة نحو: عدد سنين، والعرش سبيلا فيجوز فيه الاظهار وهو ما اجمع عليه القراء أما الادغام فهو عند السوسي.
وسمي كبيرا: لكثرة العمل فيه لان فيه ثلاثة أعمال، اسكان وقلب وادغام.
والمطلق: ليس له الا الاظهار نحو: اللام والياء مثل عليك.

المتباعدان والمتقاربان

قد يخفى على بعض القراء الفرق بين المتباعدين والمتقاربين.
وقد تولى العلماء رحمهم الله تعالى تبيان ذلك. واليك ملخص ذلك:

المتباعدان هما الحرفان اللذان تباعدا مخرجا واختلفا صفة وحكمه الاظهار سواء كان صغيراً كالتاء والعين نحو: تليت عليهم أو كان كبيرا كالكاف والهاء نحو: فاكهين. أو كان مطلقا كالحاء والقاف نحو: هو الحق.

والخلاصة: أن كل حرفين التقيا خطا ولفظا أو خطا فقط اما ان يكونا من عضوين أو من عضو فان كانا من عضوين فهما متباعدان وان كانا من عضو فهما متقاربان ان لم يوجد مخرج فاصل بينهما والا فتباعدان.
وان احرف الحلق مع احرف اللسان والشفتين متباعدان، وكذلك أحرف اللسان مع أحرف الشفتين متباعدان

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

وأما الذي مخرجه مقدر وهو أحرف الجوف وهما حروف المد فلا توصف بالتقارب ولا بالتباعد لعدم وجود حيزها ينتهي به الحرف عند النطق به بل هو قائم بهواء الفم.

احكام اللام

للام (أل) أحكام:

أولها: أما أن تكون اصلية نحو: ﴿ السنتكم والوانكم ﴾، فهذه الالف واللام ليست زائدة بل هي من بنية الكلمة وتسمى لام الاسم وحكمها الاظهار.

وأما أن تكون (أل) زائدة عن بنية الكلمة، وهذه لها حالتان الادغام والاظهار فأولها تسمى اللام الشمسية والثانية تسمى اللام القمرية.

اللام الشمسية

اللام الشمسية: هي اللام التي تدغم بما بعدها وجوبا اذا وقع بعدها حرف من اربعة عشر حرفا فاذا لقيت احدى هذه الحروف لام (أل) قلبتها اليها فصارت مثلها ثم ادغمت فيها.

وذلك ان اللام من طرف اللسان وأحد عشر حرفا من هذه الحروف من طرف اللسان والاحرف الاخرى تخالط طرف اللسان، فلما اجتمع فيها هذا لم يجز الا الادغام.

والاحد عشر حرفا التي لها قوة في الادغام (ن، ر، ذ، ت، ص، ط، ز، س، ظ، ث، ل) وقد جمعت هذه الحروف الاربعة عشر في اوائل هذه الكلمات التالية:

تب ثم ذا رواء زاد سقم شجى

وصل ضعيفا وطب ظلا لكل نجي

وان هذا الادغام ينقسم الى قسمين: ادغام بلا غنة: وادغام مع غنة:

أ- ادغام الشمسية بلا غنة: اذا لاقى حرف التعريف حرفا من حروف الشمسية ماعدا النون فأن ادغامها يكون ادغاما بلا غنة.

ب- ادغام الشمسية مع الغنة: وذلك اذا لاقى حرف التعريف النون حيث يكون الادغام شمسيا بغنة: والناس، والنور.

ووجه الادغام قرب المخرج لان اللام مخرجها من حافة اللسان وان النون مخرجها

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

طرف اللسان فتقاربا فأدغما.

وسميت هذه اللام شمسية تشبيها لها بلام الشمس في الخفاء وعدم الظهور أو لتشبيه الحرف بالشمسية واللام بمنزلة النجم الذي لا يظهر مع الشمس ولكنه يظهر مع القمر.

وكما تسمى هذه اللام شمسية تسمى ايضا الادغام الشمسي.

اللام القمرية

اللام القمرية: هي اللام التي لاتدغم بما بعدها وجوبا اذا وقع بعدها حرف من اربعة عشر حرفا وهي « أ، ب، ج، ح، خ، ف، ق، ك، م، و، هـ، ع،غ ،ي »

بجمعها: أبغ حجك وخف عقيمه مثل: القمر، والعصر » وكما يسمى اللام القمري، يسمى أيضا (الاظهار القمري) وكما سميت هذه اللام قمرية تشبيها بلام القمر في الظهور.

أو لشبيه الاحرف بالقمر واللام بالنجم حيث أن النجم يبقى نوره عند ظهور القمر.

وانما كان اظهارا لبعد مخرج الحروف الاربعة عشر.

احكام اللام الاخرى

ترقق في جميع المواضع الا في لفظة الجلالة اذا كان ماقبلها مفتوحا أو مضموما فأنها تفخم تعظيما لله تعالى. مثل: هو الله، نصر الله، على الله.

واذا كان مكسورا رققت نحو لله بالله.

أما اللام الاصلية: فحكمها الاظهار مطلقا. نحو: سلطان وسلسبيلا.

أما الفعل: فيجب اظهارها سواء كان الفعل ماضيا نحو: لتقى الماء أم كان مضارعا نحو: يلتقطه .... أم كان أمرا نحو: قل.

ووجب اظهارها محافظة على الام الفعل ومراعاة للاصل.

وهذا اذا لم يقع بعدها لام أو راء والا وجب الادغام المتماثل في اللام والتقارب في الراء نحو: قل لكم، قل رب.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

وأما لام الحرف: فيجب اظهارها نحو: هل تستقيمون بل طبع بل نتبع
ومحل اظهارها اذا لم يقع بعدها لام او راء والاّ وجب الادغام نحو: بل لايخافون هل لكم، بل رفعه الله.

مخارج الحروف

المخارج: جمع مخرج وهو لغة محل الخروج.
والمخرج: هو موضوع ظهور الحرف وتمييزه عن غيره والحرف: لغة هو الطرف.

وفي الاصطلاح: هو صوت اعتمد على مقطع أي مخرج محقق، أي هو الصوت الذي هو الهواء الخارج من داخل الرئة متصعدا.

فعلى تالي القرآن الكريم أن ينطق بألفاظه وحروفه بحسب ماورد عن جبريل عليه السلام عن محمد رسول الله ﷺ . وان ذلك كله ليحتاج الى معرفة مخارج الحروف وصفاتها كي تتميز الحروف بعضها عن بعض ويتعرف كية كل منها وكيفيته ومن أتقن مخارج الحروف وصفاتها نطق بأفصح اللغات لغة القرأن.
ومخارج الحروف هي خمسة وتسمى المخارج العامة وهي:
الجوف: وله مخرج واحد.
الخيشوم: وله مخرج واحد.
الشفتان: ولهما مخرجان.
الحلق: ونه ثلاثة مخارج.
اللسان: وله عشرة مخارج.

وان معرفة المخرج للحرف بمنزلة الوزن والمقدار يعرف به كميته ومقداره وأن الصفة بمنزلة النقد يعرف به كيفيته.
وان المخارج العامة التي ذكرناها مجملة هي في الحقيقة سبعة عشر مخرجا فصلها العلماء على الوجه التالي:
١- الجوف: وهو لغه الخلاء.
واصطلاحا: هو الخلاء الداخل في الفم والحلق. او في جوف الحلق والفم أي الخلاءالداخل فيها.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

ويخرج منه حروف المد الثلاثة التي هي:
الالف: ولاتكون الاساكنة وما قبلها مفتوح.
والواو: ولاتكون الا ساكنة وما قبلها مضموم.
والياء: ولاتكون الا ساكنة وماقبلها مكسور.

وان هذه الاحرف الثلاثة لتخرج بأمتداد ولين من غير كلفة على اللسان لاتساع مخرجها وتسمى هذه الاحرف (الجوفية والهوائية).

٢- الخيشوم: وهو داخل أقصى الانف، أو هو الانف المنجذب الى الداخل فوق سقف الفم وليس بالمنخر.
ويخرج من الخيشوم احرف الغنة وهي:

النون الساكنة حال ادغامها بغنة أو اخفاء. والنون والميم المشددتان والميم اذا أدغمت في مثلها أو اخفيت عند الباء.

فيكون للنون والميم مخرجان، مخرجها الاصلي وذلك ان مخرج النون هو طرف اللسان ومخرج ما بين الشفتين في حالتي الاظهار والتحريك والمخرج الثاني: هو الخيشوم حالة التشديد والادغام والاخفاء.

٣- الشفتان : وفيهما مخرجان.
الاول: باطن الشفة السفلى مع اطراف الثنايا العليا وهو مخرج الفاء (ف).
الثاني: مابين الشفتين وهو مخرج الباء والميم والواو (ب م و) بانفتاح في الواو على أن تكون غير مدية، وانطباق في الباء والميم وتسمى هذه الحروف شفوية لخروجها من الشفة.

٤- الحلق: هو مجرى الطعام والشراب في أقصى الفم وله ثلاثة مخارج.
الاول: أقصى الحلق أي أبعد من الفم مما يلي الصدر وهو مخرج الهمزة والهاء (أهـ) الا ان الهمزة ادخل من الهاء مما يلي الصدر، وتليها الهاء.
الثاني: وسط الحلق، وهو مالاصق الجوزة من أسفلها وهو مخرج العين والحاء (ع ح)، الا ان العين ادخل من الحاء.
الثالث: ادنى الحلق أي أقربه مما يلي الفم، وهو مخرج الغين والخاء (غ خ) الا ان

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

الغين ادخل من الخاء وتسمى هذه الاحرف الستة بالحلقية لخروجها من الحلق.

٥- اللسان هو لحمة في الفم فيها عروق وعضل وهو الة النطق والذوق والبلع وتناول الغذاء وله عشرة مخارج.

الاول: أقصى اللسان أي أبعده مما يلي الحلق وما يحاذيه من الحنك الأعلى وهو مخرج القاف (ق).

الثاني: أقصى اللسان من مخرج القاف قريبا الى مقدم الفم مع مايليه من الحنك الاعلى وهو مخرج الكاف (ك).

لان القاف أقرب الى الحلق من الكاف والكاف أقرب الى الفم من القاف.

وهذان الحرفان يقال لكل منهما لهوى، نسبة الى اللهاة (وهي لحمة مشتكة بأخر اللسان).

الثالث: وسط اللسان مع مايحاذيه من الحنك الاعلى، وهو مخرج الجيم والشين والياء غير المدية (ج ش ي).

وتسمى هذه الحروف الثلاثة شجرية لخروجها من شجرة اللسان وهو منفتح مابين اللحيين.

الرابع: احدى حافتي اللسان (أي جانبه) مع مايحاذيه من الاضراس العليا التي أولها الناجذ المسمى بضرس العقل وأخرها الضاحك المجاور للناب وهو مخرج الضاد (ض) الذي هو اصعب الحروف على اللسان.

وخروج الضاد من الجهة اليسرى أسهل وأكثر استعمالا ومن الجهة اليمنى أصعب وأقل استعمالا ومن الجانبين أعز وأصعب.

وكان سيدنا رسول الله ﷺ يخرج الضاد من الجانبين لذلك كان يقول: ﴿ **أنا أفصح من نطق بالضاد بيد أني من قريش** ﴾. كما كان سيدنا عمر بن الخطاب رضوان الله عليه يخرجها من الجانبين.

الخامس: من حافة اللسان من أدناها الى منتهى طرفه وما بينها وبين مايليها من الحنك الاعلى مما فوق الضاحك والناب والرباعية والثنية مخرج اللام (ل).

وتخرج من حافتي اللسان اليمنى واليسرى الا ان خروجها من اليمنى أسهل وأكثر استعمالا عكس الضاد وليس في الحروف أوسع مخرجا من اللام.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

ان كلا من الضاد واللام يخرج من احدى حافتي اللسان مع مايليها من لحم الاسنان العليا الا ان الضاد من الناجذ الى الضاحك واللام من الضاحك الى الثنية.

السادس: من طرف اللسان وما يحاذيه من لثة الثنايا العليا وهو مخرج النون (ن) المظهرة أما المدغمة والمخفاة فمخرجها الخيشوم.

السابع: من طرف اللسان وما يحاذيه من الثنايا غير انه ادخل في ظهر اللسان قبلا الى اللام، وهو مخرج الراء (ر). وتسمى هذه الحروف الثلاثة (ل ن ر) اللام والنون والراء ذلقية لخروجها من ذلقية لخروجها من ذلق اللسان أي طرفه.

الثامن: من طرف اللسان وأصول الثنايا العليا مصعدا الى جهة الحنك وهو مخرج الطاء والدال والتاء (ط د ت). فيما يلي اللثة يخرج منه الطاء ومن بعده الدال من بعده التاء.

ويقال لهذه الحروف النطعية، لانها تخرج من نطع الفم أي جلدة غار الحنك الاعلى هو سقفه.

التاسع: طرف اللسان مع مابين الاسنان العليا والسفلى قريبا الى أطراف الاسنان السفلى مع انفراج قليل بين اللسان والثنايا عند الذكر، وهو مخرج الزاء والسين والصاد (ز س ص).
فالصاد أدخل والزاء أخرج والسين متوسط.
وتسمى هذه الثلاثة (اسلية) لخروجها من اسلة اللسان اي مادق منه وتسمى أيضا (حروف الصفير).

العاشر: ما بين ظهر اللسان مما يلي رأسه وبين رأس الثنيتين العليتين وهو مخرج الظاء والذال والثاء (ظ ذ ث). وهذا المخرج أقرب الى الخارج الفم من المخرج السابق.
ويأتي ترتيبها حسب قرب اللسان الى الخارج فاللسان يقرب الى الخارج من الثاء أكثر مما يقرب في أختيها ويقرب اليه الذال أكثر مما يقرب في الظاء.
وتسمى هذه الثلاثة لثوية لخروجها من قرب اللثة. واذا اراد القارئ ان يعرف مخرج أي حرف فليسكنه أو يشدده. وهو الاظهر بعد أن يدخل عليه همزة الوصل محركة بأي حركة

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

للتوصل الى النطق به وليصغ اليه فحيث انقطع الصوت في لفم فذاك مخرجه.
وان الحروف الهجائية التي ذكرت مخارجها تنقسم الى اصلية وفرعية.

فالاصلية: هي تسعة وعشرون حرفا وهي التي يفهم بها كتاب الله وبها نزلت اسماؤه تعالى وصفاته وبها قامت حجة الله على خلقه.
وأما الحروف الفرعية: فهي التي تخرج من مخرجين وتتردد بين حرفين وتنقسم الى فصيح وغير فصيح. كالالف الممالة فانها ألف بين الالف والياء فلا هي ألف خالصة ولا ياء خالصة وانما هي الف قربت من لفظ الياء لعلل اوجبت ذلك وكالالف المفخمة التابعة لحرف مفخم فهي ألف يخالط لفظها تفخيم يقربها من لفظ الواو كما كانت الالف المحالة يخالط لفظها ترقيق يقربها من الياء.

اسنان الانسان

نذكر هنا اسنان الانسان لتعلق بعض المخارج بها وهي اثنتان وثلاثون سنا.
اربع ثنايا: وهي التي في مقدم الفم، ثنيتان من فوق وثنيتان من أسفل.
اربع رباعيات: وهي التي تلي الثنايا، ثنتان من فوق وثنتان من أسفل.
واربع أنياب: وهي التي تلي الرباعيات، نابان من فوق ونابان من تحت.
واربع ضواحك: وهي مايبدو من مقدم الاضراس عند الضحك.
واثنا عشر رحى: وتسمى الطواحين ثلاث من كل جانب ست من فوق وستة من أسفل.
واربعة نواجذ: وهي أواخر الاسنان من كل جانب اثنتان من فوق واثنتان من أسفل.
وان الاسنان على ثلاثة انواع:
منها ماهو للطحن وهي الاضراس.

ومنها ماهو للكسر وهي الانياب ولذلك خلقت رؤوسها مستديرة.

ومنها ماهو للقطع وهو الرباعيات والثنايا لذلك خلقت حادة الرؤوس.

ألقاب الحروف

لقد ذكر العلماء ان للحروف عشرة ألقاب وفيما يلي نصها:

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

١- الحلقية: وهي ستة حروف الهمزة والحاء والخاء والعين والغين والهاء.
(أ ح خ ع غ هـ) والحلق هو مجرى الطعام والشراب في أقصى الفم.
٢ - اللهوية: وتكون في القاف والكاف (ق ك) وهي نسبة الى اللهاة وهي لحمة مشتكة باخر اللسان.
٣ - الشجرية: وتكون في الجيم والشين والضاد والياء (ج ش ض ب) والشجر منفتح اللسان مابين اللحيين.
٤ - الاسلية: وتكون في الصاد والسين والزاي (ص س ز) لان مبدأها من اسلة اللسان وهي مستدق طرفه.
٥ - النطعية: وتكون في الطاء والدال والتاء (ط د ت) لان مبدأها من نطع أي جلد غار الحنك الاعلى وهو سقفه.
٦ - اللثوية: وتكون في الظاء والذال والثاء (ظ ذ ث) لان مبدأها في اللثة.
٧ - المذلقية: وتكون في الراء واللام والنون (ر ل ن) وسميت بذلك لانها تخرج من طرف اللسان.
(٨)- الشفوية: وتكون في الفاء والباء والميم والواو (ف ب م و) ويقال لها أيضا شفهية وسميت بذلك لانها تخرج من طرف الشفة.
٩ - الهوائية: وتكون في الواو والالف والياء (و ا ي) وهي الحروف المدية.
١٠- الجوفية: وتكون في الالف والواو والياء (ا و ي) كالهوائية، لانها باعتبار المد هوائية وباعتبار مجيئها من الجوف جوفية لانها تخرج من جوف الفم والحلق.

صفات الحروف

الصفة: لغة ماقام بالشيء من المعاني كالبياض أو السواد والعلم.
وفي الاصطلاح: هي الكيفيات العارضة للحرف عند حصوله في المخرج من جهر ورخاوة.

وان الصفات للحروف كالناقد للامور بعلم ودراية تميز الحروف المشتركة بعضا عن بعض، وتبين كيفية النطق بها. ولقد ذكر العلماء: ان المخارج للحروف بمثابة موازين تعرف بها مقاديرها.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

والصفات بمثابة الناقد الذي يميز الجيد من الرديء فببيان مخرج الحرف نعرف كميته أي مقداره فلا يزاد فيه ولا ينقص وببيان الصفة نعرف كيفيته أي عند النطق به من سليم الطبع كجري الصوت وعدمه.

وتحقيق ذلك ـ كما جاء في نهاية القول المفيد ـ: ان الهواء الخارج من داخل الرئة بالهمزة وهو موضع النفس وللقلب كالغشاء ان خرج بدفع الطبع من غير ان يسمع يسمى نفسا ـ بفتح الفاء ـ وان خرج بالارادة وعرض له تموج يسمع بسبب جسمين سمي صوتا، وان عرض للصوت كيفيات مخصوصة بسبب اعتماده على مقطع أي مخرج محقق وهو الذي ينقطع فيه الصوت كجزء من الحلق أو اللسان أو الشفتين أو الخيشوم أو مقدور وهو الذي لم ينقطع فيه الصوت بل قدروا له جوف الحلق والفم وسمي ذلك الصوت حروفا وان عرض للحروف كيفيات أخر في الواقع بسبب نحو جرى الصوت وعدمه وقوة الاعتماد على المخرج على المخرج وعدمها وسميت تلك الكيفيات صفات.

ثم ان العلماء ذكروا للحروف سبع عشر صفة. عشرة مضادة وسبع ليست متضادة. وقد أوصل البعض هذه الصفات الى الاثنتين والعشرين. والاجماع على الرأي الاول بزيادة الغنة على راي البعض.

والصفات المتضادة هي التي لكل واحد منها ضد له اسم.

ويطلق عليه وهي:

١- الجهر : وضده الهمس .
٢- الشدة : وضدها الرخوة والتوسط .
٣- الاستعلاء : وضده الاستفال .
٤- الاطباق : وضده الانفتاح .
٥- الاذلاق : وضده الاصمات .

اما الصفات السبع التي لاضد لها فهي :

الصفير ، القلقلة ، اللين ، الانحراف ، التكرير ، التفشي ، الاستطالة ، وأضاف اليها البعض الغنة .

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

الجهر

الجهر : لغة الاعلان والاظهار .

واصطلاحا : انحباس جري النفس عند النطق بحروفه لقوة الاعتماد على المخرج مع تحرك احرفه .

ويسمى أيضا المجهور ، لانه لزم موضعه الى انقضاء حروفه وحبس النفس أن يجري معه فصار مجهورا لانه لم يخالطه شئ بغيره .

وحروفه تسعة عشر حرفا هي:

(أ ب ج ذ ر ز ض ط ظ ع غ ق ل م ن و لا ي) . وقد جمعت في الكلمات التالية : عظم وزن قارئ ذي غض جد طلب . (أي رجح ميزان قارئ ذي غض اللبصر اجتهد في الطلب) .

وسميت هذه الحروف جهرية لقوتها في النفس وقوة الاعتماد عليها في موضع خروجها حتى لا تخرج الا بصوت قوي يمنع النفس من الجري معها . مثل (قف)فان النفس محصورة لا يجري معها.

الهمس

الهمس: لغة الخفاء قال تعالى ﴿ **فلا تسمع الاهمسا** ﴾ أي صوتا خفيا وفي الاصطلاح: هو جري النفس عند النطق بالحرف لضعف الاعتماد على المخرج.

وحروفه عشرة هي: (ت ث خ س ش ص ك هـ) يجمعها سكت فحثه شخص وسميت مهموسة لضعفها في نفسها وضعف الاعتماد عليها حتى لاتقوى على منع النفس من الجري معها فصار الجري معها فصار فيها نوع خفاء وهو دور المجهور في رفع الصوت.

الشدة

الشدة: لغة هي القوة.

وفي الاصطلاح: هي احتباس جري الصوت عند النطق بالحرف لكمال الاعتماد على المخرج.

وحروفها ثمانية هي: (أ ب ت ج د ط ق ك) يجمعها أجدك قطبت.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

وسميت شديدة لقوتها في نفسها وانحباس الصوت والنفس عند النطق.
والفرق بين الجهر والشدة: ان الجهر انحصار النفس عند تحرك حروفه، والشدة انحصاره عند اسكانها، فقد يجري النفس ولايجري الصوت كالكاف والتاء وقد يجري الصوت ولايجري النفس كالضاد والغين.

التوسط

التوسط: لغة هو الاعتدال.
وفي الاصطلاح: هو اعتدال الصوت عند النطق بالحرف ولم يجر الصوت مع حروفه جريانه مع الرخوة ولم ينحبس معه انحباسه مع الشدة.
وحروفه خمسة هي (ر ع ل م ن) يجمعها لم نرع. وسميت متوسطة لان الصوت لم يجر معها جريانه الرخوة ولم ينحبس معها انحباسه مع الشدة.

الرخوة

الرخوة: لغة هي اللين. ويقال لها أيضا الرخاوة.
وفي الاصطلاح: جريان الصوت مع حروفه حال اسكانها لضعف الاعتماد على المخرج وحروفها ستة عشر حرفا هي:
(ث ح خ ذ ز س ش ص ض ظ غ ف و هـ لا ي). وسميت رخوا للينها وضعف الاعتماد عليها حتى لاتقوى على منع الصوت أن يجري معها.
والفرق بين الشدة والرخوة: انك لو نطقت بالجيم التي هي من حروف الشدة ساكنة كالحج وجدت صوتك راكدا محصورا ولا يمكنك أن تمده.
ولو نطقت بالسين التي هي من حروف الرخوة ساكنة كالناس وجدت صوتك جاريا غير محصور.
ولو نطقت باللام التي هي من حروف التوسط ساكنة كيعمل وجدت صوتك بين بين أي ليس جاريا جريانه مع الرخوة ولامحصورا انحصاره مع الشدة وانما اعتبر الاسكان في الرخوة وضده والتحريك في الجهر وضده لان احتباس الصوت في مخرجه أو جريه فيه أو كونه بين بين حالة السكون أبين.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

الاستعلاء

الاستعلاء: لغة هو الارتفاع والعلو.
واصطلاحا: هو ارتفاع اللسان عند التلفظ بحرف من حروفه الى الحنك الاعلى وحروفه سبعة هي (خ ص ض ط غ ق) يجمعها خص ضغط قظ. وسميت أحرف الاستعلاء مستعلية لاستعلاء اللسان بها عند النطق وخروج صوتها من جهة العلو.

الاستفال

الاستفال: لغة هو الانخفاض.
وفي الاصطلاح: هو انخفاض اللسان وانحطاطه على الحنك الى قاع الفم عند النطق بالحرف.
وحروفه اثنان وعشرون وهي (أ ب ت ث ج ح د ذ ر ز س ش ع ف ك ل م ن و هـ لا ي).
وسميت هذه الاحرف مستفلة لان اللسان لايستعلي بها الى الحنك الاعلى عند النطق بها.

الاطباق

الاطباق: لغة الالصاق.
واصطلاحا: هو انطباق اللسان الى الحنك الاعلى عند النطق بحروفه. أو هو تلاقي طائفي اللسان والحنك الاعلى عند النطق بالحرف.
وحروف الاطباق أربعة هي (صَ ض ط ظ).
وسميت بذلك لالتصاق اللسان وقربه بما يحاذيه من الحنك الاعلى وانحصار الصوت بينهما.
وان حروف الاطباق من حروف الاستعلاء ولكنها أبلغ منها في التفخيم.

الانفتاح

الانفتاح: لغة هو الافتراق. .
واصطلاحا: هو انفتاح قليل بين اللسان والحنك بحيث يخرج الريح من بينهما عند النطق بحروفه.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

وحروفه خمسة وعشرون هي: أ ب ت ث ج ح خ د ذ ر ز س ش ع غ ف ق ك ل م ن و هـ لا ي) يجمعها من أخذ وجد سعة فزكا حق له شرب غيث ﴿ **أي من وجد سعة فأدى زكاة ماله كان على الله حق أن يسقيه من رحمته** ﴾.

وسميت هذه الحروف منفتحة لانفتاح بين اللسان والحنك الاعلى حتى لايكون الصوت منحصرا بينهما بل منفتحا.

الاذلاق

الاذلاق: لغة هو حدة اللسان وطلاقته. والمذلقة مأخوذة من الذلق وهو الطرف.

واصطلاحا: هو سرعة النطق بالحرف لخروجه من طرف اللسان كاللام والراء والنون أو لخروجه من الشفتين كالفاء والباء والميم.

وحروف الذلق ستة هي (ب ر ف ل م ن) يجمعها فر من لب.

وسميت هذه الحروف مذلقة لسرعة النطق بها ولخروج بعضها من طرف اللسان وبعضا من ذلق الشفة.

الاصمات

الاصمات: لغة هي المنع.

وفي الاصطلاح: امتناع حروفه من الانفراد اصولا في الكلمات الرباعية والخماسية فلا يتكون منها رباعي أو خماسي من غير أن يكون فيها حرف من حروف الذلاقة واذا لم يتم ذلك فالكلمة غير عربية، وفعلوا ذلك لخفتها فعادلوا بها الثقيلة.

وحروفه ثلاثة وعشرون حرفا هي: (أ ت ث ج ح خ د ذ ز س ش ص ض ط ظ ع غ ف ك و هـ لا ي) يجمعها جزْ غش ساخط صدقتة اذ وعظه يحضك. أي (عد عن غش ساخط للحق واصطد ثقة فان وعظه يحثك على الخير).

وانما سميت مصمتة لانها حروف منعت أن تختص ببناء كلمة في لغة العرب اذا كثرت حروفها لصعوبتها على اللهان لذلك لاتنفرد بنفسها في كلمة كثيرة الحروف أي اذا تجاوزت الثلاثة، الا اذا كان معها غيرها من الحروف المذلقة.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

الصفات التي لاضد لها

أما الصفات التي لاضد لها فهي كما ذكرنا من قبل سبعة: الصفير القلقلة، اللين، الانحراف، التكرير، التفشي، الاستطالة، وأدخل بعضهم معها الغنة.

الصفير

الصفير: لغة صوت يشبه صوت الطائر وصفر صفيرا صوت بفمه وشفتيه.

واصطلاحا: صوت زائد يخرج من بين الشفتين يصحب حروفه الثلاثة عند خروجها وهي (ص س ز) الصاد والسين والزاي.

وانما سميت بالصفير لانك تسمع لها صوتا يشبه صفير الطائر لانها تخرج من بين الثنايا وطرف اللسان فينحصر الصوت هناك اذا سكنت ويأتي كالصفير. ان الصاد تشبه صوت الاوز وان السين تشبه صوت الجراد وان الزاي تشبه صوت النحل.

واقوى هذه الحروف الصاد لما فيها من استعلاء واطباق ثم الزاي لكونها مجهورة، ثم السين لكونها مهموسة.

القلقلة

القلقلة: لغة هي الاضطراب والتحرك.

وفي الاصطلاح: هي اضطراب مخرج الحرف عند النطق به ساكنا حتى يسمع له نبرة قوية.

ويشترط في اطلاق اسم القلقلة على ذلك الصوت الزائد كونه قويا جهريا بسبب انه حاصل بفك المخرج دفعة بعد لصقه لصقا محكما ولذا خصوا الخلخلة بحروف اجتمع فيها الشدة التي تحصر صوت الحرف لشدة ضغطه في المخرج والجهر الذي يمنع جري النفس عند انفتاح المخرج فيلتصق المخرج التصاقا محكما يقوى به الصوت الحادث عند انفتاح المخرج.

وكان هذا كله مدعاة الى الكلفة في بيان تلك الحروف. وحروف القلقلة خمسة وهي (ب ج د ط ق) يجمعها قطب جد.

وسميت حروفه قلقلة لان القارئ اذا وقف عليها بالسكون تقلقل اللسان فيها عند خروجها حتى يسمع لها نبرة وهي في الوقت أبين من الاسكان بدون وقف. مثل: قريب بهيج مجيد محيط خلاق، تقطعون يطمعون يبخلون يجعلون يدخلون.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

وتنقسم القلقلة الى ثلاثة أقسام:

١- أعلى: وهو الطاء.

٢- وسط: وهو الجيم.

٣- أدنى: وهو الباء والدال والقاف.

وان القلقلة لازمة لهذه الاحرف الخمسة ولكنها في الموقوف عليه اقوى منها في الساكن الذي لم يوقف عليه ويجب بيانها في حالة الوقف اكثر من حالة الوصل خاصة اذا كان الحرف الموقوف عليه مشددا مثل الحق.

واذا كان الحرف في وسط الكلمة كانت القلقلة صغرى واذا كان الحرف في اخر الكلمة كانت القلقلة كبرى أي أشد وأقوى.

اللين

اللين لغة ضد الخشونة أي التنعيم والسهولة.

واصطلاحا: هو اخراج الحرف في لين وعدم كلفة على اللسان.

واللين حرفان هما (وي) الساكنتان المفتوح ماقبلها ويدان حالة الوقف لاحالة الوصل.

وسميتا بذلك لجريانها على اللسان في لين وعدم كلفة. ومقدار مده يكون نسبة للسكون الذي يجيء بعد حرف اللين ويمد مثل مده نحو: صيف خوف بيت

ويكون وصف اللين في هذين الحرفين عند مجانسة ما قبلها فتجري الاوجه الثلاثة المد والتوسط والقصر.

الانحراف

الانحراف: لغة الميل والعدول.

واصطلاحا: ميل الحرف بعد خروجه الى طرف اللسان حتى يتصل بمخرج غيره.

والانحراف صفة لحرفين هما اللام والراء (ل ر) فهو صفة لازمة لهما لانحرافهما عن مخرجهما حتى يتصلا بمخرج غيرهما.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

ان اللام فيها انحراف وميل ناحية طرف اللسان وانحراف من الرخوة التي هي صفته الى الشدة وغدا بين الصفتين.

وأما الراء فقد انحرفت عن مخرج النون الذي هو أقرب المخارج اليها الى مخرج اللام وهو ابعد عن مخرج النون من مخرجه فسمي منحرفا لذلك. وقد سميتا بذلك لانحرافها عن مخرجها فان اللام تميل الى طرف اللسان والراء الى ظهره قليلا وبعضهم يخص الانحراف باللام فقط والاول مذهب الجمهور.

التكرير

التكرير: لغة اعادة الشيء مرة بعد مرة.

واصطلاحا: ارتعاد رأس اللسان عند النطق بالحرف. وهي صفة لازمة للراء، فهذا الحرف قابل للتكرير، واكثر مايظهر تكريره اذا كان مشددا نحو: كرة، ومرة، متى انه يجب التحرز عنه وأن يخفي القارئ تكريره ولايظهره. وطريق السلامة من ذلك كما قيل أن يلصق اللافظ ظهر لسانه باعلى حنكه لصقا محكما مرة بحيث لايرتعد، لانه متى ارتعد حدث من كل مرة راء، فهذه الصفة يجب أن تعرف لتجتنب لاليؤتى بها.

وسميت بذلك لقبولها التكرير فهو صفة لها بالقوة لا بالفعل كقولهم لغير الضاحك بالفعل ضاحك بمعنى قابل للضحك.

وهذه الصفة يجب التحرز عنها لانها تجعل من الحرف المشدد حروفا.

التفشي

التفشي : لغة الانتشار والاتساع .

واصطلاحا : هو انتشار الريح من الفم عند النطق بالحرف حتى يتصل بمخرج غيره وللتفشي حرف واحد وهو الشين (ش) .

فعند النطق بالشين ينتشر الريح من الفم حتى يتصل بمخرج الظاء وهذا هو الارجح عند العلماء .

وقيل : ان في الفاء والتاء والضاد والصاد والراء والسين تفشيا كذلك . فهذه الحروف (ف ت ض ص ر س) مشتركة في كثرة انتشار خروج الريح ، لكن ذلك

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

الانتشار في الشين اكثر ولذا اتفق على تفشيه وفي البواقي المذكورة قليل بالنسبة اليه ولـذا لم يصفها اكثر العلماء بالتفشي .

وسميت بذلك لانها لرخاوتهـا انتشرت في الفم حتى اتصلت بـالظـاء لكن هـذا على سبيل التخيـل لا الحقيقة .

الاستطالة

الاستطالة : لغة الامتداد .

واصطلاحا : امتداد الصوت من أول احدى حافتي اللسان الى اخرهـا ولـه حرف واحـد هو الضاد (ض) وقد يمتد الضاد في مخرجه الى ان يتصل بمخرج اللام .

ويوجـد فرق بين المستطيـل والممـدود فـان للمستطيـل مخرجـا لـه طـول في جهـة جريان الصوت فجرى في مخرجه بقدر طولـه ولم يتجـاوز وليس للممـدود مخرج فلم يجر الا في ذاته اذ المخرج المقدر ليس بمخرج حقيقة ، فلا ينقطع الا بـانقطـاع الهواء لـذلـك سميت مستطيلة .

الغنـــة

الغنة : لغة صوت في الخيشوم .

واصطلاحا : صوت لذيذ يخرج من الخيشوم وهو اقصى الانف وقد نص العلماء على انهـا من الصفات اللازمة وهو صوت أغن مهجور شديد . لاعمل للسان فيـه . وقيل : شبيـه بصوت الغزالة اذا ضاع ولدها .

والغنة ثابتة في الميم والنون الا انها في المشـدود اكمل منهـا في المـدغم وفي المـدغم اكمل منهـا في المخفي وفي المخفى اكمل منهـا في السـاكن المظهر وفي السـاكن المظهر اكمـل منهـا في الساكن المظهر وفي الساكن المظهر اكمل منها في المتحرك ولذلك مراتب الغنة والظاهر منها في حالة التشديد والادغام والاخفاء هو كمالها وأما السـاكن المظهر والمتحرك فـالموجود فيهـا اصلها .

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

الحروف الهجائية وصفاتها ومخارجها

آ-	الجهر	الشدة	الاستفال	الانفتاح	الاصمات	المد
ب-	الجهر	الشدة	الاستفال	الانفتاح	الاذلاق	القلقلة
ت-	الهمس	الشدة	الاستفال	الانفتاح	الاصمات	
ث-	الهمس	الرخوة	الإستفال	الانفتاح	الاصمات	
ج-	الجهر	الشدة	الاستفال	الانفتاح	الاصمات	القلقلة
ح-	الهمس	الرخوة	الاستفال	الانفتاح	الاصمات	
خ-	الهمس	الرخوة	الاستفال	الانفتاح	الاصمات	
د-	الجهر	الشدة	الاستفال	الانفتاح	الاصمات	القلقلة
ذ-	الهمس	الرخوة	الاستفال	الانفتاح	الاصمات	
ر-	الجهر	التوسط	الاستفال	الانفتاح	الاذلاق	الانحراف التكرير
ز-	الرخوة	الاستفال	الانفتاح	الاصمات		الصفير
س-	الهمس	الرخوة	الاستفال	الانفتاح	الاصمات	الصفير
ش-	الهمس	الرخوة	الاستفال	الانفتاح	الاصمات	التفشي
ص-	الهمس	الرخوة	الاستفال	الانفتاح	الاصمات	الصفير
ض-	الجهر	الرخوة	الاستعلاء	الاطباق	الاصمات	الاستطالة
ط-	الجهر	الشدة	الاستعلاء	الاطباق	الاصمات	القلقلة
ع-	الجهر	التوسط	الاستفال	الانفتاح	الاصمات	
غ-	الجهر	الرخوة	الاستعلاء	الانفتاح	الاصمات	
ف-	الهمس	الرخوة	الاستفال	الانفتاخ	الاذلاق	
ق-	الجهر	الشدة	الاستعلاء	الانفتاح	الاصمات	القلقلة
ك-	الهمس	الشدة	الاستفال	الانفتاح	الاصمات	
ل-	الجهر	التوسط	الاستفال	الانفتاح	الاذلاق	الانحراف
م-	الجهر	التوسط	الاستفال	الانفتاح	الاذلاق	الغنة
ن-	الجهر	التوسط	الاستفال	الانفتاح	الاذلاق	الغنة

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

و- الجهر	الرخوة	الاستفال	الانفتاح	الاصمات	اللين
هـ- الهمس	الرخوة	الاستفال	الانفتاح	الاصمات	
ي- الجهر	الرخوة	الاستفال	الاطباق	الاصمات	اللين

التفخيم والترقيق

ان للحروف ثلاث حالات : مايفخم مطلقا ، وما يرقق مطلقا وما يفخم مطلقا ، وما يرقق مطلقا وما يفخم في حال دون حال .

والتفخيم : لغة التسمين .

واصطلاحا : هو تسمين الحرف وتغليظه حتى يمتلئ الفم بصداه فيخرج سمينا وفي الصفة قويا .

والتفخيم والتسمين والتغليظ والتجسيم بمعنى واحد وحروف التفخيم سبعة وهي (خ ص ض ط ظ غ ق) مجموع في أوائل هذه الكلمات :

قد غلا خل صفي

ضارع طابت ظلاله

ومراتب التفخيم خمسة :

أعلاها المفتوح بعده ألف ، نحو : طائعين ، لان الطاء من حروف الاطباق التي هي (ص ض ط ظ) .

ثم المفتوح وليس بعده الف نحو : طلبا ، صبر .

ثم المضموم : نحو فضرب ، طبع .

ثم الساكن نحو : فاقض ، يطبع .

ثم المكسور نحو : خيانة ، بطرت .

والترقيق : لغة التخفيف .

واصطلاحا : هو نحو يدخل على صوت الحرف فلا يمتلئ الفم بصداه . ويخرج الحرف نحيفا وفي الصفة ضعيفا .وحروفه احدى وعشرون حرفا اما حروف الاستعلاء وهي (أ ب ت ث ج ح د ذ ز س ش ع ق ك ل م ن و هـ ي) .

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

كما ان الحروف الهجائية تنقسم الى قسمين : حروف استعلاء وحروف استفال .
وأما حروف الاستعلاء فكلها مفخمة وهي سبعة (خ ص ض ط ظ غ ق) يجمعها خص ضغط قظ .

وأما حروف الاستفال فكلها مرققة ولا يجوز تفخيم شئ منها الا الراء اللام في بعض احوالها كما سيأتي والا الالف المدية فانها تابعة لما قبلها .

وان أسباب الترقيق ثلاثة : الكسرة والياء والامالة . فالكسرة سبب اصلي للترقيق ثم الياء لانها بنت الكسرة فهي بمنزلة كسرتين ثم الامالة لانها تستدعي تسفل اللسان عند النطق .واما الذي يفخم في حال دون حال فالراء واللام .
واما الالف اللينة ، فلا توصف بتفخيم ولاترقيق بل تتبع ماقبلها تفخيما وترقيقا .واما لام الجلالة فترقق بعد الكسرة مثل : بسم الله الحمد لله ، او ساكن بعد مكسور مثل : وينجي الله . أو بعد تنوين : قوما الله .
وتفخم بعد الفتح والضم مثل : رسل الله قال الله لانها يستعليان في الحنك .
وقد ذكر بعض العلماء أطباق القراء على ترك تغليظ اللام في نحو : بسم الله والحمد لله لان الكسرة توجب التسفل واللام المفخمة حرف مستعلي يوجب التصعيد والانتقال من التسفل الى التصعد ثقيل وانما استحبوا تفخيم اللام وتغليظها من هذا الاسم اذا تقدمتها فتحة أو ضمة .

ثم ان التفخيم مشعر بالتعظيم وهذا الاسم يستحق المبالغ في التعظيم .وان الخاء الرقيقة تذكر بطريق اللسان ، واللام المفخمة بكل اللسان فكان العمل فيه اكثر .
ثم ان الحرف المرقق قد تتغير ذاته بالتفخيم بحيث يشعر السامع اذا سمع المرقق اولا والمفخم ثانيا بان الثاني غير الاول كما في السين والصاد والذال والظاء .

حكم الراء

لقد بين العلماء ان الراء أما ان تكون متحركة او ساكنة والمتحركة اما ان تكون مفتوحة او مضمومة او مكسورة ذلك وصلا او وقفا .

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

والساكنة اما قبلها فتحة او ضمة او كسرة والكسرة اما متصلة اه منفصلة والمتصلة اما اصلية او عارضة والاصلية اما بعدها حرف استعلاء في كلمة اولا . فجملتها اثنتا عشر صورة .

وللراء ثلاث حالات : التفخيم والترقيق ، وجواز الحالتين . اما التفخيم فهو الاصل في هذا الباب . ويكون في المواضيع التالية :

تفخيم الراء اذا كانت مضمومة أو مفتوحة سواء وقعت اولا أو وسطا أو آخرا نحو عرفات وعرفات ونورا ونورا وروح ، وروحا .

وتفخيم الراء كذلك اذا كانت ساكنة وما قبلها اما مضموم أو مفتوح نحو : القرآن ، والقربى ، والارض ، والبرق ثم الراء الساكنة اما ان تكون في اول الكلمة بعد همزة الوصل او في وسط الكلمة او في الطرف فان كانت في اول الكلمة فخمت سواء وقعت بعد فتح نحو : ورزقنا أو وقعت بعد ضم نحو: اركض برجلك على ان يكون الفتح بعد حرف عطف ويكون الضم بعد همزة الوصل . وتكون ايضا مفخمة بعد كسر عارض غير لازم متصل او منفصل نحو : ام ارتابوا ، ارجعوا كما تفخم ان وقع بعدها حرف استعلاء في كلمتها نحو : قرطاس ومرصاد .

وتفخم اذا كانت الكسرة والراء في كلمة واحدة نحو : رب ارجعون .

وترقق الراء : اذا كانت مكسورة سواء كانت الكسرة اصلية نحو : رجال ، ورضوان ام كانت عارضة مثل ارجعوا مرصاد

نحو: وانذر الناس وسواء كانت ام طرفا منونة ام غير منونة وسكن ماقبلها أم تحرك.

فمثال الوسط: فرح واردهم، أترفوا.

ومثال الطرف: فاطر، بقدر.

ومثال المنون: شجر، مغتور، هار.

ومثال الساكن ماقبلها: لايجرمنكم، يعرشون، اكرمي مثواه.

ومثال المتحرك ماقبلها: شرعة، مريه.

وكذلك ترقق ان كانت في الوسط ساكنة وكانت بعد كسر اصلي المتصل بها ولم يقع بعدها حرف استعلاء في كلمتها نحو: فرعون وشرذمة.

اما ان كان حرف الاستعلاء في كلمة والراء في كلمة إخرى فترفق نحو: ﴿ **ولاتصعر خدك فأصبر صبراً جميلا** ﴾.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

وكـذلـك ترقـق اذا سكنت الراء في الاخر ووقـع بينهـا وبين الكسر سـاكن غير حرف الاستعلاء نحو: الذكر.

وترقق أيضا اذا وقعت بعد ياء سـاكنـة مثل خبير، وقـدير ويرقق كـذلـك اذا وقعت بعـد كسر مثل منذر.

ويجوز التفخيم والترقيق اذا كان حرف الاستعلاء الواقع بعد الراء في كلمتهـا مكسورا وذلـك في مثل: كل فرق.

فمن نظر الى وجود حرف الاستعلاء فخم ومن نظر الى كونه مكسورا رقق الراء.

واذا كان الساكن الفاصل بين الراء وبين الكسر صادا أو طاء جـاز الترقيق والتفخيم مثل: مصر، وقطر. وقد اختير التفخيم في راء مصر، والترقيق في راء قطر.

وحروف الاستعلاء كما ذكرناها من قبل سبعة مجموعة في (خص ضغط قظ).

احكام الميم الساكنة

اذا وقع بعد الميم الساكنة أحد حروف الهجاء يكون لها ثلاثة أحوال.

١- اذا لاقت الميم الساكنة باء موحدة تكون الميم مخفاة بغنة ويسمى اخفـاء شفويـا لخروج حرفه من الشفة مثل: يوم هم بارزون.

ووجـه الاخفـاء: انهما لمـا اشتركا في المخرج وتجـانسـا في بعض الصفـات ثقـل الاظهـار والادغام المحض فعدل الى الاخفاء. لان مابين الشفتين مخرج الباء والميم وان بين الميم والبـاء تجانس في بعض الصفات كالجهر والاستفال والانفتاح والاذلاق.

٢- اذا لاقت الميم الساكنة ميما ادغمت الاولى في الثـانيـة بحيث تصيران ميما واحـدة مشـددة نحو، خلق لكم مافي الارض. ويسمى أيضـا ادغـام مثلين صغير ، لان الادغـام قسمان كبيروصغير.

فالكبير: ماكان الحرفان فيه متحركين وذلك في مثل:ماسلككم في سقر.

والصغير: ماكان الاول فيه ساكنا والثاني متحركا نحو قل لا.

وسمي الاول كبيرا لكثرة العمل فيه والثاني صغيرا لقلة العمل فيه.

وذلك ان الحرفين اللذين يراد ادغام سابقهما في التالى ان كانا مثلين، فثم عمل واحـد في الصغير وهو ادخال الاول في الثاني بأن ينطق به بلا فصل ما. كما يلزم الاتيـان بكمـال التشديد واظهار الغنة في ذلك.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

٣- اذا لاقت الميم الساكنة حرفا غير الميم والباء يكون النطق بالميم ظاهرا على غير غنة ويكون في كلمة نحو: تمسون، أو في كلمتين نحو: لهم فيها ويسمى هذا اظهارا شفويا.
وتكون الميم اشد اظهارا عند ملاقاتها للواو والفاء نحو: ايديهم وماخلفهم ولاهم فيها.
لان الميم متحدة مع الواو في المخرج وهو مابين الشفتين وقريبة من الفاء فيه لان مخرج الفاء من باطن الشفة السفلى لذلك كان اظهارهما أكد خشية من سبق اللسان الى الاخفاء لذلك حذروا من اخفائهما.
ولقد أتفق القراء على ادغام ذال اذ بالذال والظاء نحواذ ذهب اذ ظلموا، وادغام دال قد في الدال والتاء نحو: قد دخلوا، قد تبين وادغام تاء التأنيث في التاء والدال والطاء نحو: فما ربحت تجارتهم، أجيبت دعوتكما، امنت طائفة. وادغام لام قل وهل وبل في اللام والراء نحو: قل للذين، هل لكم. بل لا، قل ربي بل ربكم.

السكتات

السكتة: هي قطع الصوت عن القراءة زمنا يسيرا مقدار حركتين بدون تنفس.
وقد جاءت السكتة في اربعة مواضع من القرآن الكريم.

١- في سورة الكهف: ﴿ولم يجعل له عوجا قيما﴾ فأن السكتة لبيان ان مابعده وهو قوله « قيما » ليس متصلا بما قبله بل هو منصوب بفعل مضر أي انزل او هو حال من الكتاب.

٢- وفي سورة ياسين ﴿ من مرقدنا هذا ﴾ فان السكتة لبيان ان كلام الكفار قد انقضى وما بعده هو قوله ﴿ هذا ماوعدنا الرحمن وصدق المرسلون ﴾ ليس من كلامهم بل هو من كلام الملائكة او المؤمنين. وقيل هو لدفع توهم ان هذا صفة مرقدنا مع انه كلام مستأنف.

٣- في سورة القيامة ﴿ من راق ﴾ وكذلك في سورة المطففين ﴿ كلا بل وان ﴾ فان السكتة على (من) في الاول وعلى (بل) في الثاني لبيان ان كلا منهما مع مابعده ليس بكلمة واحدة بل كل منهما مع مابعده كلمتان اذ عند الوصول وعدم السكت يدغم النون واللام في الراء التي بعدهما فيتوهم ان كلا منهما مع ما بعده كلمتان اذ عند الوصول وعدم السكت يدغم النون واللاوم في الراء التي بعدها فيتوهم ان كلا منهما مع مابعده كلمة واحدة على صيغة فعال.

٤- سورة المطففين: ﴿ بل ران ﴾.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

الفات
تثبت وقفا وتحذف وصلا

ورد في القرآن الكريم كلمات باخرها الف الا انها ثبتت وقفا وتحذف وصلا.

كقوله تعالى ﴿ **انا اكثر منك مالا واعز نفرا** ﴾ في سورة الكهف فالف المتكلم وهو (انا) تثبت عند الوقف عليه وتحذف عند الدرج. وكقوله تعالى في سورة الكهف ايضا ﴿ **لكنا هو الله ربي** ﴾ فان الف لكنا تثبت وقفا وتحذف وصلا.

وكقوله تعالى في سورة الاحزاب ايضا﴿ **وتظنون بالله الظنونا** ﴾ فان الف الظنونا تثبت وقفا وتحذف وصلا.

وكقوله تعالى في سورة الاحزاب ايضا ﴿ **فاضلونا السبيلا** ﴾ فالف فاضلونا تثبت وقفا وتحذف عند الدرج وكقوله تعالى في سورة الدهر ﴿ **كانت قواريرا** ﴾ فالف قواريرا تثبت وقفا وتحذف وصلا. وكقوله تعالى في سورة الانسان ﴿ **انا اعتدنا للكافرين سلاسل** ﴾ فانه في سلاسلا حذف الالف واثباتها في الوقف ويجب حذفها وصلا.

فوائد تلاوية تتعلق بأواخر الكلم

للعلماء اقوال كثيرة في الوقف على اواخر الكلم، ولكن المستعمل منها عند القراءة تسعة هي السكون، والروم، والابدال.

والنقل . والادغام. والحذف والاثبات والالحاق. واليكم ملخص ماذكره العلماء في تفصيل ذلك.

١- اما السكون: فهو الاصل في الكلم المتحرك الاواخر اذا وقف عليها وذلك باخلاء اواخرها من الحركات كلها لان السكون اخف من الحركات وابلغ في تحصيل الاستراحة كذلك كان اصلا وجعله بعضهم واجبا شرعيا ولايوقف على متحرك.

٢- اما الروم: فهو النطق ببعض الحركة. قيل: هو تضعيف الصوت بالحركة حتى يذهب معظم صوتها فيسمع لها صوت خفي يسمعه القريب المصغي دون البعيد، لان في اخر الكلمة صوتا خفيفا لايضبط الا بالمشافهة وهي المخاطبة الشفة الى الشفة.

٣- اما الاشمام فهو ان تضم شفتيك بعيد الاسكان اشارة الى الضم ويدع بينهما بعض انفراج

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

ليخرج منه النفس ، ولابد من اتصال ضم الشفتين بالاسكان ولا يدرك لغير البصير .

والمراد من الاشمام الفرق بين ماهو متحرك في الاصل وعرض سكونه للوقوف وبين ما هو ساكن في كل حال .

وان الاشمام يطلق على اربعة انواع :

احدها: ضم الشفتين بعد اسكان الحرف عند الوقف .

ثانيها: اخفاءالحركة بين الحركة والساكن كما في قوله (لاتأمنا).

ثالثها: خلط حرف بحرف، كخلط الصاد بالزاي في نحو الصراط ومصيطر ويصدر لمن يشمها.

رابعها: خلط حركة بحركة أخرى كخلط الكسرة بالضمة في نحو: قيل وغيض وجئ.

والاشمام: مأخوذ من الشم، فكأنك اشممت الحرف رائحة الحركة يجعل الفم على الصورة التي تعرض عند التلفظ بها.

وقد ذكر العلماء ان الروم والاشمام لايدخلان في خمسة مواضع وهي:

ماكان ساكنا في الحالين نحو (فلا تنهر).

وحروف المد نحو (قالوا). وميم الجمع نحو (عليهم وعليكم وبهم).

او عارض الشكل نحو الحركة العارضة في الوصل لثقل أو التقاء ساكنين نحو (وانحران . ومن اوتي. وقل الحق). وتاء التأنيث نحو (المنخنقة والموقوذة) مارسم في مصحف الام بالهاء.

وانما يوقف على جميع ذلك بالسكون أما الساكن وحرف المد فالحركة فيها معدومة والروم والاشمام لايدخلان الا في المتحرك.

واما ميم الجمع فان كانت متحركة وصلا نحو (قال لهم الناس) فلا يدخلان لان جركتها عارضة، وان كانت ساكنة فكذلك لانها لايدخلان الا في المتحرك.

واما الحركة العارضة لالتقاء الساكنين نحو (وانذر الناس) فلا يدخلانها لان الحركة انما عرضت لساكن لقيه حالة الوصل وزالت في الوقف لذهاب المقتضى فلا يعتد بها وكذلك ماعرضت للنقل نحو (قد اوحى).

وأما هاء التأنيث فلانها مشبهة في الوقف بألف التأنيث فالسكون لازم لها كالالف وهي لاحظ لها في الحركة فكذلك ماشبهها.

اما هاء التأنيث المرسومة تاء في مصحف الامام (رحمت ونعمت وبقيت) فيدخلها

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

الروم والاشمام عند من وقف عليها بالتاء لانها بمنزلة الدال من زيد.

اما هاء الضمير ففيها خلاف فذهب كثير من اهل الاداء الى جواز رومها واشمامها مطلقا كبقية الحروف لانها مثلها وان كانت خفية وفصل آخرون فمنعوا الروم والاشمام اذا كان قبلها ضم نحو (يخلفه) إو واو ساكنة نحو (بشروه) او ياء ساكنة نحو (فيه واليه) أو كسر نحو (به).

ووجه المنع ان الهاء لما كانت خفية وكانت حركتها من جنس حركة ماقبلها صارت كانها موقوف عليها وكان ماقبلها هو آخر الكلمة فتركوا الروم والاشمام ووقفوا بالاسكان استغناء بحركة ماقبلها واجازوا رومها اذا كان قبلها فتح نحو (خلقه) او سكون نحو: (عنه، واجتنباه) لانتفاء المانع.

٤- أما الابدال: فهو ابدال حرف باخر كأبدال التاء المجرورة هاء لمن يقف بها على الكلمات اذا كانت مفردة مثل: يابت، ومرضاة، وذات بهجة، والازقة. والصلاة . والزكاة . ودعوة، وسكرة والوقف في الاسم المنصوب المنون فأنه يوقف عليه بالالف بدلا من التنوين نحو: سميعا عليما وابدال حرف المد من الهمزة المتطرفة بعد الحركة وبعد الالف نحو ابداً.

٥- أما النقل: فهو الذي ينقل من حركة الهمزة الى الساكن ماقبلها وقفا نحو: دفٌ، وجزٌ.

٦- اما الادغام: فهو مايدغم من الواوات والياءات في الهمزة بعد ابداله وذلك نحو: النسئ، وبرٌ.

٧- اما الحذف: فهو الذي يحذف من الياءات الثوابت وصلا وهي الياءات التي لم ترسم نحو: الد.

٨- اما الاثبات: هو مايثبت من الياءات المحذوفات وصلا عند من يثبتها وقفا نحو: هاد (هادي) ووال (والى) وواق (واقي). واذا كان مابعدها ساكن حذفت في الوصل وثبتت في الوقف لعدمه نحو: ولاتسقي الحرث، ويؤتي الحكمة ويربي الصدقات.

٩- اما الالحاق:فهو أن تلحق آخر الكلمة هاء السكتة عند من يلحقها وذلك مثل عم (عمه) ومم (ممه) وهن «هنه».

القراءات

القراءات:هي نوع من التلاوة توافق لغة العرب ولو من وجه؛ وقد تواتر سندها

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

ووافقت احد المصاحف العثمانية والتي لم توافق لغة العرب ولم يتواتر سندها. ولم توافق احد المصاحف العثمانية فليس بقرأن.

لقد نزل القرآن بسبعة احرف تنتظم جميع اللغات العربية وهي متلقاة عن النبي ﷺ وموقوفة على السماع.

روى البخاري ومسلم والنسائي والترمذي وابو داود ومالك عن امير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: سمعت هشام بن حكيم بن حزام يقرأ سورة الفرقان على حروف كثيرة لم يقرئنيها رسول الله ﷺ فكدت ان اساوره في الصلاة فتربصت به حتى سلم فلببته بردائى فقلت له: من اقرأك هذه السورة قال: اقرأنيها رسول الله ﷺ فقلت: كذبت ان رسول الله ﷺ اقرأنيها على غير ماقرأت فانطلقت به اقوده الى رسول الله ﷺ فقلت: يارسول الله اني سمعت هذا يقرأ سورة الفرقان على حروف كثيرة لم تقرئنيها فقال: ارسله، اقرأ ياهشام فقرأ فقرأ القرأة التي سمعت يقرأ، فقال رسول الله ﷺ هكذا انزلت ثم قال: اقرأ ياعمر، فقرأت القرأة التي اقرأني، فقال رسول الله هكذا انزلت، ان هذا القرآن انزل على سبعة احرف فأقرؤا ماتيسر منه.

القلقلة

هي اهتزاز يتقلقل منها صورة الحرف الساكن ويضطرب، والقلقلة صفة لخمسة احرف مجموعة في قول بعضهم (قطب جد). ان القلقلة مطلوبة عندما يكون حرف القلقلة ساكنا، ويتاكد طلبها في الوقف، ولكن ينبغي ان لايكون ذلك بافراط أو تعسف. ويقول محمد بن الجزري:

وبينن مقلقـــــلا ان سكنـــــــا
وان يكن في الــوقف كان أبينـــا»

اما سبب الاتيان بالقلقلة فهو اننا اذا كنا نلقي بصوت مرتفع او نتلو القرآن جهرا ووقفنا بالسكون المجرد عن القلقلة فان هذه الاحرف قد يلتبس بعضها ببعض فكلمة (شرط) بكلمة (شرق) وكلمة (خلق) تلتبس بكلمة « خلط » وكلمة « عائد » تلتبس بكلمة « عائق » وكلمة « عروج » تلتبس بكلمة (عروش) وكلمة (عجب) تلتبس بكلمة (عجم) وهكذا مايشبه هذه الامثلة فلا يكاد السامع يميز احدى الكلمتين عن الاخرى الا بهذه القلقلة واذا لاحظنا قراءة الماهرين من قراء القرآن الكريم ادركنا محافظتهم على القلقلة بلا تعسف كريه ولكن باعتدال ممتاز.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

(استعمال الحروف)

ان استعمال الحروف يستدعي مزيدا من الانتباه حتى يقع استعمال كل حرف في صفته الخاصة وبذلك تبرز ملامح الكلمة سلية فيزداد بها جمال التلاوة والالقاء.

ولكن الصفات المتضادة قد تسري من حرف الى مجاوره فتتغير ملامح الكلمة وتتضاءل عروبتها فتلتحق برطانة الاعاجم ولاجتناب هذا التشويه حذر علماء التجويد من عدم الانتباه عند استعمال الحروف واهم تحذيراتهم هي تسعة وجميعها ناشئٌ عن مجاورة الحرف لمثيله او ضده او مقاربه في المخرج وهذه التحذيرات ناشئة عن الخشية والخوف من امرين:

أ- عدم تخليص كل حرف من مجاوره.

ب- عدم تمييز كل منها بصفته الخاصة. وفيما يلي عرض للتحذيرات التسعة:

التحذير الاول:

تحذير يتعلق لمجاورة الحرف المستفل للحرف المستعلي وهذه المجاورة تدعو الى الاهتمام بابراز الصفة الخاصة بكل حرف من الحرفين، حتى لايفخم المستفل ولايرقق المستعلي.

فمن هذه المجاورات اقتران الهمزة بأحد حروف الاستعلاء في نحو: « اصنام، اضرار، اطهار، اظفار، اخطار، اغراض ».

اننا قد لانشعر بالفرق بين الصواب والخطاء لمجرد قراءة هذه الامثلة ولكن اذا نطقنا بالهمزة منفردة وتحسسنا صوتها فاننا نستمع اليها مرققة، كما هو الشأن حين ننطق بها عند سرد الحروف الهجائية: أ. ب. ت. ث. وكذلك حين ننطق بها في كلمة (آدم) مثلا.

اما اذا قرأناها بحرف الاستعلاء كما في الامثلة السابقة ونطقنا بحروف كل كلمة على مهل فاننا قد نحس بالهمزة مفخمة وهذا التفخيم خطا يسري في النطق احيانا بدون انتباه، وهذا الخطأ يحول صوت الهمزة من النغم العربي المرقق الى صوت الحرف الاول من الحروف اللاتينية المفخم ومن المجاورات التي نبه عليها علماء التجويد بالخصوص مجاورة اللام لاحد حروف الاستعلاء مثل: تلطف تخلص تلقى ولا الضالين ان اللام في كلمة (ولا) ومن قوله تعالى:﴿ غير المغضوب عليهم ولاالضالين ﴾ كثيرا مايفخمها بعض الناس كما يفخمون الميم من (المغضوب)لمجاورتها للغين المستعلية وكلا التفخيمين خطأ ينبغي اجتنابه.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

التحذير الثاني:

تحذير من اهمال الجهر والشدة في الباء الاعجمية حتى لاتقلب عن سكونها الى حرف(أ) في نحو قوله تعالى: ﴿ **وتواصوا بالصبر** ﴾

التحذير الثالث:

هو تحذير من اهمال الجهر والشدة في الجيم حتى لاينقلب شيئا في نحو: ﴿**حتى مطلع الفجر** ﴾ .

التحذير الرابع:

تحذير من اسقاط احدالحرفين المتماثلين اذا تتابعا في نحو قوله تعالى:

﴿ **ان لن نجمع عظامه** ﴾ وقوله تعالى:﴿ **حتى اذا فزع عن قلوبهم** ﴾ وقوله تعالى: ﴿ **يوم تكوى بها جباهم** ﴾ وقوله تعالى: ﴿ **اليوم نختم على افواههم** ﴾ وقوله تعالى: ﴿ **قال لئن اخرتن** ﴾ وقوله تعالى: ﴿**تتوفاهم الملائكة** ﴾ ويجب الانتباه والحرص كثيرا على ابراز واو الجماعة اذا وقع بعد واو كما في قوله:﴿**ثم كان من الذين آمنوا وتواصوا** ﴾ وقوله تعالى:﴿ **اركعوا واسجدوا** ﴾ لان بعض الناس كثيرا مايحذفون هذه الواو اذا جاء بعدها واو فيسقطون الاولى اكتفاء بالثانية ويتلونها خطأ هكذا: ﴿ **امن وتواصوا** ﴾ وكذلك في قوله تعالى:﴿ **اركع واسجدوا** ﴾.

التحذير الخامس

تحذير من عدم-اظهار الحرفين المهموسين اذا تجاورا حتى لايغيب صوت احدهما عن الاسماع ومن امثلة ذلك تجاور الحاء والهاء في نحو قوله تعالى: ﴿ **ومن الليل فاسجد له وسبحه** ﴾.

التحذير السادس:

تحذير من عدم تخليص الحرفين المستعليين عند التقائهما كالغين والقاف في نحو قوله تعالى::﴿ **ربنا لاتزغ قلوبنا** ﴾ وخصوصا اذا اختلف المستعلين فالمفخم

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

صوتاهما كالضاد والطاء في نحو قوله تعالى: ﴿الذي انقض ظهرك﴾ وقوله تعالى:﴿ ويوم يعض الظالم على يديه ﴾.

التحذير السابع:

تحذير من عدم ابراز سكون اللام المجاورة للنون في نحو: « جعلنا » و « ضللنا » خشية ان يقع ادغام اللام في النون لتقارب مخرجهما ان النون تدغم في اللام كما تقدم حكمها مثل: « ان لن نجمع عظامه » ولكن اللام لاتدغم في النون.

التحذير الثامن:

تحذير من قصر الهمزة الممدودة في نحو قوله:« واتوهم من مال الله الذي اتاكم » اذ ان قصر الهمزة يغير معنى الكلمة وفي المثال السابق يتحول معنى الفعل من الايتاء الى الاتيان».

التحذير التاسع:

تحذير من اهمال صفة الاطباق لحرف الطاء في نحو قوله تعالى:﴿ احطت بما لم تحط به ﴾.

(المد والقصر)

المد هو: اطالة الصوت بالحرف.

والقصر هو: الاكتفاء بنغم الحرف من غير اطالة لصوته فاذا نطقت بكلمة وتحسست اصوات حروفها فانك تدرك ان بعضها يمكن مده وبعضها لايمكن مده.

ولو نطقنا بهذه الجملة: « تنافر القلوب خطير » لاحسسنا ان الالف في الكلمة الاولى. « تنافر » والواو في الكلمة الثانية « القلوب » والياء في الكلمة الثالثة « خطير »: حروف مد ومعنى هذا انك تستطيع ان تزيد في اطالة اصوات الالف، والواو، والياء، ولكنك لاتستطيع ان تزيد في اصوات غيرها، فان حاولت الزيادة في غيرها نشأ عن الزيادة لحن كريه يتمثل في زيادة الف أو واو أو ياء بعد الحرف الذي حاولت ان تمد صوته.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

حروف المد:

تبين ان الحروف القابلة للمد ثلاثة احرف وهي الالف الساكنة والياء الساكنة.
غير ان الالف لاتكون قبلها الا فتحة كما في كلمات (جاء الانسان ومضى) فالالف من أجل ذلك لاتكون الا حرف مد.
اما الواو فتكون قبلها احدى حركتين وهما:

أ- الضمة مثل: « يقوم، ثم، يدعو ».
ب- الفتحة مثل: « اليوم أتوا ». ولاتكون الواو حرف مد الا في الحالة الاولى، اما في الحالة الثانية، فتسمى (حرف لين).

واما الياء فقد تكون قبلها احدى حركتين وهما:

أ- الكسرة مثل: (تعابيري).
ب- الفتحة مثل:(بين يدي محمد كتاب) ولاتكون الياء حرف مد الا في الحالة الاولى، واما في الحالة الثانية فتسمى (حرف لين).

اقسام المد:

ينقسم المد الى ثلاثة اقسام:

أ- المد الاصلي، ويسمى مدا (طبيعيا).
ب- المد الفرعي.
جـ- المد العارض.

المد الاصلي:

المد الاصلي هو الناشئ من اطالة الصوت بحروف المد لذاته .
وهو:(الالف والواو الساكنة بعد ضمة والياء بعد كسرة). ويشترط في مد الاحرف الثلاثة مدا طبيعيا ان لايكون بعدها لاهمزة ولاسكون كما في الجملة التالية: (تنافر القلوب خطير).

مقدار المد الاصلي:

يقدر المد الاصلي بمقدار حركتين. وهناك نوع من المد الاصلي لاترسم صورته في

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

المصحف ولكن النطق به واجب، وهو خاص بأحرف وردت في اوائل بعض السور، ومن امثلتها: (الطاء، والهاء، والراء، والراء، والياء): (طه، الر، طس يس) نتلوها هكذا: (طاها، الف لام ميم را، طاسين، ياسين).

المد الفرعي:

المد الفرعي هو اطالة الصوت بحرف المد، لاجل همزة واقعة بعد حرف المد، أو لاجل سكون (لازم) واقع بعد حرف المد . ومعنى السكون اللازم هو ان يكون الحرف الواقع بعد حرف المد ساكنا سكون ثابتا، فلا يتحرك لافي الوصل ولافي الوقف. وامثلة المد الفرعي لاجل الهمزة: (جاء، سوء، شيْ). وامثلته قبل السكون اللازم: (ق، ن، حم). نتلوها هكذا: (قاف، نون، حاميم) ومثل ذلك: (دابة، طامة، كافة).

مقدار المد الفرعي:

يقدر المد الفرعي بمقدار اربع حركات اذا كان ناشئا عن همزة وبمقدار ست حركات اذا كان ناشئا عن سكون والقسم الثاني اطول انواع المد.

المد العارض للسكون:

تعريف المد العارض للسكون: هو اطالة الصوت بحرف من اثنين (من حرفين)

١- حرف المد: (الالف، الواو المضوم ماقبلها، الياء المكسور ماقبلها) وذلك لاجل سكون غير ثابت، ولكنه يعرض في الوقف بعد حرفي المد واللين، كما اذا وقفنا على الكلمات: (الناس يعلمون، اجمعين، يدخلون) أو الكلمات: (بيت - خوف - قوم - يوم - نوم).

مقدار المد العارض للسكون:

يستطيع التالي للقرآن الكريم ان يختار في المد العارض واحدا عن ثلاثة مقادير فله ان يمده بمقدار حركتين او اربع حركات او ست حركات.

وقد يجتمع في الكلمة الواحدة مدان، فينبغي ان يعطي لكل واحد منهما حقه، ومن امثلة ذلك قوله تعالى: ﴿ **ولا الضالين** ﴾ اذا وقفنا عليها فان فيها مدين.

أ- مدا لازما، وهو مد الالفلاجل السكون اللازم في اللام المشددة مركبة من لامين مثل كل حرف مشدد، فاللام الاولى ساكنة، والثانية مكسورة، اذ ان اصلها

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

(ضال لين). ولهذا يجب تطويل هذا المد بمقدار ست حركات، وهو مقدار المد اللازم الكلمي.

ب- مدا عارضا: وهو مد الياء لاجل السكون العارض عند الوقوف على النون.
ولهذا يجوز في هذا المد ان يكون بمقدار حركتين او اربع حركات أو ست حركات.

المد وضمير الغائب:

ان الهاء الدالة على مؤنث تكون مفتوحة وترسم بعدها الف دائما كقوله تعالى: ﴿ **في جيدها** ﴾ ولابد ان تمد هذه الالف واضح في الرسم ومطلوب في التلاوة.

اما الهاء الدالة على مذكر فهي اما مضمومة واما مكسورة مثل: « انه على رجعه لقادر » ولابد ان نقدر بعد المضمومة واوا، وان نقدر بعد المكسورة ياء اذا كان ماقبلها متحركا مثل قوله تعالى:﴿ **به ان يوصل** ﴾، ويجب ان نمد اصواتنا بضمة الهاء، حتى يولد عنها واو، وان نمد كسرة الهاء حتى يتولد عنهاياء.

فان كان ماقبلها ساكنا تمد الضمة ولا الكسرة مثال السكون مع الضمير المضوم:﴿ **كلا لاتطعه** ﴾، ﴿ **انا انزلناه** ﴾ ومثال مع المكسور قوله تعالى: ﴿ **على رجعه** ﴾، ﴿ **فيه هدى** ﴾ الا في قوله تعالى: ﴿ **فيه مهانا** ﴾ بسورة الفرقان على قراءة حفص فانها تمد الهاء في هذا الموضع. اننا نلاحظ في المصاحف واوا صغيرة بعد الهاء المضومة وياء صغيرة بعد المكسورة لينتبه القارئ فيمد صوته بالضمة والكسرة. ولافرق بين كتابة الواو، والياء الصغيرين (بعد) الهائين، كما في بعض المصاحف وكتلة الواو (تحت) المضومة، والياء (فوق) المكسورة، كما في البعض الاخر من المصاحف.

فينبغي الانتباه الى اظهار هذا المد الطبيعي في التلاوة بمقدار حركتين اذا واصلنا التلاوة، اما اذا وقفنا على الهاء المضومة أو المكسورة فاننا نقف عليها بالسكون.

وبكلمة مختصرة: اننا اذا واصلنا التلاوة وجب ان نمد ضمة الهاء (اذا لم يكن قبلها حرف ساكن) حتى يتولد عنها واو كما نمد كسرة الهاء (اذا لم يكن قبلها حرف ساكن) حتى يتولد عنها ياء فان وقفنا عليها وجب ان نقف بالسكون، اما الهاء المفتوحة فيجب ان نمد فتحتها حتى يتولد عنها الف وصلا ووقفا، تلاوة ورسما.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

حروف المد التي لاتمد:

في المصحف الشريف كلمات محدودة تشتمل كل منها على حرف مد، وهذا الحرف يرسم ولايقرأ، وهو يكون الفا او واوا أو اياء.

اما الالف ففي الكلمات التالية:

أ- كلمة (مائة) ويجب ان نتلوها (مئة) بحذف الالف.

ب- (لاأوضعوا خلاكم) ويجب ان نتلوها (لاوضعوا خلالكم) بحذف الالف.

جـ- (لاأذبحنه) ويجب ان نتلوها (لاذبحنه)، بحذف الالف.

ملاحظة:

١- يلاحظ ان كلا من الهاء المفتوحة والمضمومة والمكسورة لاينبغي مدها اذا وقع بعدها همزة وصل لان حرف المد الواقع بعد الهاء ساكن والحرف الواقع بعد همزة الوصل ساكن عادة ، ومن القواعد المشهورة انه لايمكن بقاء الساكنين مجتمعين، وانما يحذف اولهما اذا كان حرف مد.

٢- كلما وردت في القرآن.

٣- في قوله تعالى ﴿ **لو خرجوا فيكم مازادوكم الا خبالا، ولاأوضعوا خلالكم** ﴾ الآية (٤٧) من سورة التوبة.

٤- في قوله تعالى ﴿ **لاعذبنه عذابا شديداً أو لاذبحنة** ﴾ اية (٢٧) من سورة النمل.

د- كلمة: (لشماىء)في قوله تعالى: من سورة الكهف، ويجب ان نتلوها هكذا (لشئ) بحذف الالف.

هـ- (لكنا) في قوله تعالى: ﴿ **لكنا هو الله ربي** ﴾ الاية (٣٨) من سورة الكهف ويجب ان نتلوها ﴿ **لكن هو ربي** ﴾ **بحذف الالف.**

واما الواو ففي الكلمات التالية: « كلما وردت في القرآن الكريم »:

١- أولوا، في نحو: « هم أولوا الالباب » ونتلوها « الوا الالباب ».

٢- اولي، في نحو قوله تعالى ﴿ **لاولي الالباب** ﴾ ونتلوها هكذا: ﴿ **لالي الالباب** ﴾.

٣- اولات، في قوله تعالى: ﴿ **واولات الاحمال** ﴾ ونتلوها هكذا: ﴿ **والات الاحمال** ﴾.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

٤- اولئك، في قوله تعالى: ﴿ **والئك هم المفلحون** ﴾ نتلوها هكذا: ﴿ **واولئك هم المفلحون** ﴾.

فيجب ان تحذف الواو في التلاوة من الكلمات الخمس. واما الياء ففي الكلمات التالية: بأييد من قوله: ﴿ **والسماء بنيناها بأييد** ﴾ الآية «٤٧» من سورة (والذاريات) ويجب ان نتلوها هكذا (بأيد) يحذف الياء الثانية.

وقد رسمت هذه المجموعة من الكلمات في المصحف باحرف زائدة لغرض سليم تجد سببه مبسوطا في كتب علوم القراءات اذا شئت البحث عنه.

(التقاء الساكنين)

قد يكون الحرف الاخير من كلمة (ساكنا) وقد يلتقي هذا الحرف بحرف (ساكن) في اول الكلمة التابعة لها فيسمى التقاء الحرفين على هذه الصورة (التقاء الساكنين).

والتقاء الساكنين على ثلاثة انواع.

أ- ان يكون الساكن الاول حرف مد مثل: ﴿ **ياأيتها النفس المطمئنة** ﴾.

ب- ان يكون الساكن الاول تنوينا مثل قوله تعالى:﴿ **قل هو الله احد الله الصمد** ﴾.

جـ- ان لايكون الساكن الاول حرف مد ولاتنوينا مثل: ﴿ **لم يكن الذين كفروا من اهل الكتاب** ﴾ ولكل نوع من هذه الانواع حكم خاص.

فان كان الحرف الاول حرف مد وجب حذفه في التلاوة عند وصل الكلمتين، فقوله تعالى: ﴿ **يايتها النفس المطمئنة** ﴾، نتلوه هكذا: ﴿ **يأيته النفس المطمئنة** ﴾ بحذف الالف لانه ينبغي الانتباه الى انه يجب حذف الواو الواقعة بعد ضمة الهاء في مثل قوله تعالى:﴿ **فاخذه الله** ﴾ كما يجب حذف الباء الواقعة بعد كسرة الهاء في مثل قوله تعالى: ﴿ **بيده الملك** ﴾تماما كما تحذف الالف الواقعة بعد فتحة الهاء والسبب في حذف الجميع واحد هو التقاء الساكنين وقوله تعالى: ﴿ **ثم انهم لصالوا الجحيم** ﴾ نتلوه هكذا ﴿ **لصال الجحيم** ﴾ يحذف الواو وقوله تعالى:﴿ **وفي السماء رزقكم** ﴾ نتلوها هكذا ﴿ **وفالسماء رزقكم** ﴾ بحذف الياء واذا كان الساكن الاول تنوينا وجب في التلاوة كسر التنوين عند وصل الكلمتين: فقوله تعالى: ﴿ **قل هو الله احد الله الصمد** ﴾ نتلوها

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

هكذا: ۞ احدن الله ۞ وقوله تعالى: ۞ **ويل لكل همزة لمزة الذي** ۞ نتلوها هكذا: ۞ **همزتن لمزتن الذي** ۞ وقوله تعالى: ۞ **وكفى به بذنوب عباده خبيرا الذي** ۞ نتلوه هكذا: ۞ **خبيرن الذي** ۞ وان كان الحرف **الاول** ليس مدا ولا تنوينا ففيه تفصيل يدرس في علم القراءات ومن امثلة ذلك قوله تعالى: ۞ **قل ادعوا الله** ۞ان بعض الروايات جاءت بضم اللام من كلمة (قل) مثل: (قل ادعوا الله ۞. وبعض الروايات وردت بكسر اللام وهو القراءة الصحيحة.

(الوقف)

الوقف هو قطع التلاوة لغرض التنفس او التلاوة **والوقف** عدة احكام اهمها الخمسة التالية:

أ- اذا كان آخر الكلمة حرف مد فيجب اثبات **هذا المد** عند الوقف حتى يتضح صوته بمقدار حركتين وامثلة ذلك قوله تعالى **(ان سيعكم لشتى)** وقوله تعالى **(اعظم درجة من الذين انفقوا من بعد وقاتلوا) وقوله تعالى: (فادخلي في عبادي وادخلي جنتى).**

ب- اذا كان آخر الكلمة حرفا متحركا وجب ان نقف عليه بالسكون مثل قوله: **الحمد لله رب العالمين، الرحمن الرحيم، مالك يوم الدين، اياك نعبد واياك نستعين).**

جـ- اذا كان آخر الكلمة منونا تنوينا اثر فتحة ، (وقد ختمت الكلمة بألف). فيجب ان نقف عليها بحذف النون، وباثبات الالف مثال ذلك قوله تعالى: ۞ **انه كان توابا.**

د- اذا كان آخر الكلمة منونا تنوينا اثر ضمة او كسرة وجب ان نقف بالسكون مثالها: ﴿ **قل هو الله احد** ﴾ وقوله تعالى: ﴿ **وامنهم من خوف** ۞.

هـ- اذا كان آخر الكلمة هاء تأنيث (وهي الهاء الدالة على تأنيث الاسماء) وجب ان نقف عليها هاء مثل قوله تعال:﴿ **في جنة عالية لاتسمع فيها لاغية).**

(انواع الوقف)

يتنوع الوقف الى اربعة انواع وهي:

أ- وقف تام.

ب- وقف حسن.

جـ وقف كاف. (وسمي ايضا وقفا طيبا)

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

و- وقف قبيح.

فالوقف التام: هو الوقف الذي يتم به الكلام لفظا ومعنى مثاله قوله تعالى: (ولم يكن له كفوا احد).

والوقف الحسن. هو الوقف الذي يبقى فيه الكلام متعلقا بما بعده لفظا فقط ومع ان هذا النوع يحسن الوقف عليه فانه لايحسن الابتداء بما بعده غير حسن اذ لايحسن ان نبتدئ بالاسم المجرور الواقع بعده وهو قوله تعالى: ﴿ **رب العالمين** ﴾.

نعم ان الابتداء بالوقف الحسن سائغ في رؤوس الايات لانه سنة اذ قد كان الرسول الاعظم ﷺ يقف على رؤوس الاي.

اما الوقف الكافي: فهو الذي يتعلق فيه الكلام بما بعده في المعنى ولكن لايتعلق به في اللفظ. مثل: ﴿ **ملك يوم الدين** ﴾ وهذا النوع يجعل الوقف عليه كما يجعل الابتداء بما بعده وهو في هذا المثال ﴿ **اياك نعبد واياك نستعين** ﴾.

واما الوقف القبيح: فهو الذي يتعلق بما بعده لفظا ومعنى مثاله: ﴿ **فويل للمصلين** ﴾ان الوقف هنا قبيح فينبغي ان نصل الجملة بما بعدها وهو قوله تعالى: ﴿ **الذين هم عن صلاتهم ساهون** ﴾.

وكذلك الوقف على مثل قوله تعالى: ﴿ **لقد كفر الذين قالوا** ﴾ لان الابتداء بما بعده يفسد المعنى وهو قوله: ﴿ **ان الله هو المسيح عيسى بن مريم** ﴾.

الوقوف الاضطراري

هذا النوع ليس وقفا حقيقيا . لأنه في غير مجال الاوقاف المعروفة، اذ الواجب على تالي القرآن الكريم ان لايقف الا عند تمام المعنى او عند تمام الآية، غير انه ينقطع نفس التالي قبل محل الوقوف وهنا يمكن له ان يقف حيث ينقطع نفسه، فيأخذ كفايته من النفس بهدوء ثم يعيد الكلمة التي وقف عليها، ويصلها بالكلام الذي بعدها حتى ينتهي الى محل الوقف، ولامانع من تكرار التنفس الاضطراري قبل الانتهاء الى محل الوقف.

مثل ذلك ان يقرأ شخص قصير النفس سورة النصر هكذا: ﴿ **اذا جاء نصر الله والفتح ورأيت** ﴾ فيتنفس ثم يتلو هكذا: ﴿ **ورأيت الناس يدخلون** ﴾ فيتنفس ثم يتلوا هكذا ﴿ **يدخلون في دين الله افواجا فسبح** ﴾ فيتنفس ثم يتلو هكذا ﴿ **فسبح بحمد ربك واستغفره** ﴾ وهنا يقف وقفا كافيا ثم يكمل السورة تاليا: ﴿ **انه كان توابا** ﴾ وهنا يقف وقفا تاما.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

(اهم مااختص به رسم المصحف الشريف)

نلاحظ في رسم المصحف احرفا لاتوافق الرسم القياسي، وهي يسيرة جدا، وما تتأكد معرفته من هذه الاحرف هو مايلي:

همزة الوصل:

همز الوصل في المصحف الشريف نلاحظ فيها امرين:

أ- شكلة متصلة بها.

ب- نقطة مرتبطة بها.

أما الشكلة فتكون في صورة فتحة برأس الالف تارة. وتكون في وسط الالف تارة، كما تكون في اسفل الالف تارة اخرى. وسبب هذا التنوع هو متابعة الحركة المتقدمة على همزة الوصل. فان كانت الحركة السابقة فتحة كانت الشكلة في رأس الالف مثل قوله تعالى: ﴿ **قل هو الله احد** ﴾ وان كانت الحركة السابقة ضمة جاءت الشكلة في وسط الالف مثل ﴿ **حمالة الحطب** ﴾ وان كانت الحركة السابقة كسرة رسمت الشكلة في اسفل الالف مثل: ﴿ **في ليلة القدر** ﴾ غير ان هذا التنويع لااثر له في التلاوة لا في الوصل ولافي الابتداء. (يلاحظ ان في المصحف دائما على صورة فتحة برأس الالف مهما اختلفت الحركات المتقدمة عليها ، ولكن غالب المصاحف يراعى في رسمها التفصيل السابق) واما النقطة فقد تكون فوق الالف مثل قوله تعالى: ﴿ **بسم الله** ﴾ وقد تكون في وسطه مثل: ﴿ **وقالت اخرج عليهن** ﴾ وقد تكون في اسفله كما في قوله تعالى: ﴿ **اقرأ باسم ربك** ﴾.

وهذه النقطة ينبغي اعتبارها في التلاوة، فتجب متابعتها عند الابتداء بهمزة الوصل، ان نبتدئ بها مفتوحة مثل قوله تعالى: ﴿ **ووضعنا عنك وزرك الذي انقض ظهرك** ﴾ وان كانت النقطة في وسط الالف وجب ان نبتدئ بهمزة الوصل مضمومة مثل: (وجاء ربه بقلبه سليم ادخلوها بسلام) وان كانت النقطة في اسفل الالف وجب ان نبتدئ بهمزة الوصل مكسورة مثل: (بالواد المقدس طوى اذهب الى فرعون). (يلاحظ ان سبب التنويع في وضع النقطة هو مراعاة الحركة الخاصة بعين الفعل، فان كانت حركة العين ضمة او كسرة وضعت النقطة تحت الالف وان كانت عين الفعل مضمومة وضعت النقطة في وسط الالف).

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

الالفات المعكوفة:

الالفات المعكوفة خاصة برسم المصحف الشريف وقد ترسم معكوفة في بعض الطبعات وقد ترسم مستقيمة في شكل فتحة قائمة في بعض الطبعات.

ومعظم هذه الالفات تنحصر في اربعة انواع وهي كما يلي:

أ- الف معكوفة ترسم فوق السطر، مثل الالف من الكلمات، (الرحمن، العلمين، الصراط) وهذه الالف المكوفة فوق السطر لاتختلف في التلاوة عن الفاظ الاخرى، فننطق بها هكذا: (الرحمان، العالمين، الصراط).

ب- الف معكوفة فوق امالة في آخر الكلمة مثل: (موسى، ضحى، سوى، اتقى. فاوى) وهي في النطق كسائر الالفات.

جـ- الف معكوفة فوق امالة في وسط الكلمة مثل: والشمس وضحاها ونفس وما سواها، فالهمها فجورها وتقواها)فننطق بها هكذا، (والشمس وضحاها ونفس وماسواها، فالهمها فجورها وتقواها) لانها الف كسائر الالفات نطقا.

ان هذه المجموعة هي نفس مجموعة (ب) المتقدمة والفرق الوحيد بينهما هو ان الامالة صارت في الوسط عندما اتصلت الكلمات بالضمائر.

د- الف معكوفة فوق واو مثل: ﴿ **واقيموا الصلوة وآتوا الزكاة** ﴾ وهي في النطق ايضا كسائر الالفات فننطق بها هكذا: ﴿ **واقيموا الصلاة وآتوا الزكاة** ﴾.

ملاحظات على رسم الالفات في المجموعات الاربع:

يلاحظ في مجموعة (أ) ان الالف لم تكن مرسومة في المصحف العثماني بالكلمات السابقة اشباهها، اذ قد وقع حذفها اختصارا، لان الكلمات الواردة فيها لايستقيم النطق بها الا مع الالف حتى لو لم ترسم هذه الالف في الكلمة، ولما استعجمت الالسن اصطلح علماء الرسم على كتابة هذه الالف مفصولة عن السطر كشكلة من الشكلات حتى يتيسر النطق بها للاعاجم المستعجمين وحتى يحافظ على الصورة الاصلية لكتابة المصحف اختير وضعها فوق السطر مفصولة عن الاحرف الاصلية شأنها في ذلك شأن الشكلات التي لم تكن مدرجة في المصحف العثمانى ان هذه الالفات والشكلات التي لم تكن مدرجة في المصاحف الخطية بلون احمر تمييزا لها عن الحروف الاصلية. ثم ادرجت في المصاحف المطبوعة بخط ارق من غلظ الحروف، وذلك للمحافظة على التمييز بين

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

اصل المصحف وما ادرج فيه من البيانات المساعدة على سلامة التلاوة. ويلتحق بهذا النوع الفات تقع بعد اللامات غير انها لاترسم الا ملصقة بها ومثالها مانلاحظه مرسوما بهذا الشكل قوله تعالى (**الذين طغوا في البلد ـ تنزل الملئكة ـ ملك الناس اله الناس**).

ويلاحظ من مجموعتي (ب ـ ج) ان الالفات رسمت في المصحف العثماني بصورة الياء تنبيها على احد امرين:

اما على ان الالف تمال في بعض القراءات: اذ يقع النطق بها في تلك القراءات قريبة من الياء شيئاما . فتكون ليست الفا خالصة، وليست ياء خالصة ، مثل: (والضحى).

واما على ان اصل الالف ياء في تلك الكلمة اذ هي منقلبة عنها مثل: (فآوى) بدليل ان تقول: (اويت) ويلاحظ في مجموعة (د) ان الالف رسمت فيها بصورة الواو، لان هذه الالف في الاصل منقلبة عن الواو، اذ الزكاة من قولهم: زكا يزكو ...الخ.

النقطة والشكل في المصحف:

لم يكن المصحف العثماني منقوطا ولامشكولا. ولم تكن تلاوة القرآن الكريم من المصحف عسيرة مع ترك النقط والشكل. ولكن لما استعجمت الالسنة اخترع العلماء في الرسم انواعا من الشكلات الموحدة والمكررة ولتمييز كل حرف بما يستحقه في النطق من فتح او ضم أو كسر وكرروا الشكلات علامة على تنوين الحرف كما خصوا مجموعة من الاحرف بالنطق على نظام خاص لتتميز عن مايشابهها من الاحرف وقد انتشرت هذه الاصطلاحات في جميع البلاد العربية وبعض البلاد العجمية كايران وافغانستان وتركيا وكانت هذه الاصطلاحات موحدة في العالم الاسلامي.

غير ان الفاء والقاف فقط لم يقع الاتفاق على نقطها ففي الشرق عامة يضعون نقطة فوق الفاء ونقطتين فوق القاف.

اما في المغرب العربي فكانوا يضعون نقطة تحت الفاء ونقطة فوق القاف، وهكذا تأثر نقط المصاحف بهذا الفرق، سواء كانت المصاحف مخطوطة ام مطبوعة.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

الاحرف المتميز بمواقفها:

هناك اربعة احرف لايشبهها أي حرف من الحروف الهجائية اذا كانت في آخر الكلمات وهي: (ي ن ف ق) تجمعها كلمة (ينفق).

وبما انها في اواخر الكلمات لاتلتبس صورها بصورة أي حرف آخر فانها لاتوضع لها نقط في معظم المصاحف المطبوعة والمخطوطة نظرا الى ان النقط لايحتاج اليها الا لتمييز بعض الاحرف عن بعض ولما كانت غير محتاجة الى النقط التي كانت تحتاج اليها في اوائل الكلمات او اواسطها لتتميز بها، ومن هنا اصبح نقطها عملا لا تدعو اليه أية حاجة فلهذا كتبت في اواخر الكلمات غير منقوطة في معظم المصاحف.

المصاحف واختلاف الروايات:

ان المصاحف المطبوعة المتداولة في العالم الاسلامي الآن مطبوعة بروايتين:

أ- برواية ورش من قراءة نافع وهي الرواية السائدة في المغرب العربي.

ب- رواية حفص من قراءة عاصم وهي الرواية السائدة بقية العالم الاسلامي بما في ذلك البلاد العربية والعجمية على ان المصاحف المطبوعة برواية حفص ينتشر عرضها للبيع بكثرة في المغرب العربي ولو انها لم تطبع ابدا الا في المشرق.

أن القارئ قد يلمس فرقا بين ماطبع برواية ورش وما طبع برواية حفص ومن امثلة ذلك قوله تعالى: ﴿ **لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم** ﴾ يجدها في المصحف المطبوع برواية ورش مشكولة بوضع كسرة تحت لام الالف من كلمة (الانسان) وهكذا تتلى في رواية ورش (لنسان) بدون همزة اما في المصحف المطبوع برواية حفص فيجدها مشكولة بوضع همزة وكسرة تحت الالف وهكذا تتلى في روايته (الانسان) باثبات الهمزة، ومن الامثلة قوله تعالى: ﴿ **فلهم اجر غير ممنون** ﴾.

تتلى في رواية ورش بضم الميم من كلمة لهم وبعد هذه الواو (لهموا) ولكنها تتلى بسكون الميم في رواية حفص ويجدها القارئ مشكولة بضم الميم في المصحف الخاص برواية ورش وبسكون الميم في المصحف الخاص برواية حفص.

ومن الامثلة قوله تعالى: ﴿ **ان الذين كفروا من اهل الكتاب** ﴾ نجد النون من كلمة (من) مشكولة بالفتح كما نجد الهمزة غير مثبتة على الالف من كلمة

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

(اهل) في المصحف الخاص بورش مثل: ﴿ **من اهل الكتاب** ﴾ وهكذا تتلى في روايته بحيث يكون النطق بهذه الهمزة القطعية موازنا لهمزة الوصل (من اهل الكتاب) اما في رواية حفص فتشكل بقطع الهمزة مع سكون النون قبلها وهكذا تتلى في روايته .....الخ.

ولما كانت المصاحف متنوعة الروايات فقد يتساءل القارئ عن اسباب الاختلاف وقد يتردد في الاخذ بهذه الرواية أو تلك والجواب عن هذا هو ان اسباب الاختلاف عديدة يتناولها بالدراسة المتخصصون في علوم القراءات ولايتسع لبسطها هذا الكتيب.

ولقد صح عن الرسول الاعظم ﷺ انه اخبر ان الله امره ان يقرئ امته القرآن على سبعة احرف، وكان تنويع القراءات في منتهى الحكمة من اجل مقاصد عالية، لايتلائم عرضها مع اغراض الكتاب. ان رواية كل من ورش وحفص ثابتة السند الى الرسول الاعظم محمد ﷺ ثبوتا قطعيا، وتتوفر فيها جميع الشروط التي حددها العلماء لضبط القراءات الصحيحة وهي القراءات العشر المتواترة والمندرجة في الاحرف السبعة على ماتفق عليه علماء المسلمين في جميع العصور.

ولهذا فان القارئ يكون مخيرا في الاخذ بهذه الرواية أو تلك من جميع الروايات على شرط ان لايخلط في الاية الواحدة بين روايتين لان ذلك احيانا ينشأ عنه امر محذور لايتسع المجال هنا لايضاحه.

بيانات ينبغي اتباعها في تخطيط الكتاب

١- ينبغي كتابة العناوين الكبرى الموجودة باوسط الصفحات بخط غليظ ومغاير.

٢- ينبغي كتابة العناوين الصغرى الموجود تحتها سطر بخط اغلظ من خط الكتابة واجود من خط العناوين الكبرى.

٣- ان التعاليق التي تكون في اسفل بعض الصفحات ينبغي ان تكتب بخط دقيق جدا وبخط مغاير لخط الكتابة.

٤- جميع آيات القرآن الكريم موضوعة بين علامتي تنصيص هكذا (﴿﴾).

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

٥- ترسم الشكلة والنقطة الخاصتان بهمزة الوصل على وفق هذه الامثلة ﴿ **ورتل القرآن ترتيلا** ﴾ ﴿ **الذين اتيناهم الكتاب** ﴾ ﴿ **فان مع العسر يسرا** ﴾.

٦- ان بعض الحروف لاتوضع عليها شكلة مثل النون من كلمة (الانسان) فيجب ان تبقى غير مشكولة وليس تركها غلطا.

٧- ينبغي في جميع الكتاب

أ- النظافة.

ب- الوضوح.

جـ- حسن الخط.

د- عدم تداخل الشكلات حتى لاتلتبس قراءة الكلمات.

٨- ينبغي عدم وضع الارقام لصفحات الكتاب مبدئيا.

٩- لاينبغي كتابة العناوين الكبيرة في اسفل الصفحات بل ينبغي التحول الى صفحة جديدة حتى يكتب العنوان الكبير في اعلاها ولو يبقى آخر الصفحة السابقة ابيضا.

مقدمة في مبادئ علم القراءات

وبيان المقرئ والقارئ وادابهما

اما مبادئ علم القراءات (فحده) انه علم يعرف منه اتفاق الناقلين لكتاب الله تعالى واختلافهم في احوال النطق به من حيث السماع، (موضوعه) كلمات القرآن الكريم من حيث يبحث فيه عن احوال النطق بها.

وثمرته: صيانة القرآن المجيد من التحريف والتغيير ومعرفة مايقرأ به كل من ائمة القراءة.

وفضله: انه من اشرف العلوم الشرعية لتعلقه بكلام رب العالمين سبحانه وتعالى.

ونسبته لغيره من العلوم (التباين) .

وواضعه : ائمة القراءة وقيل ابو عمر بن عمر الدوري. واسمه علم القراءات. واستعداده من النقول الصحيحة المتوترة عن ائمة القراءة عن النبي محمد ﷺ.

وحكمه: الوجوب الكفائي تعلما وتعليما.

ومسائله قضاياه كقولنا: كل همزتي قطع اجتمعتا في كلمة سهل ثانيتهما الحرميان والبصري.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

واما المقرئ: فهو من علم بالقراءات ورواها مشافهة عمن شوفه بها.
وشرطه: ان يكون مسلما بالغا عاقلا ثقة مامونا ضابطا متنزها عن اسباب الفسق ومسقطات المروءة ولايجوز له ان يقرأ الابما سمعه ممن توفرت فيه هذه الشروط أو قرأه عليه وهو مصغ له او سمعه بقراءة غيره عليه.

ويجب عليه ان يخلص النية لله سبحانه وتعالى ولايقصد بذلك غرضا من اغراض الدنيا كمعلوم يأخذه او ثناء يلحقه من الناس او منزلة تحصل له عندهم، وان لايطمح في رفق يحصل له بعض من يقرأ عليه سواء كان مالا او خدمة وان قل ؛ وان كان على صورة الهدية التي لولا قراءته عليه لما اهداها اليه واختلف العلماء في اخذ الاجرة على الاقراء فمنعه ابو حنيفة وجماعه واجازه آخرون اذا لم يشترط واجازه الشافعي ومالك اذا شارطه واستأجره اجارة صحيحة لكن بشرط ان يكون في بلده غيره .

وينبغي له ان يتخلق بالاخلاق الحميدة من الزهد في الدنيا والتقليل منها وعدم المبالاة بها وبأهلها . والسخاء والحلم والصبر ومكارم الاخلاق وطلاقة الوجه من غير خروج الى حد الخلاعة ، وملازمة الورع والخشوع والسكينة والوقار والتواضع والخضوع ، وان ينزه نفسه من الرياء والحسد والحقد والغيبة واحتقار غيره وان كان دونه ومن العجب(وقل من يسلم منه) ومن المزاح ودنيء المكاسب وان يصون بصره من الالتفات الا لحاجة ، ويصون يديه عن العبث بها الا لضرورة ، وان يزيل نتن ابطيه وكل ماله رائحة كريهة به ويمس من الطيب مايقدر عليه. وان يلازم الوظائف الشرعية من قص الشارب وتقليم الظفر وتسريح اللحية ونحوها، وان يكون ساكن الاطراف الا اذا احتاج الى اشارة للقارئ فيضرب بيده الارض ضربا خفيفا او يشير بيده أو برأسه ليقطع القارئ الى ما فاته ويصبر عليه حتى يتذكر والا اخبره بما ترك، وان يحسن هيئته، ولتكن ثيابه بيضاء نظيفة وليحذر من الملابس المنهى عنها ومما لايليق بامثاله وان يراقب الله سبحانه وتعالى في سرة وعلانيته ويعول عليه في جميع اموره وان لايقصد الشهرة بكثرة المشتغلين عليه، وان يصلي ركعتين لله سبحانه وتعالى اذا وصل الى محل جلوسه ويتأكد له ذلك ان كان مسجدا ويستحب له ان يوسع في مجلسه

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

ليتمكن جلساوءه فيه ويظهر لهم البشاشة وطلاقة الوجه ويتفقد احوالهم ويسأل عمن غاب منهم ويسوي بينهم الا ان يكون احدهم مسافرا أو يتفسر فيه النجابة او نحو ذلك، وليقدم الاول فالاول فان رضي الاول يتقدم غيره قدمه ولا بأس بقيامه لمن يستحق الاكرام من الطلبة وغيرهم، وينبغي له ان يرفق بمن يقرأ عليه ويرحب به ويمشي اليه بحالة ويكرمه وينصحه ويرشده الى مصلحته ويساعده على طلبه بما امكن ويوءلف قلبه ويتلطف به ويحرضه على التعليم ويذكره فضيلة الاشتغال بقراءة القرآن المجيد وسائر العلوم الشرعية ليزداد نشاطه ورغبته، ويزهده في الدنيا ويصرفه عن الركون اليها والاغترار بها ويجريه مجرى ولده في الشفقة عليه والاهتمام بصالحه والصبر على جفائه وسواء ادابه ولا يكره قراءته على غيره من ينتفع ولا يتعاظم عليه بل يلين ويتواضع معه ويحب له ما يحب لنفسه من النفع .

ويوءدبه على التدريج بالاداب الشرعية والشيم المرضية ويعوده الصيانه في جميع اموره ويحرضه على الاخلاص والصدق وحسن النية ومراقبة مصلحة نفسه الدنيوية غير الضرورية ويحرص على تفهيمه ويعطيه ما يليق به ويأخذ باعادة محفوظاته ويثني عليه ظهرت نجابته ما لم يخش فتنة باعجاب او غيره ويعنفه تعنيفا لطيفا اذا قصر ما لم يخش تنفيره وينبغي ان لايمتنع عن تعليم احد لكونه فاسد النية وان يصون العلم فلا يذهب الى مكان ينتسب الى المتعلم خليفة فمن دونه ويجوز له الاقراء في الطريق خلافا لمن عابه، ولا يجوز تأخير الاجازة بالاقراء في نظير مال ونحوه عمن استحقها اذ الاجازة ليست تقابل بالمال .

واما القارئ : فهو مبتدئ: ان افرد الى ثلاث قراءات، ومتوسط : ان نقل اربعا أو خمسا، ومنتهي: ان نقل من القراءات اكثرها واشهرها ويجب عليه ان يخلص نيته ثم في قطع ما يقدر عليه من العلائق والعوائق الشاغلة له عن تمام مراده ليبادر في شبابه واوقات عمره في التحصيل ولا يغتر بعذر التسويق فانه افة الطالب ولا يستنكف عن احد وجد عنده فائدة . وليقصد شيخا كملت اهليته وظهرت ديانته جامعا للشروط المتقدمة او اكثرها وليطهر قلبه من الادناس ليصلح لقبول القرآن الكريم وحفظه واستثماره. وليكن حريصا على التعلم ولا يحمل نفسه ما لا يطيق وليكره بقراءته على شيخه وليحافظ على تعاهد محفوظاته ولا يعجب بنفسه ولا يحسد احد من رفقته او غيرهم على فضيلة رزقه الله اياها ويجب عليه ان يحترم شيخه ويعتقد كال اهليته ورجحانه على نظرائه ويلزم معه الوقار

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

والتأدب والتعظم ويتواضع له وان كان اصغر منه سنا واقل شهرة ونسبا وصلاحا، ولا يأخذ بثوبه اذا قام ولا يلح عليه اذا كسل ولا يشبع طول صحبته وينقاد له ويشاوره في جميع اموره، ويقعد بين يديه قعدة المتعلمين ولا يشيرن بيده ولا يفخرن غير بعينه ويتحرى رضاه وان خالف رضا نفسه ولا يدخل عليه بغير استئذان اذا كان في مكان يحتاج اليه ولا يقول له قال فلان خلاف قولك ويرد غيبته اذا سمعها ان قدر فان تعذر عليه ردها قام وفارق ذلك المجلس واذا قرب من حلقة الشيخ فليسلم على الاخرين وليخص الشيخ بتحيه ويسلم عليه وعليهم اذا انصرف ولا يتخطى رقاب الناس بل يجلس حيث انتهى المجلس الا ان يأذن له الشيخ في التقدم او يعلم من اخوانه ايثار ذلك ولا يقيم احدا من مجلسه فان اثره لم يقبل الا ان يقسم عليه او يامره الشيخ بذلك او يكون ذلك مصلحة للحاضرين ولا يجلس في وسط الحلقة الا لضرورة ولا بين صاحبين بغير اذنها ، وليتادب مع رفقته وحاضري مجلس شيخه ولا يرفع صوته رفعا بليغا ولا يكثر الكلام الا لحاجة ولا يلتفت يمينا ولا شمالا بلا حاجة بل يتوجه الى الشيخ ويصغي اليه ويصغي لكلامه ولا يغتاب عنده احدا ولا يشاور احدا في مجلسه ولا يقرأ عليه في حال شغله وملله وغمه وجوعه وعطشه ونعاسه وقلقه ونحو ذلك ، مما يشق عليه او يمنعه من كمال حضور القلب ونشاطه وليتحمل جفوته وسوء خلقه ولا يصده من ملازمته واعتقاد كماله ، واذا وجده نائما او مستقلا بهم فليصبر الى استيقاظه او فراغه او ينصرف ، واذا جاء اليه فلم يجده انتظره ولا يفوت وظيفته الا ان يخاف كراهة الشيخ لذلك بان يعلم من حاله الاقراء في وقت بعينه دون غيره ، ويجوز له القيام لشيخه وهو يقرأ او لمن فيه فضلية من علم او صلاح او حسن او حرمة بولاية او غيرها ، واستحب ذلك النووي لكن بشرط ان يكون على سبيل الاكرام لا على سبيا الرياء والله اعلم وهو ولي التوفيق .

(قال الامام الشاطبي في القرآن الكريم وفضله)

بـــــــدأت ببسم الله في النظم اولا
تبـــارك رحمـــانـــا رحيما ومـــوئـــلا
وثنيت صلى الله ربي على الرضـــــا
محمـــد المهـــدي الى النـــاس مرســـلا
وعترتـــه ثم الصحـــابـــة ثم من
تـــلاهم على الاحســـان بـــالخير وبـــلا

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

وثلثت ان الحمـــــد لله دائمـــــا
ومـــا ليس مبـــدوءا بـــه اجـــذم العـــلا
وبعـــد فحبـــل الله فينـــا كتـــابـــه
فجـــاهـــد بـــه حبـــل العـــدا متحبـــلا
واخلـــق بـــه اذ ليس يخلـــق جـــدة
جـــديـــدا مـــواليـــه على الجـــد مقبـــلا
وقـــارئـــه المرضي قر مثـــالـــه
كالاترج حـــاليـــه مريحـــا ومـــوكـــلا
هـــو المرتضى امـــا اذا كان امـــة
ويممـــه ظـــل الرزانـــة قنفـــلالا
هـــو الحر ان كان الحري حـــواريـــا
لـــه بتحريـــه الى ان تنبـــلا
وان كتـــاب الله اوثـــق شـــافـــع
واغنى غنـــاء واهبـــا متفضـــلا
وخير جليس لايمـــل حـــديثـــه
وترداده يـــزداد فيـــه تجمـــلا
وحيث الفتى يرتـــاع في ظلمـــاتـــه
من القبر يلقـــاه سنـــا متهلـــلا
هنـــالـــك يهنيـــه مقيـــلا وروضـــة
ومن اجلـــه في ذروة العـــز بتـــلا
ينـــاشـــد في ارضـــائـــه لحبيبـــه
واجـــدر بـــه سـؤلاً اليـــه مـوصـــلا
فيـــا ايهـــا القـــارئ بـــه متمسكا
مجـــلا لـــه في كل حـــال مبجـــلا
هنيئـــا مريئـــا والـــداك عليهما
مـــلابس انـــوار من التـــاج والحـــلا
فـــاظنكم بـــالنجـــل عنـــد جـــزائـــه
اولئـــك اهـــل الله والصفـــوة العـــلا

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

يقول : بدأت بقولي بسم الله الرحمن الرحيم في اول منظومي . تبارك الله : اي تنزه عن صفات المحدثين . رحمانا رحيما : مفيضا لجلائل النعم ودقائقها . موئلا : اي ملاذا للمتعرضين . وثنيت فيه قولي المذكور صلّى الله ربي اي مالكي على من ارتضاه الله للنبوة وبعثه اي خلقه هدية حال كونه رسولا اليهم وعلى عترته اي خواص اهل بيته وعلى الصحابة أي أصحابه وعلى من تلاهم : اي تبعهم على الاحسان حال كونهم بالخير وبلا اي امطارا بالخير .

يقول ثلثت فيه القولين المذكورين ان الحمد لله حال كونه دائما او حمدا موصوفا بصفة الدوام وكل امر ذي بال لم يبدأ بحمد الله او بذكره فهو ناقص الفضل مقطوع الشرف ففي الحديث كل امر ذي بال لا يبدأ فيه بالحمد لله فهو اجذم .

يقول : وبعدما تقدم من اسم الله والصلاة على رسول الله والحمدله فينا اي بيننا كتابه اي القرآن الكريم وسماه حبلا على المجاز لانه ينجي المتمسك به من العقاب كما ينجي الحبل المتمسك به من الجب ونحوه اخذا من حديث(كتاب الله حبل ممدود من السماء الى الارض) وقوله تعالى :(**واعتصموا بحبل الله جميعا**) .جاء في تفسيره انه القرآن .

فجاهد ايها القارئ بذلك الكتاب اي بحجته وادلته وبراهينه حبل بكسر الحاء أي مكائد العدا بكسر العين والقصر أي الخصوم حال كونك متحبلا بالقرآن الكريم اي جاعله شبكة تصيدهم الى الحق .

يقول ما اولى القرآن وما احقه بالمجاهدة بحجته وادلته لانه لاتبلى جدته ولا يخلق عن كثرة وكل من والاه اي لازمه بالقراءة والعمل حاصلا على (الجد) بكسر الجيم ضد الهزل حال كونه مقبلا عليه متوجها اليه .

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

يقول قارئ المرضي اي المتحسن لقراءة والعمل به قراءة ثبت منالـه في الحديث النبوي مشبها بالاترج وهو ثمر في حاليه الا راحة والطعم ، قال عليه الصلاة والسلام :مثل المؤمن الذي يقرأ القرآن كمثل الاترجة ريحها طيب وطعمها حلو . يقول قارئ القرآن هو المرتضى قصده اذا صار امة أي صار رجلا عالما يؤمه الناس للاستفادة وبهمه اي قصده ظل الرزانة أي السكينة ليكون مملها الجهل في العظمة او بذي القنقل يعني كسرى ، او كان له تتاج يسمى القنقل ، يقول القارئ المذكور هو الحر الذي لم يستعبده الهوى ولم تسترقه الدنيا ان كان هو الحر الذي لم حاله كونه حواريا اي مخلصا في ولايته للقرآن ناصرا له بتحريه أي .

اجتهاده في طلب ما هو الاليق به الى ان تنبلا اي مات .

يقول ان كتاب الله المجيد هو اوثق شافع لصاحبه يعني لاترد شفاعته ، ففي الحديث الشريف من شفع له القرآن يوم القيامة نجا واغتني غناء اكفى كفاية ، ففي الحديث الشريف (القرآن غني لافقر معه واهبا متفضلا اي حالته كونه معطيا له ما يكفيه وما يفضل عنه) .

يقول : كتاب الله خير جليس واحسن انيس لاتسام مجاورته ولا تمل مكالمته وترداده يزيد حسنا وجمالا او ترداده له يزيد ثوابا جزيلا وفوائد مهمة يتجمل بها في الدنيا الاخرة .

يقول : حيث كان الفتى اي القارئ يرتاح يفزع من ظلمات اعماله السيئة او من ظلمات القبر يلقاه القرآن سنا متهللا اي مضيئا باشا ، يقول في ذلك المكان يعني القبر يهيئ القرآن القارئ ويسره من جهة كون القبر مقيلا اي مملا يستريح فيه وروضة له يتضح فيها ومن اجل القرآن في ذروة اي اعلى مراتب العز يوم القيامة ، يقول يلح القرآن على الله في ان يرضيه لاجل حبيبه الذي هو القارئ ، او بان يعطيه من الثواب ما يرضي به القرآن وما احرى رضاء من مطلوب موصل اليه حاصل له ، ينادي قارئ القرآن المتصف بالصفات المذكورة ، يقول ياقارئ القرآن حال كونك معتصما به اي عاملا بما فيه مجلا له اي معظما له في كل الاحوال . هنيئا مريئا لك هذا الاكرام الذي سيحصل لك يوم القيامة شأن والداك في الجنة عليهما ملابس من التاج وغيره من الحلل مخلوقة من النور ففي الحديث (من قرأ القرآن وعمل بما فيه البس والداه تاجا يوم القيامة ضوءه احسن من ضوء الشمس في بيوت الدنيا اذا كانت فيكم . فما ظنكم بالذى عمل بهذا اولئك اهل النجل المذكور

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

هم اهل الله وخاصته وقال تعالى : (ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا) .

يقول هم اولوا البر اي الخير والصلاح والاحسان اي فعل الحسن والصبر اي عمل الطاعات والتقى اي الورع عن المعاصي حلاهم اي صفاتهم ورد بها القرآن مفصلا موضحا مبينا .

يقول بادر الى صفاتهم والزمها ما عشت اي ما دمت حيا حال كونك منافسا اي مزاحما فيها وبع اي ابدل نفسك الدنيا اي الخسيسة بانفسها اي ارواحها العلا . وقد دعى لكل من نقل القرآن من الصحابة والتابعين وغيرهم الينا لقوله عليه الصلاة والسلام من اولى اليكم معروفا فكافئوه ، فان لم تجدوا فادعوا له) اي جزى الله وكافا عن كل خير ائمة قادة رووا القرآن رواية صافية عذبة خالصة من غير اختلاط بشيٍ من الرياء .

قال الزركشي في البرهان : القرآن والقراءات حقيقتان متغايرتان فالقران ، هو الوحي المنزل على محمد ﷺ للبيان الاعجاز (كون اللفظ قرآنا لايثبت الا اذا علم بطريق القطع انه قرآن عن رسول الله ﷺ وذلك اما بالسماع منه مباشرة واما بالنقل من طريق التواتر لمن لم يسمع منه مباشرة).

واما القراءات فهي اختلاف الفاظ الوحي المذكور في الحروف وكيفيتها من تخفيف وتشديد وغيرهما.

القراءات: علم بكيفية اداء كلمات القرآن واختلافها يعزو الناقل ولابد من التلقي والمشافهة لان في القراءات اشياء لاتحكم الا بالسماع والمشافهة. وليحذر القارئ الاقراء بما يحسن في رايه دون النقل او وجه اعراب او لغة دون رواية.

واما اللهجة: فهي اسلوب اداء الكلمة الى السامع من مثل امالة الفتحة والالف أو تخفيفها، ومثل تسهيل الهمزة او تحقيقها. فهي محصورة في جرس الالفاظ وصوت الكلمات وكل مايتعلق بالاصوات وطبيعتها وكيفية ادائها.

واما اللغة: فيراد بها الالفاظ التي تدل على المعاني: من اسماء وافعال وحروف، ويراد بها النحو وهو طريق تأليف الكلمات وتوليدها وبنية الكلمات ونسجها غير ان اللهجة قد تتميز بقليل من الخصائص التي ترجع الى بنية الكلمات ونسجها او معاني بعض الكلمات ودلالتها، ومتى كثرت هذه الصفات، بعدت اللهجة عن اخواتها حتى تصبح اللهجة لغة قائمة بذاتها.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

فكما ان اللغة تتشعب الى لهجات كذلك اللهجة قد تتسع وتثبت اقدامها حتى تصير لغة.
ومصادر القراءات التي لولاها ماعرفت القراءات ولااعترف بها ولاوثق من صحتها وهي خمسة:

١- المصدر الاول: (حديث انزل هذا القرآن على سبعة احرف فاقرؤوا ماتيسر منه).
٢- المصدر الثاني: (الاختلافات التي حدثت بين الصحابة في القراءات في عهد الرسول ﷺ وكان صلوات الله عليه حكما فيها).
٣- المصدالثالث: الاختلافات التي حدثت بين الصحابة رضوان الله عليهم في عهد سيدنا عثمان بن عفان رضي الله عنه وكانت حاملا له على جمع المصحف الامام.
٤- المصدر الرابع: الاختلافات التي رويت بين المصاحف العثمانية والتي ارسلها سيدنا عثمان ابن عفان الى الافاق وهذا الاختلاف انما هو اثر من اثار القراءات.
٥- المصدر الخامس: الروايات التي رويت عن الصحابة والتابعين ومن بعدهم ونقلها ثقاة الائمة وتلقتها الامة بالقبول وفيما يأتي تفصيل هذه المصادر.

١- حديث: ﴿ **انزل هذا القرآن على سبعة احرف فاقرءوا ما تيسر منه** ﴾.
روى هذا الحديث في كتب الصحاح على وجوه،

وسنأتي عند الكلام على الاحرف ومالمراد منها. والكلام على هذا الحديث ينحصر في اربعة اوجه:

١- الوجه الاول: في سبب وروده.
٢- الوجه الثاني: في معنى الحرف.
٣- الوجه الثالث: هل المصاحف العثمانية مشتملة عليها.
٤- هل القراءات التي بين ايدي الناس اليوم هي الاحرف السبعة او بعضها.

الوجه الاول:

قال ابن الجزري: امنا سبب وروده على سبعة احرف فللتخفيف عن هذه الامة وارادة اليسر بها،والتهوين عليها، وذلك ان الانبياء عليهم السلام كانوا يبعثون الى قومهم الخاصين بهم، والنبي ﷺ بعث الى جميع الخلق: احمرها واسودها عربيها وعجميها.
وكانت العرب الذين نزل القرآن بلغتهم السنتهم شتى ولغاتهم مختلفة ويعسر على

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

احدهم الانتقال من لغة الى اخرى غيرها او من حرف الى حرف بل قد يكون بعضهم لايقدر على ذلك، ولابالتعليم والعلاج، لاسيما الشيخ والمرأة ومن لم يقرأ كتابا، كما اشار اليه ﷺ حيث اتاه جبريل عليه السلام فقال له: ﴿ **اسأل الله معافاته ومعونته ان امتي لاتطيق ذلك ولم يزل يردد حتى بلغ سبعة احرف** ﴾. فلو كلفوا العدول عن لغتهم والانتقال عن السنتهم لكان من التكليف بما لايستطاع وماعسى ان يتكلف المتكلف وتأبى الطباع.

وقال الامام ابن قتيبة في كتابه مشكل القرآن: (فكان من تيسير الله تعالى ان امر نبيه عليه الصلاة والسلام ان يقرئ كل امة بلغتهم وما جرت عليه عادتهم، فالهذلي يقرأ (عتى حين يريد حتى حين) وهكذا يلفظ بها ويستعملها والاسدي يقرأ (تعلمون وتعلم وتسود وجوه) بكسر التاءات والتميمي يهمز، والقرشي لايهمز، ولو اراد كل فريق من هولاء ان يزول عن لغته وماجرى عليه لسانه طفلا، وناشئا وكهلا لشق ذلك عليه وعظمت المحنة فيه، لم يمكنه الا بعد رياضة للنفس طويلة وتذليل اللسان وقطع العادة فاراد الله برحمته ولطفه ان يجعل لهم متسعا في اللغات ومتصرفا في الحركات كتيسيره عليهم في الدين.

ونقل ابو شامة عن بعض الشيوخ انه قال: انزل القرآن اولا بلسان قريش ومن جاورهم من العرب الفصحاء ثم ابيح للعرب ان يقرؤه بلغاتهم التي جرت عاداتهم باستعمالها على اختلافهم في الالفاظ والاعراب ولم يكلف احدا منهم الانتقال عن لغته الى لغة اخرى للمشقة ولما كان فيهم من الحمية ولطلب تسهيل فهم المراد.

وزاد ابن حجر فقال: وتتمة ذلك ان يقال: ان الاجابة المذكورة لهم لم تقع بالتشهي اي كل واحد يغير الكلمة بمرادفها في لغته بل المراعى في ذلك السماع من النبي ﷺ ويشير الى ذلك قول كل من عمر وهشام في حديث الباب: (اقرأني النبي ﷺ) لكن ثبت عن غير واحد من الصحابة انه كان يقرأ بالمرادف، ولو لم يكن مسموعا له، ومن ثم انكر عمر على ابن مسعود قراءة (عتى حين) اي (حتى حين) وكتب اليه: ان القرآن لم ينزل بلغة هذيل فاقرئ الناس بلغة قريش، ولاتقرئهم بلغة هذيل وكان ذلك قبل ان يجمع الناس عثمان على قراءة واحدة.

قال ابن عبدالبر بعد ان اخرج قول عمر من طريق ابي داود بسنده: يحتمل ان يكون هذا من عمر على سبيل الاختبار لا الذي قرأ به ابن مسعود لايجوز قال: واذا ابيحت قرأته على سبعة اوجه انزلت جاز الاخبار فيما انزل قال ابو شامة: يحتمل ان يكون مراد عمر ثم عثمان

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

بقولهما: (نزل بلسان قريش، ان ذلك كان اول نزوله ثم ان الله تعالى سهله على الناس فجوز لهم ان يقرءوه على لغاتهم على ان لايخرج ذلك عن لغات العرب لكونه بلسان عربي مبين، لان العربي المجبول على لغته لو كلف قرأته بلغة قريش لعسر عليه التحول مع اباحة الله تعالى له ان يقرأه بلغته، ويشير الى هذا قوله في حديث ابي (هون على امتي) وقوله: (ان امتي لاتطيق ذلك). ويدل على ماقرره (انه انزل اولا بلسان قريش ثم سهل على الامة ان يقرءوه بغير لهجة قريش). ان ذلك كان بعد ان كثر دخول العرب في الاسلام فقد ثبت ان ورود التخفيف بذلك كان بعد الهجرة كما جاء في حديث ابي بن كعب: (ان جبريل لقى النبي ﷺ وهو عند اضاة بني غفار فقال: **ان الله يأمرك ان تقرئ امتك القرآن على حرف فقال: اسال الله معافاته ومغفرته فان امتي لاتطيق ذلك**) الحديث اخرجه مسلم واضاة بني غفار: هو مستنقع ماء كالغدير وهو موضع بالمدينة ينسب الى بني غفار لانهم نزلوا عنده. وقد نص الامام الكبير ابو عبيد القاسم بن سلام رحمه الله على ان هذا الحديث تواتر عن النبي ﷺ .

قال العلامة ابن الجزري: وقد تتبعت طرق هذا الحديث في جزٍ مفرده جمعته في ذلك فروياه من حديث عمر بن الخطاب وهشام بن مسعود ومعاذ ابن جبل وابي هريرة وعبدالله بن عباس وابي سعيد الخدري وحذيفة بن اليمان وابي بكرة وعمرو بن العاص وزيد ابن ارقم وانس بن مالك وسمرة بن جندب وعمر بن ابي سلمة وابي جهم وابي سلمة الانصاري وام ايوب الانصارية رضي الله عنهم اجمعين.

وروى الحافظ ابو يعلى الموصلي في مسنده الكبير ان عثمان بن عفان رضي الله عنه قال يوما وهو على المنبر: (اذكر الله رجلا سمع النبي ﷺ قال: **(انزل القرآن على سبعة احرف)** لما قام. فقالوا حتى لم يحصوا فشهدوا ان رسول الله ﷺ قال **(انزل القرآن على سبعة احرف)** فقال عثمان: (وانا اشهد معكم).

معنى الاحرف:

للكلام على معنى الاحرف نقول:

ان لفظ الحرف ظاهر لغة لااشكال فيه فانه لغة: الوجه قال تعالى: **﴿ ومن الناس من يعبد الله على حرف).**

فالمراد بالحرف هنا الوجه، اي على النعمة والخير، واجابة السؤال والعافية فاذا استقامت له

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

هذه الاحوال اطمأن وعبدالله واذا تغيرت عليه وامتحنه الله بالشدة والضر ترك العبادة وكفر فهذا عبدالله على وجه واحد ومع ظهور معنى الحرف لغة فقد اختلف العلماء فيه اختلافا شديدا لايزداد الواقف عليه حيرة واشكالا فانه ﷺ لم يرد الامعنى واحدا.

وان احسن من تكلم في هذا الموضوع ابن قتيبة في كتابه (مشكل القرآن) والقاضي ابو بكر الباقلاني في كتابه (الانتصار) والرازي في (اللوائح) وابن الجزري في (النشر) وابن تيمية في رسالة خاصة من رسائله ثم ابن حجر في (فتح الباري) والحافظ السيوطي في (الاتقان). وخير سبيل في كشف الغطاء عن وجه الصواب فيه هو ان نعرض لرواية الحديث بالطرق الصحيحة الصريحة ونوازن بين اختلاف رواياتها ونهتدي على ضوء هذه الموازنة الى الرأي الراجح المعقول.

جاء في صحيح البخاري في هذا حديثان:

الحديث الاول: ان عبدالله بن عمر : ان ابن عباس حدثه ان رسول الله ﷺ قال: **اقرأني جبريل على حرف فراجعته فلم ازل استزيده ويزيدني حتى انتهى الى سبعة احرف.**

قال ابن حجر: قد اخرج النسائي من طريق عكرمة بن خالد عن سعيد بن جبير عن ابن عباس عن ابي بن كعب نحوه، والحديث مشهور عن ابي اخرجه مسلم وغيره.

ورواية مسلم عن ابي بن كعب قال: كنت في المسجد فدخل رجل فقرأ قراءة انكرتها عليه ثم دخل اخر فقرأ قراءة سوى قراءة صاحبه فلما قضينا الصلاة دخلنا جميعا على رسول الله ﷺ فقلت ان هذا قرأ قراءة انكرتها عليه وقرأ اخر سوى قراءة صاحبه فأمرهما رسول الله ﷺ فقرأ فحسن النبي ﷺ قرائتهما فسقط في نفسي من التكذيب ولا اذ كنت في الجاهلية فلما رأى رسول الله ﷺ ماقد غشيني ضرب في صدري ففضت عرقا وكأنما انظر الى الله عز وجل فرقا فقال لي: يا أبي ارسل الي ان اقرأ القرآن على حرف فرددت اليه ان هون على امتي فرد الي الثانية اقرأ على حرفين فرددت اليه ان هون على امتي فرد الي الثالثة اقرأه على سبعة حروف.

وفي رواية اخرى لمسلم عن ابي بن كعب ان النبي ﷺ كان عند اضاة بني غفار قال: فأتاه جبريل عليه السلام فقال: ان الله يأمرك ان تقرأ امتك القرآن على حرفين فقال: اسال الله معافاته ومغفرته وان امتي لاتطيق ذلك، ثم جاء الثالثة فقال: ان الله يأمرك ان تقرأ امتك القرآن على ثلاثة أحرف فقال اسأل الله معافاته ومغفرته وان امتي

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

لاتطيق ذلك ثم جاءه الرابعة فقال: ان الله يأمرك ان تقرأ امتك القرآن على سبعة احرف فايما حرف قرؤوا عليه فقد اصابوا.

اما حديث البخاري الثاني: فهو ان عروة بن الزبير قال: ان المسور بن مخرمة وعبد الرحمن بن عبد القارئ حدثاه انهما سمعا عمر بن الخطاب يقول: سمعت هشام بن حكيم يقرأ سورة الفرقان في حياة رسول الله ﷺ فاستمعت لقراءته فاذا هو يقرأ على حروف كثيرة لم يقرئنيها رسول الله ﷺ فكدت اساوره في الصلاة فتصبرت حتى سلم فلببته بردائه فقلت من اقراك هذه السورة التي سمعتك تقرأ قال اقرأنيها رسول الله ﷺ فقلت كذبت فان رسول الله ﷺ قد اقرأنيها على غير ماقرأت فانطلقت به اقوده الى رسول الله ﷺ فقلت اني سمعت هذا يقرأ بسورة الفرقان على حروف لم تقرئنيها فقال رسول الله ﷺ كذلك انزلت ثم قال: اقرأ ياعمر فقرأت القراءة التي اقرأني فقال رسول الله ﷺ كذلك انزلت ان هذا القرآن انزل على سبعة احرف.

(الاختلافات التي حدثت بين الصحابة)
في عهد الرسول وكان صلوات الله عليه حكما فيها

من ذلك ماوقع بين عمر بن الخطاب رضي الله عنه وهشام ابن حكيم رواه البخاري ومسلم واحمد والنسائي وابو داود والترمذي.

وروايه البخاري عن ابن شهاب قال: (حدثني عروة بن الزبير ان المسور بن مخرمة وعبد الرحمن بن القارئ حدثاه انهما سمعا عمر بن الخطاب يقول: سمعت هشام بن حكيم يقرأ سورة الفرقان في حياة رسول الله ﷺ فاستمعت لقراءته فاذا هو يقرأ على حروف كثيرة لم يقرأنيها رسول الله ﷺ فكدت اساوره في الصلاة فتصبرت حتى سلم فلببته بردائه فقلت من اقراك هذه السورة التي سمعتك تقرأ قال اقرأنيها رسول الله ﷺ فقلت كذبت فان رسول الله ﷺ قد اقرأنيها على غير ماقرأت، فانطلقت به اقوده الى رسول الله ﷺ فقلت اني سمعت هذا يقرأ بسورة الفرقان على حروف لم تقرأنيها فقال رسول الله ﷺ ارسله اقرأ ياهشام فقرأ عليه القراءة التي سمعته يقرأ فقال رسول الله ﷺ كذلك انزلت ثم قال اقرأ ياعمر فقرأت القراءة التي اقرأني فقال رسول الله ﷺ كذلك انزلت ان هذا القرآن انزل على سبعة احرف فاقرءوا ماتيسر منه ووقع لجماعة من الصحابة نظير ماوقع لعمر بن الخطاب مع هشام بن حكيم منها لابي بن كعب مع ابن مسعود في سورة النحل.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

عن ابي بن كعب انه قال: سمعت رجلا ـ هو ابن مسعود يقرأ في سورة النحل قرأة تخالف قراءتي ثم سمعت اخر يقرءوها بخلاف ذلك فانطلقت بهما الى رسول الله ﷺ فقلت: اني سمعت هذين يقرآن في سورة النحل فسألت من اقرأهما فقالا: رسول الله ﷺ فقلت لاذهبن بكما الى رسول الله ﷺ اذ خلفتما ماقراني رسول الله ﷺ فقال رسول الله لاحدهما: اقرأ: فقرأ فقال احسنت ثم قال للاخر: اقرأ فقرأ فقال احسنت قال ابي:

فوجدت في نفسي وسوسة الشيطان حتى احمر وجهي فعرف ذلك رسول الله ﷺ في وجهي فضرب يده في صدري ثم قال: اللهم اخسئ الشيطان عنه ياابي اتاني ات من ربي فقال ان الله يأمرك ان تقرأ القرآن على حرف واحد فقلت رب خفف عن امتي ثم اتاني الثانية فقال: ان الله يأمرك ان تقرأ القرآن على حرفين فقلت رب خفف عن امتي ثم اتاني الثالثة فقال مثل ذلك وقلت مثل ذلك، ثم اتاني الرابعة فقال ان الله يأمرك ان تقرأ القرآن على سبعة احرف (اسناد صحيح).

ومنها ما اخرجه احمد عن ابي قيس مولى عمرو بن العاص عن عمرو ان رجلا قرأ آية من القرآن فقال له عمرو: انما هي كذا وكذا بغير ماقرأ الرجل اقرأنيها رسول الله ﷺ فخرجا الى رسول الله ﷺ حتى اتياه فذكرا له فقال رسول الله ﷺ: ﴿ **ان هذا القرآن نزل على سبعة احرف فأي ذلك قرأتم اصبتم فلا تماروا في القرآن فان مراء فيه كفر** ﴾.

والرأي الذي نرتضيه في تفسير معنى الاحرف هو الرأي الذي ذهب اليه الامام ابن الجزري الموافق لرأي ابن قتيبة والرازي والباقلاني. ولنعرض هذه الآراء الاربعة ونبين وجه اتقانها واختلافها: قال العلامة ابن الجزري:

ولازلت استشكل هذا الحديث وافكر وامعن النظر من نيف وثلاثين سنة حتى فتح الله علي بما يمكن ان يكون صوابا ان شاء الله تعالى وذلك اني تتبعت القراءات صحيحها وشاذها وضعيفها ومنكرها فاذا هو يرجع اختلافها الى سبعة اوجه من الاختلافات لايخرج عنها وذلك:

١- اما باختلاف في الحركات بلا تغير في المعنى والصورة نحو: (قرح) بضم القاف وفتحها (١٤٠) سورة آل عمران.

٢- او في الحركات بتغيير في المعنى فقط نحو قوله تعالى: (وادكر بعد امة) (٤٥) سورة يوسف.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

وقرأ ابن عباس وزيد بن علي والضحاك وقتادة وابو رجاء وشبيل بن غزرة الضبعي وربيعة بن عمرو (بعد امة) بفتح الهمزة والميم مخففة وهاء .

قال صاحب لسان العرب (الامة: النسيان).

٣- او في الحروف بتغير في المعنى لا الصورة نحو: (هنالك تبلو كل نفس ما اسلفت) الآية (٣٠) سورة يونس قرأها حمزة والكسائي بتائين من التلاوة او من التلو، وهو الاتباع.

وللطبري والطبراني عن زيد بن ارقم قال: جاء رجل الى رسول الله ﷺ فقال: اقرأني ابن مسعود سورة اقرأنيها زيد واقرأنيها أبي بن كعب فاختلفت قراءتهم فقراءة ايهم اخذ فسكت رسول الله ﷺ وعلي الى جنبه فقال علي: ليقرأ كل انسان منكم كما علم فانه حسن جميل. ولابن حبان والحاكم من حديث ان مسعود: اقرأني رسول الله ﷺ سورة من آل حم، فرحت الى المسجد فقلت لرجل اقرأها فاذا هو قرأ ما اقرأها، فقال اقرأنيها رسول الله ﷺ ، فانطلقنا الى رسول الله ﷺ فاخبرناه فتغير وجهه وقال: انما اهلك من كان قبلكم الاختلاف، ثم اسر الى علي شيئا فقال علي: ان رسول الله ﷺ يأمركم ان يقرأ كل منكم كما علم .

الاختلافات التي حدثت بين الصحابة في عهد عثمان رضي الله عنه وكانت حاملا على جمع المصحف

روى البخاري عن ابن شهاب ان انس بن مالك رضي الله عنه حدثه: ان حذيفة بن اليمان قدم على عثمان، وكان يغازي اهل الشام في فتح ارمينية واذربيجان مع اهل العراق، فافزع حذيفة اختلافهم في القراءة، فقال حذيفة لعثمان: يا أمير المؤمنين ادرك هذه الامة قبل ان يختلفوا في الكتاب اختلاف اليهود والنصارى .....الخ).

واخرج ابن ابي داود ايضا من طريق يزيد بن معاوية النجفي، قال: اني لفي المسجد زمن الوليد بن عقبة، في حلقة فيها حذيفة فسمع رجلا يقول: قراءة عبدالله بن مسعود وسمع اخر يقول: قراءة ابي موسى الاشعري فغضب حذيفة ، ثم قام فحمده الله واثنى عليه ثم قال: هكذا كان من قبلكم اختلفوا والله لاركبن الى امير المؤمنين .

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

واخرج ابن ابي داود ايضا في المصاحف من طريق ايوب، عن ابي قلابة قال لما كان في خلافة عثمان رضي الله عنه جعل المعلم يعلم قراءة الرجل، فجعل الغلمان يلتقون فيختلفون حتى ارتفع ذلك الى المعلمين. قال ايوب: لا اعلمه الا قال حتى كفر بعضهم بقراءة بعض فبلغ ذلك عثمان. فقام خطيبا فقال: انتم عندي تختلفون فيه، فمن نأى عني من الامصار اشد فيه اختلافا، اجتمعوا يا اصحاب محمد، واكتبوا للناس اماما.

قال ان حجر: فكأنه والله اعلم جاء حذيفة واعلمه باختلاف اهل الامصار تحقق عنده من ذلك.

واخرج ابن ابي داود باسناد صحيح من طريق سويد بن غفلة، قال: علي رضي الله عنه: لاتقولوا في عثمان الا خيرا فوالله مافعل الذي فعل في المصاحف الا عن ملأ منا.

قال: ماتقولون في هذه القراءة فقد بلغني ان بعضهم يقول: ان قراءتي خير من قراءتك وهكذا يكاد ان يكون كفرا، قلنا فما ترى قال: ارى ان نجمع الناس على مصحف واحد فلا تكون فرقة ولااختلاف قلنا نعم مارأيت.

الاختلافات التي رويت بين المصاحف العثمانية التي ارسلت الى الافاق وكان ذلك اثرا من اثار القراءات.

المصاحف العثمانية هي المصاحف التي امر بكتابتها عثمان بن عفان (رض) وامر بارسالها الى المدن والامصار وقد اجمعت الامة المعصومة من الخطأ على ماتضمنته هذه المصاحف وترك ما خالفها من زيادة ونقص وابدال كلمة باخرى فما كان مأذونا فيه توسعة عليهم ولم يثبت عندهم ثبوتا مستفيضا انه من القرآن واختلفوا في عدة هذه المصاحف والمشهور انها خمسة فارسل الى مكة والى الشام والى البصرة والى الكوفة وحبس بالمدينة واحدا وامر بما سواها من كل صحيفة او مصحف ان يحرق وذلك قطعا لجذور اختلاف الناس في القراءة فقد كان لبعض الصحابة مصاحف تخالف من بعض الوجوه المصحف الامام فقد كان لبعض الصحابة مصاحف تخالف من بعض الوجوه المصحف الامام فقد كان بعض الصحابة يكتب التفسير في مصحفه مع الاصل او ربما اثبت قراءة احاد وهي لايثبت بها القرآن فان القرآن لايثبت الا بالتواتر او ربما اثبت بعضهم قراءة نسخت في العرضة الاخيرة ولم يبلغه ذلك قال ابن الجرزي لاشك ان القرآن نسخ منه في العرضة الاخيرة فقد صح النص بذلك عن غير واحد من الصحابة وروياه باسناد صحيح عن زر بن حبيش

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

قال: قال لي ابن عباس أي القرائتين تقرأ فقال الاخيرة قال فان النبي ﷺ كان يعرض القرآن على جبريل عليه السلام في كل عام مرة قال فعرض عليه القرآن في العام الذي قبض فيه النبي ﷺ مرتين فشهد عبد الله يعني ابن مسعود - مانسخ منه ومابذل فقراءة عبد الله الاخيرة واذ قد ثبت ذلك فلا اشكال ان الصحابة كتبوا في هذه المصاحف ماتحققوا انه قرآن وماعلموه استقر في العرضة الاخيرة و تحققوا صحته عن النبي ﷺ مما ينسخ فهذه هي اوجه الاختلاف بين المصحف الامام والمصاحف الاخرى التي للصحابة فقصد عثمان (رض) باحراق تلك المصاحف ان تتوحد قراءتهم فلا تكون الا بما ثبت تواترها وجعل مقياس ذلك ماكتبه في مصاحفه فلا اشكال في ان الصحابة كتبوا مصاحف لهم خاصة وهي تخالف المصحف العثماني بعض الاختلاف.

(تعريف بالمقرئ والقراء)

المقرئ هو من علم بالقراءات اداء ورواها مشافهة، فلو حفظ كتابا امتنع عليه اقراؤه بما فيه وان لم يشافهه من شوفه به مسلسلا لان في القراءة شيئا لايحكم الا بالسماع والمشافهة بل لم يكتفوا بالسماع من لفظ الشيخ فقط في التحمل النقل واما الصحابة فكانت فصاحتهم وطباعهم السليمة تقتضي قدرتهم على الاداء كما سمعوه منه ﷺ لانه نزل بلغتهم.

ان السبب الداعي الى اخذ القراءة عن القراء المشهورين دون غيرهم انه لما كثر الاختلاف فيما يحتمله رسم المصاحف العثمانية التي وجه بها عثمان (رض) الى الامصار وصار اهل البدع والاهواء يقرءون بما لايحل تلاوته دفاعا لبدعهم

اجمع رأي المسلمين ان يتفقوا على قراءات ائمة ثقات تجردوا للاعتناء بشأن القرآن العظيم فاختاروا من كل مصر وجه اليها مصحف ائمة مشهورين بالثقة والامانة في النقل وحسن الرواية وكمال العلم افنوا عمرهم في القراءة والاقراء واشتهر امرهم واجمع اهل عصرهم على عدالتهم ولم تخرج قراءتهم عن خط مصحفهم . لايوجد اليوم قراءة متواترة وراء العشر فان قيل الاسانيد الى الائمة واسانيدهم اليه ﷺ على مافي كتب القراءات احاد لاتبلغ عدد التواتر.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

(الائمة الذين تنسب اليهم القراءات السبع)

الاول: الامام ابو عبد الرحمن نافع بن ابي نعيم المدني رحمه الله قرأ على سبعين من التابعين وقال فيه الامام مالك بن انس وصاحبه عبد الله بن وهب: قراءة نافع سنة وقال الليث بن سعد امام اهل مصر حججت ثلاث عشرة ومائة وامام الناس في القراءة يومئذ نافع بن ابي نعيم وقال ادركت اهل المدينة وهم يقولون: قراءة نافع سنة توفي سنة تسع وستين ومائة هـ.

الثاني: عبد الله بن كثير المالكي ـ قرأ على مجاهد وغيره من التابعين ونقل الامام الشافعي قراءته واثنى عليها وقرأ على صاحبه اسماعيل بن قسطنطين قارئ اهل مكة وقال: قراءتنا قراءة عبد الله بن كثير وعليها وجدت اهل مكة ، من اراد التمام فليقرأ لابن كثير مات سنة عشرين ومائة هـ.

الثالث: ابو عمرو بن العلامة البصري، اغزرهم علما واثقبهم فهما، قرأ على جماعة جملة من التابعين من اهل الحجاز والعراق وآل احمد بن حنبل قراءة ابي عمرو احب القراءات الي هي قراءة قريش وقراءة الفصحاء مات سنة ١٥٧هـ.

الرابع: عبد الله بن عامر الدمشقي هو أحسن القراء السبعة واعلاهم اسنادا قرأ على جماعة من الصحابة حتى قيل انه قرأ على عثمان بن عفان (رض) قرائة حياة النبي ﷺ .

الخامس: ابو بكر عاصم بن ابي النجود الكوفي جمع بين الفصاحة والاتقان والتحرير والتجويد وكان احسن الناس صوتا بالقرآن وكان من التابعين توفي سنة ١٢٧ هـ بالكوفة.

السادس: ابو عمارة حمزة بن حبيب الزيات الكوفي، ولد سنة ثمانية وادرك الصحابة بالسن كان اماما حجة ثقة ثبتا فيما بكتاب الله بصيرا بالفرائض عارفا بالعربية حافظا للحديث عابدا خاشعا زاهدا وورعا قانتا، توفي سنة ست وخمسين ومائة هـ.

السابع: علي بن حمزة ابو الحسن الكسائي الامام الذي انتهت اليه رئاسة الاقراء بالكوفة بعد حمزة الزيات توفي سنة تسع وثمانين ومائة هـ ان لكل واحد من هولاء الائمة السبعة رواة كثيرين من اهل الديانة والامانة والضبط والامان. فنافع له راويان:

قالون: وهو ابو موسى عيسى بن ميناء المدني توفي سنة خمس ومائتين هـ بالمدينة.

وورش: وهو عثمان بن سعيد المصري الملقب بورش وابن كثير وله راويان:

البزي: هو احمد بن محمد المكي مؤذن المسجد الحرام اربعين سنة مات سنة خمس وخمسين ومائتين هـ.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

وقنبل: هو ابو عمرو محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن خالد بن سعيد مات سنة احدى وتسعين ومائتين هـ.

وابو عمرو بن العلاء: له راويان:

حفص ابو عمرو بن عمر الازدي الضرير مات سنة ست واربعين ومائتين هـ.

والسوسي: ابو شعيب صالح بن زياد السوسي مات سنة احدى واربعين ومائتين هـ.

وابن عامر له راويان:

هشام بن عمار بن نصير السلي:- خطيب دمشق مات سنة ست واربعين ومائتين هـ فهو عبد الله بن احمد بن بشير بن ذكوان القرشي الفهري مات سنة ثمانين ومائة هـ.

وعاصم بن ابي النجود الكوفي له راويان:حفص بن سليمان الاسدي الكوفي مات سنة ثمانين ومائة هـ.

وابو بكر شعبة بن عياش الكوفي وكان من ائمة السنة توفي سنة ثلاث وتسعين ومائة.

وحمزة بن حبيب الزيات الكوفي وله راويان:

خلف بن هشام البزاز احد الائمة العشرة مات ببغداد سنة تسع وعشرين ومائتين.

وابو عمرو حفص بن عمرالدروريوأما القراء الثلاثة المتممون للعشرة فهم: ابو جعفر يزيد بن القعقاع المخزومي المدني توفي بالمدينة المنورة سنة ثمان وعشرين ومائة هـ.

والامام الثاني امام البصرة ابو محمد يعقوب بن اسحق الحضرمي توفي سنة اربع وثلاثين ومائتين هـ.

والامام الثالث: الامام خلف بن هشام البزاز صاحب الاختيار توفي سنة تسع وعشرين ومائتين هـ. فائدة:

القراء السبعة هم:

١ - نافع المدني: اصله من اصفهان توفي بالمدنية المنورة عام ١٦٩هـ.

٢ - ابن كثير المكي التابعي توفي بمكة عام ١٢٠هـ.

٣ - ابو عمرو البصري توفي بالكوفة عام ١٥٤ هـ.

٤ - ابن عامر الشافعي توفي بدمشق الشام عام ١١٨هـ.

٥ - حمزة الكوفي توفي بالكوفة عام ١٢٨هـ.

٦ - حمزة الكوفي توفي بحلوان عام ١٥٦هـ.

٧ - الكسائي الكوفي الكوفي توفي المرى عام ١٨٩هـ.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

٨ - ابو جعفر المدني توفي بالمدينة عام ١٢٨هـ.

٩ - يعقوب البصري توفي بالبصرة عام ٢٠٥ هـ.

١٠- خلف بن هشام البزاز البغدادي توفي عام ٢٢٩هـ. وهناك اربع قراءات تكمل الاربع عشرة ولكنها شاذة وهي:

١١- الحسن البصري المتوفي عام ١٦٠هـ.
١٢- ابن محيص (محمد بن عبد الرحمن المكي) المتوفي عام ١٢٣هـ.
١٤- الشنبوزي (محمد بن احمد البغدادي) التوفي عام ٣٨٨هـ.

وليعلم ان القرآن الكريم متواتر في جميع القراءات المتواترة وانما نسبت القراءة الى قارئ معين من المشهورين لانه تفرغ لتعليم الناس فنسبت اليه ونحن اليوم نقرأ في البلاد العراقية والمصرية والشامية وكل انحاء العالم برواية حفص عن شيخه عن شيخه عاصم ماعدا بلاد المغرب.

نافع: رواياه	قالون وورش
ابن كثير. رواياه	البزي والقنبل
ابو عمرو: رواياه	الدوري والسوسي
عامر: رواياه	هشام وابن دكوان
عاصم: رواياه	ابو بكر شعبة وحفص
حمزة: رواياه	خلف وخلاد
الكسائي: رواياه	ابو الحارث والدوري

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

(رموز الوقف)

كتب القرآن الكريم في العهد الأول بدون ترقيم وبدون تنقيط الحروف وتشكيلها

ومن كتاب المصاحف في الصدر الاول من كان يضع نقاط في آخر كل فاصلة اعلاما بانقطاع الآية ومنهم من كان يكتب لفظ خمس عند انقضاء خمس آيات

يكتب لفظ خمس عند من كان يكتب رأس خاء مكان خمس ورأس عين مكان عشر.

ص- علامة الوقوف المرخص للضرورة.

قف- علامة للوقف المستحب.

صل- علامة الوصل اولى.

سم- علامة للوقف السماعي، واذا لم يقف لاشئ عليه.

سكتة- علامة السكوت بدون قطع النفس وفي بعض المصاحف يرمز (س).

لا- علامة الوقف الممنوع.

ك- علامة مخفف كذلك يعني يجري عليه حكم الوقوف السابق.

هـ-علامة انتهاء خمس آيات من اول السورة عند الكوفيين.

خب- علامة انتهاء خمس آيات من اول السورة عند البصريين.

ع- علامة انتهاء عشر آيات عند الكوفيين.

عب- علامة انتهاء عشر آيات عند البصريين.

لب- علامة انتهاء آية عند غير البصريين.

بت- علامة انتهاء آية عند الكوفيين، والقراء الكوفيون، عاصم وحمزة والكسائي.

تد- علامة انتهاء آية عند المدنيين (نافع).

ب- علامة انتهاء حزب.

ف- علامة انتهاء نصف الحزب.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

المتماثلان . والمتقاربان . والمتجانسان :

١ ـ المتماثلان : هما الحرفان اللذان اتفقا مخرجا وصفة كالباء مع الباء نحو (الكتاب بالحق) ادغام كبير لا يعمل به عند حفص بل يظهر و (اضرب بعصاك) ادغام متماثل صغير سكن الاول وتحرك الثاني جاز الادغام فيه .

٢ ـ المتقاربان : هما الحرفان اللذان تقاربا مخرجا وصفة او مخرجا فقط او صفة فقط نحو (قل رب) و (الم نخلقكم) اي اللام مع الراء والقاف مع الكاف و (قد سمع) .

٣ ـ المتجانسان : هما الحرفان اللذان تجانسا (اى اتحدا) مخرجا لا صفة نحو (قد تبين) او اتحدا صفة لا مخرجا مثل النون مع الميم نحو (من مسد) وكل من هذه الانواع المتقدمة ينقسم الى ادغام صغير وكبير ومطلق فاذا سكن الحرف الاول سمي صغيراً نحو (اذهب بكتابي) و (قل رب) و (قد تبين) واذا كان العكس سمي مطلقا نحو (ننسخ) واذا تحرك الحرفان سمي كبيرا نحو (فقال لهم)

وحكم المتماثلين :

الصغير الادغام الا اذا كان الاول حرف مد فيجب الاظهار نحو (قالوا وهم) والا اذا كان الاول هاء سكت فيجوز الادغام والاظهار مع السكت والسكت اولى وذلك فى قوله تعالى (ماليه هلك) بسورة

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

الحاقة

وحكم المتقاربين :

الصغير الاظهار الا القاف فانها تدغم في الكاف في (الم نخلقكم) بالمرسلات و (قل رب) اللام مع الراء .

وحكم المتجانسين :

الصغير الادغام فيما يأتي نحو الدال في التاء (لقدتاب) والذال في الظاء (اذ ظلمتم) والثاء في الذال (يلهث ذالك) والباء في الميم (اركب معنا) والتاء في الدال (اجيبت دعوتكما) والتاء مع الطاء (فآمنت طائفة) .

ملاحظة :

تدغم الطاء في التاء ادغاما ناقصا نحو (بسطت) (فرطت) (احطت) وسمي ناقصا لأن حرف الطاء مستعل وحرف التاء مستفل والمستعلي اقوى من المستفل .

ادغامات متنوعة ومتماثلة :

لابد من ادغامها سواء في كلمة او في كلمتين نحو (يدرككم) و (يوجهه) و (يغتب بعضكم بعضا) و (فلا يسرف في القتل)

ملاحظة :

السبب في اظهار حرف المد اذا كان اول المتماثلين نحو (قالوا وهم) اتلا يذهب المد بالادغام .

فائدة :

قسم العلماء القرآن الكريم الى طوّل . ومئين . ومثان ومفصّل . فالطوّل بضم الطاء المشددة وفتح الواو سبع سور هي . البقرة .

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

وآل عمران . النساء . المائدة . الانعام . الاعراف . الانفال . التوبة وعدد ثمان لأنهم عدوا الانفال والتوبة سورة واحدة ولذلك لم يفصلوا بينهما بالبسملة وسميت طولا لطولها .

والمؤن . هي السور التي بعد التوبة وسميت بذلك لأن كل سورة تزيد على المائة آية او تقاربها فهي من المئين ـ والمثاني . ما يلي المئين وقد يسمى القرآن كله مثاني لانه جمع بين الامور المزدوجة مثل الامر والنهي . والخبر والانشاء . والترغيب والترهيب وقيـــل تطلق على فاتحة الكتاب لأنها تثنى في كل ركعة .

والمفصل . بضم الميم وفتح الفاء وفتح الصاد المشددة . هو ما يلي المثاني وسمي مفصلا لقصر ســـوره ولكثرة الفواصل التي بين السور بالبسملة . واختلف في اوله والقول الصحيح عند اهل الاثر ان اوله سورة (ق) وآخره سورة (الناس) والله اعلم .

مذاهب القراء السبعة ورواتهم في الادغام :

الباء المجزومة في الفاء :

اظهرها عاصم وغيره من القراء وادغمها خلاد والكسائي وابو عمرو في خمسة مواضع والاظهار اشهر .

١ ـ (يغلب فسوف) النساء .

٢ ـ (وان تعجب فعجب) الرعد

٣ ـ (وقال اذهب فمن) الاسراء

٤ ـ (فاذهب فان لك) طه

٥ ـ (ومن لم يتب فأولائك) الحجرات

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

فائـدة :

ادغم الكسائي الفاء بالباء فى سورة سبأ قوله تعالى(يخسف بهم) واظهرها عاصم وغيره من القراء والاظهار اشهر .

لام يفعل المجزومة في ذال ذلك في ستة مواضع :

ادغمها الكسائي واظهرها عاصم وغيره من القراء والاظهار اشهر

١ - (يفعل ذلك فقد ظلم)

٢ - (ومن يفعل ذلك فليس)

٣ (ومن يفعل ذلك عدوانا)

٤ - (ومن يفعل ذلك ابتغاء)

٥ - (ومن يفعل ذلك يلق)

٦ - (ومن يفعل ذلك فاولائك)

تاء التأنيث الساكنة :

أظهرها عاصم وغيره من القراء عند ستة احرف والباقون ادغموها والاظهار اشهر :

١ - السين - (انزلت سورة)

٢ - الثاء - (كذبت ثمود)

٣ - الصاد - (حصرت صدورهم)

٤ - الزاء - (خبت زدناهم)

٥ - الظاء - (كانت ظالمة)

٦ - الجيم - (وجبت جنوبها)

لام هل وبل :

اظهرها عاصم وغيره من القراء وادغمها الكسائى عند ثمانية

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

أحرف والاظهار اشهر .

١ ـ السين ـ (بل سولت لكم)

٢ ـ الطاء ـ (بل طبع الله)

٣ ـ الظاء ـ (بل ظننتم)

٤ ـ الضاد (بل ضلوا)

٥ ـ الزاي ـ (بل زين)

٦ ـ التاء ـ (هل تعلم) مرة ثانية وبالعكس

٧ ـ التاء ـ (بل تأتيهم) مرة ثانية وبالعكس

٨ ـ النون ـ (هل ندلكم) و (بل نحن)

ادغام الذال فى التاء :

ادغم الكسائي وغيره من القراء الذال في والتاء واظهرها عاصم والباقون والاظهار اشهر ،

١ ـ الذال في التاء ـ نحو « عذت بربي » غافر

٢ ـ الذال في التاء ـ نحو « عذت بربي » الدخان

٣ ـ الذال في التاء ـ نحو « فنبذتها » طه

إدغام الثاء في التاء :

ادغم الكسائي وغيره من القراء الثاء في التاء واظهرها عاصم والباقون والاظهار اشهر .

١ ـ الثاء في التاء ـ نحو « اورثتموها » الاعراف

ادغام الراء المجزومة في اللام :

ادغم ابو عمرو الراء المجزومة في اللام واظهرها عاصم والباقون والاظهار اشهر .

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

١ ـ الراء المجزومة في اللام ـ نحو « واصبر لحكم ربك »
٢ ـ الراء المجزومة في اللام ـ نحو « ينشر لكم »
٣ ـ الراء المجزومة في اللام ـ نحو « يغفر لكم »

ادغام الدال فى الثاء :

اظهر عاصم الدال عند الثاء في موضعين من آل عمران وادغمهما الباقون والاظهار اشهر .

١ ـ الدال في الثاء ـ نحو « ومن يرد ثواب » في موضعين من آل عمران .

ادغام الثاء في التاء :

اظهر عاصم الثاء عند التاء حيث وقعا والباقون من القراء قرؤها بالادغام والاظهار أشهر .

١ ـ الثاء عند التاء ـ نحو « لبثت » و « لبثتم » حيث وقعا

ادغام ذال اذ :

ادغم ابو عمرو وهشام وغيرهم من القراء ذال اذ واظهرها عاصم ونافع وابن كثير عند ستة احرف والاظهار اظهر

١ ـ التاء ـ نحو « اذ تبرأ »
٢ ـ الراء ـ نحو « اذ زين »
٣ ـ الصاد ـ نحو « اذ صرفنا »
٤ ـ الدال ـ نحو « اذ دخلوا »
٥ ـ السين ـ نحو « اذ سمعتموه »
٦ ـ الجيم ـ نحو « اذ جاؤكم »

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

ادغام دال قد :

اظهر عاصم دال قد عند ثمانية احرف والباقون من القراء ادغموها والاظهار اشهر .

١ ـ السين ـ نحو « لقد سمع »
٢ ـ الذال ـ نحو « ولقد ذرأنا »
٣ ـ الضاد ـ نحو « فقد ضل »
٤ ـ الظاء ـ نحو « لقد ظلمك »
٥ ـ الزاي ـ نحو « ولقد زينا »
٦ ـ الجيم ـ نحو « لقد جاءكم »
٧ ـ الصاد ـ نحو « ولقد صرفنا »
٨ ـ الشين ـ نحو « قد شغفها »

ادغام الباء في الميم :

ادغم عاصم وغيره الباء في الميم واظهرها ورش والباقون والادغام اشهر .

١ ـ الباء في الميم ـ نحو « يا بني اركب معنا » هود

ادغام الثاء في الذال :

ادغم عاصم الثاء في الذال واظهرها ورش وغيره من القراء والادغام اشهر .

١ ـ الثاء في الذال ـ نحو « يلهث ذلك » الاعراف .

فائدة قرآنية : نصف القرآن الكريم من سورة البقرة الى سورة الكهف ينتهي بتاء أو فاء « وليتلطف » اما ثلث القرآن الكريم فمن

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

سورة البقرة الى آية مائة من سورة التوبة والثلث الثاني من آية مائة من سورة التوبة الى رأس مائة واحدى من (طسم) الشعراء أما الثلث الثالث فمن آية مائة واحدى (طسم) الشعراء الى آخر القرآن المجيد .

السكت على بعض آيات القرآن :

كان حفص يسكت سكتة يسيرة من غير تنفس في اربعة مواضع والباقون من القراء لايسكتون على شيء من ذلك والسكت اشهر فلو ادغمنا بآيات السكت لما بقي للسكت أصل .

١ ـ السكت قبل قاف قيما بعد ابدال تنوين عوجاً الفا نحو « عوجا قيما » الكهف .

٢ ـ السكت على الف مرقدنا من قوله تعالى « مرقدنا هذا ما وعد الرحمن » يس

٣ ـ السكت على النون من قوله تعالى « من راق » القيامة

٤ ـ السكت على لام بل من قوله تعالى « بل ران » المطففين

والباقون لايسكتون على شيء من ذلك فكانوا ينونون « عوجا » ويخفون تنوينها مع قاف « قيما » اخفاءاً حقيقياً ويدغمون نون « من » في راء « راق » ادغاما بغير غنة ولام « بل » في راء « ران » ادغاما متقاربا .

فائدة : وقف البزي بهاء السكت على « ما » الاستفهامية المحذوفة الفها لدخول حرف الجر عليها نحو « فيم انت » و « عم يتساءلون » و « لم اذنت لهم » و « بم يرجع » ابقاء لفتحة الميم الدالة على الالف

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

المعوض عنها بالهاء ووقف الباقون والبزي في ثاني وجهيه بترك الهاء كالرسم .

فائدة :

سور القرآن وآياته وكلماته وحروفه

عدد سور القرآن مائة واربع عشرة سورة وقيل مائة وثلاث عشرة لمن جعل الانفال وبراءة سورة واحدة والراجح المشهور انها مائة واربع عشرة سورة اما عدد آي القرآن فهي ستة آلاف وستمائة وست عشرة آية واما عدد كلماته فهي سبعة وسبعون الف كلمة وتسعمائة واربع وثلاثون كلمة واما حروفه فهي ثلثمائة وثلاثة وعشرون الف حرف وستمائة وواحد وسبعون حرفاً وأطول آية في كتاب الله تعالى هي آية الدين في قوله تعالى « يا ايها الذين آمنوا اذا تداينتم » سورة البقرة واقصر آية في القرآن المجيد « يس » في اوائل سورة يس .

فائدة ـ : كلمة « كلا » في ثلاثة وثلاثين موضعاً في القرآن الكريم سبع منها للردع ينبغي للقاريء ان يقف عليهن واما البقية فيجوز الابتداء بهن :

١ ـ « عهدا كلا » مريم

٢ ـ « هزا كلا » مريم

٣ ـ « انا لمدركون قال كلا » الشعراء

٤ ـ « شركاء كلا » سبأ

٥ ـ « ان أزيد كلا » المدثر

٦ ـ « ان يقتلون قال كلا » الشعراء

٧ ـ « اين المفر كلا » القيامة

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

هـاء التأنيث :

مكتوبة فى المصاحف بالتاء الطويلة وذلك في ثلاث عشرة كلمة في واحد واربعين موضعاً وقف عليها عاصم وغيره بالتاء وابو عمرو والكسائي بالهاء والاشهر الوقف بالتاء تبعا لرسم المصحف وهي كالآتي : ـــ

١ ـ « يرجون رحمت » البقرة

٢ ـ « ذكر رحمت » مريم

٣ ـ « رحمت الله قريب » الاعراف

٤ ـ « رحمت الله » هود

٥ ـ « آثار رحمت » الروم

٦ ـ « نعمت الله عليكم » البقرة

٧ ـ « نعمت الله عليكم » فاطر

٨ ـ « نعمت الله عليكم » آل عمران

٩ ـ « نعمت الله عليكم » العقود او المائدة

١٠ ـ « نعمت الله » ابراهيم النان

١١ ـ « نعمت الله » ثلاثة في النحل

١٢ ـ « فما انت بنعمت » الطور

١٣ ـ « نعمت الله عليكم » لقمان

١٤ ـ « وامرأت » التحريم ثلاث

١٥ ـ « سنت » فاطر ثلاث

١٦ ـ « سنت » الانفال

١٧ ـ « سنت » غافر

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

١٨ ـ « لعنت » آل عمران

١٩ ـ « لعنت » النور

٢٠ ـ « معصيت الرسول » المجادلة اثنان

٢١ ـ « فطرت » الروم

٢٢ ـ « قرت عين » القصص

٢٣ ـ « بقيت » هود

٢٤ ـ « شجرت الزقوم » الدخان

٢٥ ـ « كلمت » الاعراف

٢٦ ـ « جنت » الواقعة

٢٧ ـ « ورحمت ربك » الزخرف اثنان

٢٨ ـ « قالت امرأت » آل عمران

٢٩ ـ « ومريم ابنت » التحريم

٣٠ ـ « وامرأت فرعون » القصص

٣١ ـ « وتمت كلمت » الانعام

٣٢ ـ « حقت كلمت » يونس

الهاء بدون الف رسم المصحف :

وقف عليها عاصم وغيره بالهاء ووقف عليها الكسائي وابو عمرو بالالف والراجح الهاء اتباعا للرسم نحو (يا ايه الساحر) الزخرف و (ايه المؤمنون) النور و (ايه الثقلان) الرحمن وضم الهاء فيهن ابن عامر في حالة الوصل اتباعا لضمة الياء وفتحها والباقون على الاصل .

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

كلمتان كلاهما في سورة القصص .

وقف الكسائي على الياء فيهما وابو عمرو على الكاف وعاصم وغيره وقفوا على آخر الكلمة تبعا للرسم وهو المشهور نحو قـــوله تعالى (ويكأنه و (ويكأن) .

كلمتان في آخر سورة الاسراء :

نحو قوله تعالى (ايا ما تدعوا فله الاسماء الحسنى) وقف حمزة والكسائي على (ايا) وابدلا تنويها الفا ووقف عاصم والباقون على (ما) لانها صلتها والارجح جواز الوقف على كل من (ايا) و (ما) لانهما منفصلتان .

كلمتان في سورة القصص وفصلت :

نحو قوله تعالى (هاتين) القصص و (وارنا اللذين) فصلت عند غير عاصم فيها المد والتوسط مع تشديد النون في حالة الوصل .

فائـدة : قرؤا الهمزة الثانيـة في الكلمات الثلاث الاتية حرف مد من جنس الحركة التي قبلها نحو قوله تعالى (أإنذرتهم) الفا و(أإنكم) ياء و (أؤنبئكم) واوا .

تعريف الروم والاشمام :

الروم ـ هو اضعافك الصوت بالحركة حتى يذهب معظم صوتها فيسمع لها صوت خفي يسمعه القريب المصغي دون البعيد .

الاشمام ـ ان تضم شفتيك بعيد الاسكان اشارة الى الضم وتدع بينهما بعض انفراج يخرج منه النفس ولابد من اتصال ضم الشفتين بالاسكان وفائدة الروم والاشمام بيان الحركة الاصلية التي ثبتت في

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

اوصل للحرف الموقوف عليه ليظهر للسامع او للناظر كيف تلك الحركة ولذلك يستحسن الوقف بهما اذا كان بحضرة القارىء من يسمع القراءة أما اذا في خلوة فلا داعي الى الوقف لهما . والروم والاشمام يجوزان في المضموم نحو (من قبل ومن بعد) والمرفوع نحو (نستعين) و (عذاب عظيم) والروم يجوز في المكسور نحو (هؤلاء) و (فأرهبون) والمجرور نحو (مالك يوم الدين) و (بين المرء) ولا يجوزان فى المفتوح نحو (ان الذين) والمنصوب نحو (ان الله) .

كلمات في كتاب الله تعالى :

قرأهن غير عاصم بهمزتين شفعاً للاستفهام وعاصم قرأ بهمزة واحدة خبراً وقراءة عاصم اشهر نحو (اذهبتم طيباتكم) الاحقاف و (ان كان ذا مال) نون والقلم مع التحقيق والتسهيل و (ان يؤتى احد مثل) آل عمران مسهلة بين الهمز والالف (آمنتم له قبل) طه و (آمنتم) الشعراء و (آمنتم به) الاعراف وفي سورة تبارك الملك تبدل الهمزة الثانية واوا في حالة الوصل أما في الابتداء فتقرأ تحقيقاً .

الهمزتان المتلاصقتان :

نحو قوله تعالى (جاء امرنا) المفتوحتان و (في السماء إله) المكسورتان و (اولياء اؤلئك) المضمومتان ابو عمرو اسقط الهمزة الاولى من كل همزتي قطع تلاصقتا من كلمتين واتفقتا فى الحركة وعاصم وغيره التحقيق في الهمزتين كما ورد تحقيق الاولى وابدال الثانية حرف من جنس الحركة وورد تحقيق الاولى وتسهيل الثانية .

ابدال الهمزة في كلمات قرآنية :

أبدل ورش همز الكلمات الآتية حرف مد من جنس الحركة التي

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

قبلها وعاصم قرأ على الهمز نحو (بئر) و (بئس) و (الذئب) و (اللؤلؤ) معرفاً و (اؤلؤاً) منكراً .

كلمة من كتاب الله في سورة الحجرات واخر غيرها :

نحو (لا يلتكم من اعمالكم) ابدلها ورش همز محققة بعد الياء نحو (لا يألتكم) وعاصم على (لا يلتكم) تبعاً للرسم و (لئلا) في سورة البقرة ابدل الهمزة ياء مفتوحة ومثلها في سورة النساء والحديد و (انما النسيء) ابدلها ياء مضمومة وعاصم قرأ بالهمز .

كلمة شيء ولام التعريف حيث وقعا :

وقف عليهما ورش في حالة الوصل وعاصم وغيره لم يقفا نحو (شيء وكان الله) يقف وقفة لطيفة على الياء من غير تنفس وتدغم التنوين بالواو ادغاماً بغنة و (والامر يومئذ لله) تقف وقفة يسيرة على لام التعريف من غير تنفس وتبدأ بالنكرة بعدها .

فائدة :

وقف الكسائي على (واد) من قوله تعالى (على واد النمل) بياء بعد الدال ووقف الباقون بغير ياء كالرسم .

باب الامالة :

الامالة : النطق بالفتحة قريبة من الكسرة وبالالف قريبة من الياء .

حمزة والكسائي :

أما لا كل الف متطرفة منقلبة عن ياء حيث وقعت في اسم او فعل امالة كبرى وصلا ووقفاً نحو (الهدى) (الزنا) (مأواه) (مثواكم)

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

(اتى) (ابى) (سعى) (اشترى) (اجتبي) (استعلى) وكذلك امالا ما كان على وزن (فعالى) بضم الفاء نحو (اسارى) (سكارى) (كسالى) وعلى وزن (فعالى) بفتح الفاء نحو (يتامى) (نصارى) (الايامى) (الحوابا) وكذلك امالا كل الف متطرفة رسمت في المصحف ياء في الاسماء والافعال نحو (متى) (بلى) (يا اسفى) (يا حسرتا) (يا ويلتى) (وعسى) (وانى) الاستفهامية وتعرف بكيف وابن ومتى .

خمس كلمات لا تمل بحال من الأحوال (لدى) (الى) (حتى) (على) و (ما زكى منكم) .

وحمزة :

امال الالف التى هي عين الفعل الماضي الثلاثي في عشرة أفعال (خاب) (خاف) (طاب) (ضاق) (حاق) (زاغ) (جاء) (شاء) (زاد) (زان) حيث وقعت .

أبو عمرو والدوري :

أمالا كل الف عين فعل بعدها راء متطرفة مكسورة نحو (الدار) (الغار) (القهار) (الغفار) (النهار) (الديار) (الكفار) (الابكار) (بقنطار) (انصار) و (اوبارها) (اشعارها) (اثارهم) (أبصارهم) (ديارهم) (دياركم) (الحمار) (حمارك) (ابصارهن) أما كلمة (الاشرار) فى سورة الكهف فلا امالة فيها لتوسط رائه بالياء المحذوفة للجازم . ومن الكلمات التي تمال امالة كبرى عند غير عاصم نحو (الكافرين) (هار) في التوبة (الجار) النساء (جبارين) الشعراء وكذلك ثلاثة اسماء فيها رائين بينهما الف

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

نحو (الابرار) المجرورة (من قرار) و (ذات قرار) و (دار القرار) و (من الاشرار) .

ثمان عشرة كلمة تمال الفها التي وقعت بعد تنوين حينما تقف عليها

نحو (مفتدى) (قرى) (هدى) (مسمى) (سوى) (سدى) (فتى) (ضحى) (عمى) (غزى) (اذى) (مصفى) (مثوى) (مصلى) (مولا) (طوى) (ربا) (نترى) .

حمزة والكسائي :

امالا الفات التأنيث التي على وزن (فعلى) بضم الفاء المحصورة في القرآن الكريم في عشرين كلمة نحو (موسى) (انثى) (دنيا) (قربى) (وسطى) (قصـــوى) (غزى) (وثنى) (حسنى) (اولى) (عقبى) (سفلى) (عليا) (رؤيا) (طوبى) (مثلى) (سوى) (زلفى) سقيا) (رجعى) واما الفات التأنيث على وزن (فعلى) بفتح الفاء في احدى عشرة كلمة في القرآن الكريم نحو (سلوى) (تقوى) (قتلى) (مرضى) (نجوى) (دعوى) (شتى) (صرعى) (طغوى) (يحيى اسما) (موتى) وأما الفات التأنيث على وزن (فعلى) بكسر الفاء في اربع كلمات نحو (سيما) (احدى) (ضيزى) (عيسى) .

الالفات التي تحذف وصلا وتثبت وقفا :

أعلم ان كل الف حذفت في الوصل لالتقاء الساكنين فأنها ثابتة رسميا ووقفا نحو (كانتا اثنتين) (ذاقا الشجرة) و (دعوا الله ربهما) (قلنا احمل فيها) و (يا أيها الذين) أما ثلاث كلمات في ثلاث

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

سور نحو (ايه الساحر) الزخرف و (ايه المؤمنون) بالنور و (ايه الثقلان) بالرحمن ففيهن خلاف .

وكذلك تحذف وصلا وتثبت وقفا كل الف منقلبة عن ياء بالامالة والتثنية تحذف في الوصل لالتقاء الساكنين فانها ثابتة في الوقف فحذوة في الوصل نحو (القتلى الحر بالحر) (موسى الكتاب) و (من احدى الامم) و (ذكرى الدار) و (لاحدى الكبر) و (آتى المال) و (آتى الزكاة) و (يأبى الله) و (وتخشى الناس) و (يوفى الصابرون) .

اتفاق القراء على اثبات الالف في حالة الوقف كالرسم :

نحو (اهبطوا مصراً) البقرة و (ليكونا من الصاغرين) يوسف و (لنسفعا بالناصية) بسورة العلق وكذلك (اذا المنونة نصبا حيث وقعت نحو (فاذا لا يؤتون) و (اذا لابتغوا) و (اذا لا يلبثون) و (لكنا هو الله ربي) بالكهف ، واختلفوا في اثبات الالف وحذفها وقفا مع ثبوتها رسما في عشرة مواضع نحو (الا ان ثمودا) هود و (ثمودا واصحاب الرس) الفرقان ، و (ثمودا وقد تبين) العنكبوت و (ثمودا فما أبقى) النجم و (الظنونا . والرسولا . والسبيلا) بالاحزاب و (سلاسلا وقواريرا) الدهر والاثبات اشهر .

حذف الواو وثبوتها وقفا :

اعلم ان كل واو راحد او جمع حذفت في الوصل لالتقاء الساكنين فانها ثابتة رسماً ووقفاً نحو (يمحوا الله ما يشاء و (يرجوا الله) (ولا تسبوا الذين) (فيسبوا الله) (وتبوؤا الدار) و (ملاقوا الله) (وتتلوا الشياطين) و (نسوا الله) وقل لعبادي يقولوا آلتي) (واستبقوا الصراط) و (كاشفوا العذاب) و (انا مرسلوا الناقة) و (صالوا

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

الجحيم) وصالوا النار) و (اولو الالباب) (وما قدروا الله) و (جابوا الصخر) وشبه ذلك إلا اربعة حذفت الواو منها رسما ولفظا ووصلا ووقفا نحو قوله تعالى (ويدع الانسان) الاسراء (ويمح الله الباطل) الشورى و (يوم يدع الداع) القمر و (سندع الزبانية) العلق وحذفت الواو كذلك من قوله تعالى (وصالح المؤمنين) بسورة التحريم على انه جمع صالح وقيل هو بلفظ الافراد اسم جنس .

حذف الياء وثبوتها عند الوقف :

اعلم ان الياءات التي في أواخر الكلمات القرآنية قسمان ثابتان في الرسم ومحذوفات منه والثابتات في الرسم قسمان . الاول الياءات التي بعدها متحرك فلا خلاف في اثباتها وصلا ووقفا لجميع القراء نحو (اني اعلم) و(انصاري الى الله) و (طهر بيتي للطائفين) والقسم الثاني . الياءات التي بعدها ساكن فهذا القســـم لا خلاف في حذف ياءاته وصلاً للساكن واثباتها وقفاً لعدمه نحو (ولا تسقي الحرث) و (يؤتي الحكمة) و (يربـي الصدقات) و(اني اوفي الكيل) و (يأتي الله) و (نخزي الكافرين) و (نأتي الارض) و (ايدي الناس) و(أيدي المؤمنين) ويلقي الروح) و (تأتي الســـماء) و و (بهادي العمي) النمل و (لانبتغي الجاهلين) (وما كنا مهلكي القرى) و (حاضري المسجدي الحرام) و (المقيمي الصلاة) و (آتي الرحمن) و(معجزي الله) .

وهذه اربع كلمات قرآنية يرجى الانتباه اليها نحو (وعد اولاهما) الاسراء تقرأ باشباع الواو و (وورى) البقرة كذلك تقرأ على وزن فوعل باشباع الواو و (اولات الاحمال) الطلاق (وأولات حمل) الطلاق يقرءان بالهمز لا اشباع فيهما .

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

الياءات المحذوفة :

والمحذوفات نوعان . النوع الاول ما بعده متحرك والنوع الثاني ما بعده ساكن . فالنوع الذي بعده متحرك قسمان . قسم اتفق القراء السبعة على حذف ياءاته وصلا ووقفا وقسم اختلفوا في اثبات ياءاته وحذفها وصلا فقط واختلفوا في حذفها واثباتها وصلا ووقفا . فالقسم الذي اتفق القراء على حذف ياءاته وصلا ووقفا تسعة وخمسون ياء في سورة البقرة ثلاث و . . (فارهبون فاتقون ولا تكفرون) في آل عمران (واطيعون) في الاعراف (فلا تنظرون) في يونس و (ولا تنظرون) في هود (ثم لا تنظرون) في يوسف ثلاث (فارسلون ولا تقربون ان تفندون) في الرعد ثلاث (متاب مآب عقاب) في الحجر ثنتان (فلا تفضحون ولا تخزون) في النحل ثنتان (فاتقون فارهبون) في الانبياء ثلاث (فاعبدون) في موضعين و (فلاتستعجلون) في المؤمنين ست (بما كذبون) في موضعين و (فاتقون) و (ان يحضرون) (وارجعون) (ولا تكلمون) وفي الشعراء ست عشرة (انيكذبون) (ان يقتلون) (سيـ ـ) (فهو يهدين) (ويسقين) (ويشفين) (ويحيين) و (اطيعون) ثمانية و (كذبون) وفي النمل (حتى تشهدون) وفي القصص (ان يقتلون) وفي العنكبوت (فاعبدون) في يس (فاسمعون) وفي الصافات (سيهدين) وفي ص (عذاب وعقاب) وفي الزمر (فاتقون) وفي غافر (عقاب) وفي الزخرف (سيهدين واطيعون) وفي الذاريات (ليعبدون وان يطعمون وفلا تستعجلون) وفي نوح (واطيعون) وفي المرسلات (فبكيدون) وفي الكافرون (ولي دين) ويلحق بهن فبم تبشرون) في الحجر (تشاقون فيهم) في النحل على قراءة من يكسر النون فيهما .

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

الياءات التي بعدها ساكن ست عشرة ياءاً :

نحو (سـوف يؤت الله) النساء و (اخشون اليوم) المائدة و (يقض الحق) الانعام على قراءته بسكون القاف وكسر الضاد المعجمة و (ننج المؤمنين) يونس و (الراد المقدس) بطه والنازعات و (واد النمل) بسورة النمل و (الواد الايمن) القصص و (لهاد الذين آمنوا) بالحج و (بهاد العمي) الروم و (يردن الرحمن) يس و (صال الجحيم) الصافات و (يناد المناد) بق و (تغن النذر) القمر و (الجوار المنشآت) الرحمن و (الجوار الكنس) التكوير . وقد اتفق القراء السبعة على الوقف عليهن بحذف الياء الا ثلاث كلمات الاولى (على واد النمل) بالنمل فالكسائي يثبت الياء فيها وقفا والثانية (وما انت بهاد العمي) بالروم فحمزة والكسائي يثبتان الياء فيها وقفا والثالثة (يوم يناد المناد) بق فابن كثير يثبت الياء فيها وقفا .

اتفق القراء على حذف الياء في حالتي الوصل والوقف في الكلمات الاتية:

نحو(رب ارني) (رب قد) (رب هب لي) (رب ابن لي) (قل ياعباد الذين آمنوا) (ياعباد فاتقون) (يا قوم) (يارب) (يالبب) اما ما ورد بياء في سورة العنكبوت (يا عبادي الذين آمنوا) وسورة الزمر (يا عبادي الذين اسرفوا) فوقفوا عليها باثبات الياء .

واتفق القراء على الياء المحذوفة رسما ولفظاً لأجل التنوين : وقفاً في الكلمات الاتية نحو (موص) (باغ) (عاد) (لآت) (ناج) (غواش) (دان) (باق) (هاد) (وال) (واق) (مفتد) (معتد) (تراض) (بواد) (قاض) (فان) (راق) (ايد)(حام)

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

(زان) (ليال) (ملاق) (آن) (مستخف)(لعال) (بكاف) (جاز) (هار) (مآب) ولكن وقف ابن كثير بالياء على اربعة منها وهي (هاد) (وآل) (واق) و (باق) .

واتفق القراء على ان كل ما حذف من الكلمة من واو او الف او ياء بسبب الجازم فهو محذوف خطاً ولفظاً ووصلا ووقفا في الكلمات الآتيـــة نحو (ولا تقف ما ليس لك به علم) (وادع لنا ربك) (وان نعف عن طائفة منكم) (وليدع ربه) (ومن يعش) (ولا يأب الشهداء) (وليخش الذين) (ألم تر) (ولا تنس نصيبك) (ولا تبغ الفساد) (واتق الله) (وان يأت الاحزاب) (فليؤد الذي اؤتمن) (ولتأت طائفة) (ومن يهد الله) (ومن يعص الله) (ومن تق السيآت .

اتفق القراء السبعة ولا خلاف بينهم على اسكان الياء في هذه المواضع الاربعة نحو (ارني انظر) بالاعراف (ولا تفتني الا في الفتنة) بالتوبة (فاتبعني اهدك) مريم (وترحمني أكن) بهود ابن نافع وابن كثير وابو عمرو يقرؤن ياء الاضافة وهي ياء المتكلم الذي بعدها همز قطع مفتوح يقرؤنها بالفتح الا في هذه المواضع الاربعة .

واختلف القراء في ياءات الإضافة في المواضع الآتية : نحو (ذروني اقتل) و (ادعوني استجب) وكلاهما بغافر (فاذكروني اذكركم) البقرة قرأ فيهن بالفتح ابن كثير وسكنهن غيره و (اوزعني ان اشكر) ومثلهما في الاحقاف فتحها ورش والبزى وسكنهما غيرهما ونافع وحده فتح ياء (ليبلوني أأشكر) النمل وياء (سبيلي ادعوا) بيوسف وسكنهما الباقون وفتح نافع وابو عمرو والبصري ثمان ياءات

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

نحو (اني اعصر خمراً) و (اني اراني احمل) وكلاهما بيوسف و (حتى يأذن لي ابي) و (ضيفي ليس منكم) هود و (يسرلي امري) طه و (من دوني اولياء) الكهف و (اجعل لي آية) في سورتي آل عمران ومريم وسكنهن الباقون .

وفتح نافع وابو عمرو والبزي اربع ياءات ثنتان منهن في (لكي) وهما (ولكني اراكم) بهود والاحقاف و (من تحتي افلا) الزخرف و (اني اراكم بخير) بهود وسكنهن غيرهم وفتح البزى ونافع ياء (فطرني افلا) بهود وسكنها غيرهما وفتح نافع وابن كثير الحرميان اربع ياءات نحو (ليحزنني ان تذهبوا به) يوسف و (اتعد انني ان اخرج) الاحقاف و (حشرتني اعمى) بطه و (تأمروني اعبد) الزمر وسكنهن الباقون وقوله (حشرتني اعمى) بطه ينقل حركة الهمزة الى الياء وفتح ابن ذكوان ياء (ارهطي اعز عليكم) بهود وفتح هشام ياء (مالي ادعوكم) بغافر وفتح ابن عامر ياء لعلي في مواضعه الستة نحو (لعلي ارجع) يوسف (لعلي آتيكم) في طه والقصص (لعلي اعمل) المؤمنون (لعلي اطلع) القصص (لعلي ابلغ) الطور وابن عامر وحفصا وافقاهم على فتح ياء (معي ابداً) في التوبة و (معي او رحمنا) في الملك وفتح ابو عمرو ونافع ياء (قال انما اوتيته على علم عندي او لم) القصص وفتح نافع وابو عمرو ياء الاضافة التي وقع بعدها همز قطع مكسور نحو (مني اليك) و (مني الا) وفتح نافع ثمان ياءات وقع بعدهن همز قطع مكسور نحو (هؤلا ينباتي ان كنتم) الحجر و (انصاري الى الله) آل عمران وسورة الصف (بعبادتي انكم) الشعراء و (لعنتي الى) ص و (ستجدني ان شاء الله) بالكهف والقصص والصافات وسكنهن الباقون فتح ورش وحده ياء (بين اخوتي

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

ان) يوسف وسكنها غيره فتح حفص ونافع وابو عمرو ياء (يدي اليك بالمائدة وسكنها الباقون وفتح نافع وابن عامر ياء (ورسلي ان الله) المجادلة وسكنها غيرهما وسكن ابن كثير وشعبة وحمزة والكسائي عشر ياءات نحو (امي الهين) المائدة و (اجرى الا) بيونس و (اجرى الا) موضعان بهود و (اجرى الا) خمسة مواضع في الشعراء (اجرى الا) في سبأ و(دعائي الا فرارا) نوح و (ملة آبائي ابراهيم) بيوسف ولغيرهم بالفتح : سكن الكوفيون وابن كثير ياء نحو (وحزني الى الله) و (ما توفيقي الا بالله) وفتحهما الباقون .

واتفق القراء السبعة على تسكين ياء الاضافة في تسعة مواضع نحو :

(يصدقني اني) القصص و (انظرني الى) بالاعراف والحجر وص و (أخرتني الى) المنافقين و (ذريتي اني) الاحقاف و (يدعونني اليه) و (تدعونني الى) و (تدعونني اليه) كلاهما بغافر .

واتفق القراء السبعة على اسكان الياءات التي وقع بعدهن همز قطع مضموم نحو (اني اعيذها) و (اني امرت) واتفقوا على اسكان ياءين وهما نحو (بعهدي اوف) البقرة و (آتوني افرغ) بالكهف .

سكن حمزة : اربعة عشر ياء وقعن قبل همز وصل مصحوب بلام التعريف نحو (قل لعبادي الذين) ابراهيم و (يا عبادي الذين آمنوا) العنكبوت و (ياعبادي الذين آمنوا) الزمر و (في آياتي الذين) بالاعراف و (عبادي الصالحون) الانبياء و (عبادي الشكور) سبأ و (ان ارادني الله بضر) الزمر و (ربي الذي يحيي) البقرة و (آتاني الكتاب) مريم و(ان اهلكني الله) الملك و(مسني الشيطان) بص و (مسني الضر) الانبياء و (حرم ربي الفواحش)

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

بالاعراف . واتفقوا على حذف الياء بعدالدال وقفا ووصلا تبعا للرسم في (قل ياعباد الذين) اول الزمر .

سبع ياءات وقع بعدهن همز وصل مفرد من غير لام تعريف فتح ابن كثير وابو عمرو منهن ياءين وهما (اخي اشدد) في طه و(اني اصطفيتك) في الاعراف وسكنهما غيرهما وفتح ابو عمرو وحده ياء (ياليتني اتخذت) بالفرقان وسكنها غيره وفتح نافع وابن كثير وابو عمرو ياء (لنفسي اذهب) و (ولا تنيا في ذكرى اذهبا) وكلاهما بطه وسكنهما الباقون وفتح نافع وابو عمرو والبزي (ان قومي اتخذوا) في الفرقان وسكنهما غيرهم وفتح نافع وابن كثير وابو عمرو وشعبة ياء (من بعدي اسمه) بالصف وسكنها الباقون .

ثلاثون موضعاً لياء الاضافة ليس بعده همز اصلا نحو (ان محياي) فتحها ورش واسكنها قالون وفتح نافع وابن عامر وحفص (وجهي) آل عمران والانعام وسكنهما الباقون وفتح حفص وهشام ياء (بيتي مؤمناً) بنوح وسكنها غيرهما وفتح حفص ونافع وهشام ياء (بيتي) في غير نوح وهو (بيتيَ للطائفين) بالبقرة والحج واسكنهما الباقون .

وفتح ابن كثير ياء (شركائي قالوا) بفصلت وياء (من ورائي وكانت) بمريم وسكنهما غيره وفتح حفص وهشام ونافع (ولي دين) بالكافرون وسكنها الباقون وفتح نافع ياء (مماتي لله) بالانعام وسكنهما غيره وفتح ابن عامر ياء (ارضي واسعة) بالعنكبوت وياء (صراطي مستقيما) بالانعام وسكنهما غيره وفتح ابن كثير وهشام والكسائي وعاصم ياء (مالي لا ارى الهدهد) في النمل وسكنها الباقون

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

وفتح حفص الياء في (ولي نعجة واحدة) بص (وما كان لي عليكم) بابراهيم (وما كان لي من علم) بص ومعي في ثمانية (معي بني) بالاعراف و (معي عدوا) بالتوبة و (معي صبرا) ثلاثة بالكهف و (ذكر من معي) بالانبياء و (ان معي ربي) اول الشعراء و (معي رداءا) بالقصص وسكنهن غيره وفتح ورش وحده ياء (وليؤمنوا بي لعلهم) البقرة وياء (وان تؤمنوا لي فاعتزلون) بالدخان وسكنهما غيره وفتح شعبة ياء (يا عبادي لا خوف عليكم) بالزخرف وحذف الياء منه حفص وحمزة والكسائي وابن كثير تبعا لحذفها في بعض المصاحف وقرا الباقون بالاثبات مع السكون وفتح ورش وحفص ياء (وليَ فيها مآرب) بطه وسكنها الباقون وسكن حمزة ياء (ومالي لا اعبد) بيس وفتحها غيره .

ياءات الاضافة الزوائد على الرسم وسميت زوائد لكونهن عزلن عن رسم المصحف اي لم يرسمن فيه اختلف القراء في حذف الياءات فيهن واثباتها وهذه الياءات اثنان وستون ياءً اثبت الياء في الالفاظ التسعة الاتية نافع وابو عمرو في حالة الوصل فقط وابن كثير في حالة الوصل والوقف نحو (والليل اذا يسر) بالفجر و (مهطعين الى الداع) بالقمر (ومن آياته الجوار) بالشورى و (يوم ينادِ المناد) بق و(عسى ان يهدين ربي) و (فعسى ان يؤتين خيراً) و (على ان تعلمن) الثلاثة بالكهف و(لئن أخرتن الى) بالاسراء و (الا تتبعن) بطه واثبت الياء في الالفاظ الالية الكسائي ونافع وابو عمرو وصلا فقط وابن كثير في الوقف والوصل نحو (ذلك ما كنا نبغ) الكهف و (يوم يأت لا تكلم) هود واثبت الياء في (وتقبل دعاء) بابراهيم حمزة وورش وابو عمرو

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

وصلا والبزي في الحالتين واثبت الياء في (اتبعون اهدكم) بغافر ابن كثير في الحالين وابو عمرو وقالون في الوصل واثبت الياء في (اتمدونن بمال) بالنمل نافع وابو عمرو في الوصل وابن كثير وحمزة في الحالين واثبت الياء في (يوم يدع الداع) بالقمر البزي في الحالين وورش وابو عمرو في الوصل .

مذاهب القراء في كلمتي جبريل وميكال :

قرأ حمزة والكسائي (جبريل) بفتح الجيم والراء وبعدها همزة مكسورة فياء وقرأ شعبة (جبرئل) بفتح الجيم والراء وهمزة مكسورة بدون ياء وقرأ ابن كثير (جبريل) بفتح الجيم وكسر الراء وياء بعدها بلا همز و (جبريل) بكسر الجيم والراء وياء بعدها للباقين وقرأ نافع (ميكائل) بالهمز و (ميكائيل) بالهمزة والياء بعدها قرأ الباقون وأما (ميكال) فهي قراءة حفص وابو عمرو .

مذاهب القراء في ضمير (انا) مداً وقصراً :

قرأ نافع ضمير (انا) بالمد في حالة الوصل اذا كان بعده همزة قطع مضمومة نحو (أنا أخي) او مفتوحة نحو (انا اول) واما اذا بعده همزة قطع مكسورة فروى عن قالون فيه الوجهان المد والقصر نحو (ان أنا الا) وقرأ الباقون بالقصر في الجميع وصلا وأما في حالة الوقف فلا خلاف عن الجميع في اثباتها وقفا وحذفها وصلا .

سجود التلاوة :

هناك آيات في كتاب الله تعالى تسمى (آيات السجدة) ويشترط لها طهارة ونية واستقبال قبلة وسجدة التلاوة واجبة عند السادة الحنفية

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

وسنة عند مالك والشافعي واحد . واركانها عند الشافعية : نية وتكبيرة وسجدة واحدة وجلسة وسلام . وعند الحنفية ، نية وسجدة واحدة بين تكبيرتين وعدد آيات السجدة اربعة عشر آية عند كل من الشافعية والحنفية الا انهم اختلفوا في آيتين والاولى ان يسجد المسلم عندها كلها وهي في سور القرآن الآتية في (الاعراف) و (الرعد) و (النحل) و (الاسراء) و (مريم) و (الحج) و (الحج) ثانية وهذه آية سجدة عند الشافعية و (الفرقان) و (النمل) و (السجدة) ، و (ص) وهذه آية سجدة عند الحنفية وسجدة شكر عند الشافعية و (فصلت) و (النجم) و (الانشقاق) و (العلق) .

أربع كلمات قرآنية اختلف القراء فيها :

نحو (بسطة) قرأ فيها حفص بالسين وغيره بالسين والصاد و (يبسط) حفص قرأ بالسين وغيره بالسين والصاد و (بمصيطر) حفص قرأ بالصاد وغيره بالصاد والسين (المصيطرون) حفص اتفق مع القراء على قراءتها بالصاد والسين .

اختلف القراء في كلمة (ابراهيم) :

ابدل هشام الياء من (ابراهيم) الفا ويلزم من ذلك فتح الهاء قبلها في ثلاثة وثلاثين موضعاً في القرآن وقرأ الباقون بالياء قولا واحداً في الجمع ويلزم منه كسر الهاء قبلها .

اسماء القراء ورواتهم :

القاريء الاول : ابو رويم نافع بن عبدالرحمن الليثي فهو اختار المدينة المنورة روى عنه انه اذ تكلم يشم من . فيه . ريح المسك من قراءة النبي صلى الله عليه وسلم في . فيه . في المنام توفي في المدينة المنورة سنة ١٩٧ هـ عن (٩٩) عاماً .

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

لجودة قراءته المتوفي في المدينة المنورة سنة ٢٠٥ هـ عن (٨٥ عاما .

الراوي الثاني : ابو سعيد عثمان بن سعيد المصري الملقب بورش لشدة بياضه المتوفي بمصر سنة ١٩٧ هـ عن (٨٧) عاماً .

القاريء الثاني : عبدالله بن كثير الداري المتوفي بمكة سنة ١٢٠ هـ عن (٧٥) عاماً وهو كاثر القوم اي غالب القوم أي اعلاهم شرفا لاقامته باشرف البقاع .

رواته :الراوى الاول : ابو الحسن احمد بن محمد البزي (نسبة لابي جد جده) توفي بمكة سنة ٢٥٥ هـ عن (٨٥) عاماً .

الراوي الثاني: ابو عمرو محمد بن عبدالرحمن المخزومي المتوفي بمكة سنة ٢٩ هـ عن (٧٦) عاماً وكان يلقب بقنبل لشدته .

القاريء الثالث : ابو عمرو البصري ابن العلا بن عمار المازني المتوفي بالكوفة سنة ١٥٥ هـ عن (٨٦) عاماً .

رواته : الراوي الاول: ابو عمر حفص بن عمر الدوري البغداي المتوفي ٢٤٦ هـ عن (٩٤) عاماً وهو أول من جمع القراءات .

الراوي الثاني : ابو شعيب صالح بن زياد السوسي الاهوازي المتوفي سنة ٢٦١ هـ .

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

القاريء الرابع : ابو عمران عبدالله بن عامر بن يزيد بن ربيعة اليحصبي المتوفي سنة ١١٨ هـ عن (٩٩) عاماً .

رواته : الراوي اولال ـ ابو الوليد هشام بن عمار بن نصير السلمي المتوفي بدمشق سنة ٢٤٦ هـ عن (٩٢) عاما .

الراوي الثاني : أبو عمرو عبدالله بن احمد بن بشير بن ذكوان القرشي المتوفي بدمشق أو بالكوفة سنة ٢٤٩ هـ عن (٦٩) عاماً .

القاريء الخامس : أبو بكر عاصم بن ابي النجود الاسدي المتوفي بالكوفة أو بالسماوة سنة ١٢٨ هـ .

رواته : الراوي الاول ـ شعبة المشهور بابن عياش توفي بالكوفة سنة ١٩٣ هـ عن (٩٩) عاماً ويكنى بأبي بكر دفعاً للالتباس لأن شعبة اسم مشترك بينه وبين أبي بسطام شعبة بن الحجاج البصري .

الراوي الثاني : أبو عمر حفص بن سليمان الكوفي المتوفي ١٨٠ هـ بالكوفة عن (٩٠) عاماً وكان مفضلاعلى شعبة أبي بكر لضبط قراءة عاصم وكل منهما قرأ عليه بلا واسطة .

القاريء السادس : أبو عمارة حمزة بن حبيب الزيات الكوفي المتوفي بحلوان بمصر سنة ١٥٦ هـ عن (٧٦) عاماً وكان تقياً ورعاً .

رواته : الراوي الاول ـ أبو محمد خلف بن هشام البزاز المتوفي ببغداد سنة ٢٢٩ هـ .

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

الراوي الثاني : أبو عيسى خلاد بن خالد . حول الصيرفي المتوفي بالكوفة سنة . .

القاريء السابع : أبو الحسن علي بن حمزة النحوي المتوفي سنة ٩٨٩هـ برنبوية من قرى الري اثناء توجهه مع الرشيد الى خراسان عن (٧٠) عاماً فهو الذي نعت بالكسائي لكونه كان في الاحرام لا بأكساء .

رواته : الراوي الاول . أبو الحرث الليث بن خالد البغدادي المتوفي سنة ٢٤٠هـ .

الراوي الثاني : أبو عمر حفص بن عمر الدوري المتقدم ذكره راويا عن أبي عمر والبصري .

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

صفات الحروف اللازمة :

هناك صفات لها ضد ، وهناك صفات لا ضدلها . واليك الصفات التي لها ضد .

الهمس: وضده **الجهر** . والهمس لغة الخفاء واصطلاحا جريان النفس عند النطق بالحرف . وحروف الهمس عشرة مجموعة في (فحثه شخص سكت) **والجهر لغة** : الاعلان - واصطلاحا عدم جريان النفس عند النطق بالحرف وحروفه ما عدا حروف الهمس .

الشدة : وضدها الرخوة . والشدة لغة - القوة - واصطلاحا عدم جريان الصوت عند النطق بالحرف وحروفها ثمانية مجموعة في (اجد قط بكت) والرخاوة في اللغة - اللين - واصطلاحا جريان الصوت عند النطق بالحرف وحروفها ما عدا حروف الشدة . **التوسط** : صفة بين الشدة والرخاوة يقال لها التوسط وحروفها (لن عمر)

الاستعلاء - وضده الاستفال - والاستعلاء لغة : الارتفاع - واصطلاحا ارتفاع اللسان عند النطق بالحرف وحروفه سبعة مجموعة في (خص ضغط قظ) **والاستفال** - لغة الانخفاض واصطلاحا انخفاض اللسان عند النطق بالحرف وحروفه ما عدا أحرف الاستعلاء.

الاطباق وضده الانفتاح . والاطباق . الالتصاق . واصطلاحا انطباق اللسان على الحنك الأعلى عند النطق بالحرف : **والانفتاح** لغة الانفراج . واصطلاحا . تجافي طائفتي اللسان والحنك الأعلى عندالنطق بالحرف وحروف الاطباق أربعة الصاد . الضاد . الطاء . والظاء وما عداها للانفتاح . **الاذلاق** . وضده الاصمات وحروف الاذلاق ستة

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

مجموعة في (فرمنلب) وحروف الاصمات ماعدا هذه الستة وسميت هذه الحروف الباقية مصمته لأنها ممنوعة من انفرادها بتكوين كلمة رباعية أو خماسية بمعنى ان كل كلمة تكونت من اربعة احرف أصلية أو خمسة لابد أن يكون فيها حرف أو أكثر من حروف الاذلاق .

الصفات التي ليس لها ضد :

الصفير : وحروفه ثلاثة . الصاد . الزاي . السين . تشبه صوت الطيور .

القلقة : وحروفها خمسة مجموعة في(قطب جد) الاضطراب والتحريك وله نبرة .

اللين : وله حرفان وهما الواو والياء الساكنان المفتوح ما قبلهما نحو (بيت) (خوف) .

الانحراف : وله حرفان وهما اللام والراء ـ الميل الى ظهر اللسان .

التكرير : وله الراء فقط . ارتعاد رأس اللسان أو عودة شيء بعد شيء .

التفشي : وهو صفة للشين ـ الانتشار . انتشار الريح في الفم ،

الاستطالة: وهي صفة للضاد . الامتداد من أول حافة اللسان الى آخره .

وهناك صفتان ذكرهما جمهور العلماء وهما الخفاء والغنة . وأما

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

الخفاء . فلغة الاستتار واصطلاحاً استتار الحرف وخفاؤه عند النطق به وحروف الخفاء هي حروف المد الثلاثة بالالف الساكنة المفتوح ماقبلها والواو الساكنة المضموم ما قبلها والياء الساكنة المكسور ما قبلها واما الغنة فلها حرفان هما النون والميم .

مخارج الحروف سبعة عشر :

الاول : الجوف . ويخرج منه ثلاثة حروف الالف والواو والياء الساكنات أي حروف العلة .

الثاني : اقصى الحلق (ابعده) ويخرج منه حرفان الهمزة والهاء .

الثالث : وسط الحلق ويخرج منه حرفان وهما العين والحاء المهملتان .

الرابع : ادنى الحلق (اقربة) مما يلي الفم ويخرج حرفان الغين والخاء المعجمتان والحلق يمتد من اسفل الذقن الى نقرة الحلقوم (اللهة) .

الخامس : اقصى اللسان وما يحاذيه من الحنك الاعلى ويخرج منه القاف .

السادس : اقصى اللسان وما يحاذيه من الحنك الأعلى تحت مخرج القاف ويخرج منه الكاف .

السابع : وسط اللسان وما يحاذيه من الحنك الأعلى ويخرج منه الجيم والشين والياء غير المدية .

الثامن : مخرج الضاد وهي تخرج من احدى حافتي اللسان مع الاضراس الخمسة العلية لكن خروجها من الجهة اليسرى اسهل واكثر استعمالا ومن اليمنى اصعب وأقل استعمالا ومن الجانب أعز واصعب .

التاسع : مخرج اللام وهي تخرج من ادنى حافة اللسان الى قرب

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

منتهاها بعكس الضاد .

العاشر : مخرج النون وهي تخرج من طرف اللسان بعد مخرج اللام بشيء قليل مع لثة الاسنان العليا .

الحادى عشر: مخرج الراء وهي تخرج من طرف اللسان مع انحرافه الى ظهره قليلا .

الثاني عشر : طرف اللسان مع أصول الثنيتين العليين ويخرج منه الطاء والدال والتاء .

الثالث عشر : طرف اللسان وفوق الثنيتين السفليين .الصاد الزاي . السين .

الرابع عشر : طرف اللسان مع طرفي الثنيتين العليين ويخرج منه الظاء . الذال . والثاء .

الخامس عشر : مخرج الفاء وهي تخرج من بطن الشفة السفلى مع طرفي الثنيتين العليين .

السادس عشر : مخرج الواو غير المدية والباء والميم وهذه الثلاثة تخرج من الشفتين معاً .

السابع عشر : الخيشوم ويخرج منه النون والميم في تشديدهما أو ادغامهما أو اخفائهما .

ملاحظة :

النون والميم المتحركتان والساكنتان المظهرتان تخرجان من مخرجهما السابق فالنون من طرف اللسان والميم من الشفتين وفي حالة تشديدهما يخرجان من مخرجهما الاصلي اللسان والشفتان ومن الخيشوم وفي حالة ادغامهما أو اخفائهما يخرجان من الخيشوم فقط .

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

القاب الحروف :

١ ـ الحلقية ـ الهمزة . الهاء . العين . الحاء . الغين . الخاء . تخرج من الحلق .

٢ ـ اللهوية ـ القاف . الكاف . تخرج من اللهاة .

٣ ـ الشجرية ـ الجيم . الشين . الضاد . الياء غير المدية وهي بين اللسان والفك .

٤ ـ الاسلية ـ التحتية : الصاد . السين . الزاي . هي التي تحت اللسان .

٥ ـ النطعية ـ السقفية . الطاء . الدال . التاء . تخرج من سقف الفك الأعلى .

٦ ـ اللثوية ـ الظاء . الذال . الثاء . تخرج من اللثة لحم الاسنان .

٧ ـ الذلقية ـ الراء . اللام . النون . الحدة والسرعة .

٨ ـ الشفوية ـ الفاء . الباء . الميم . الواو غير المدية من الشفتين .

٩ ـ الهوائية الواو والالف والياء الساكنات الحروف المدية تجري في الهواء .

فائـــدة : اصل سين (الاسم) في سورة الحجرات من قوله تعالى (بئس الاسم) ساكن لأن همزته محذوفة اجماعاً وحينما يدخل عليه لام التعريف يكون حينئذ التقاء ساكنين فيحرك اللام بالكسر والسين باقٍ على سكونه ففي حالة الوصل تسقط الهمزة الاولى والثانية محذوفة اجماعاً وفي الابتداء تثبت الاولى والثانية محذوفة اجماعاً ولا يجوز اثباتها .

فائـــدة : اسكن هاء (هو) و (هي) وبعد الفاء (فهو) وبعد

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

القاب الحروف :

١ ـ الحلقية ـ الهمزة . الهاء . العين . الحاء . الغين . الخاء . تخرج من الحلق .

٢ ـ اللهوية ـ القاف . الكاف . تخرج من اللهاة .

٣ ـ الشجرية ـ الجيم . الشين . الضاد . الياء غير المدية وهي بين اللسان والفك .

٤ ـ الاسلية ـ التحتية : الصاد . السين . الزاي . هي التي تحت اللسان .

٥ ـ النطعية ـ السقفية . الطاء . الدال . التاء . تخرج من سقف الفك الأعلى .

٦ ـ اللثوية ـ الظاء . الذال . الثاء . تخرج من اللثة لحم الاسنان .

٧ ـ الذلقية ـ الراء . اللام . النون . الحدة والسرعة .

٨ ـ الشفوية ـ الفاء . الباء . الميم . الواو غير المدية من الشفتين .

٩ ـ الهوائية الواو والالف والياء الساكنات الحروف المدية تجري في الهواء .

فائـــدة : اصل سين (الاسم) في سورة الحجرات من قوله تعالى (بئس الاسم) ساكن لأن همزته محذوفة اجماعاً وحينما يدخل عليه لام التعريف يكون حينئذ التقاء ساكنين فيحرك اللام بالكسر والسين باقٍ على سكونه ففي حالة الوصل تسقط الهمزة الاولى والثانية محذوفة اجماعاً وفي الابتداء تثبت الاولى والثانية محذوفة اجماعاً ولا يجوز اثباتها .

فائـــدة : اسكن هاء (هو) و (هي) وبعد الفاء (فهو) وبعد

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

فائـــدة : قرأ حفص وابو عمرو وورش في (بيوت) و (البيوت) و (بيوتا) و (بيوتكم) و (بيوتهم) بضم الباء والباقون بكسرها .

فائـــدة : قرأ حمزة والكسائي (وكتبه ورسله) بكسر الكاف وفتح التاء والف بعدها على التوحيـد والباقون بضم الكاف والتاء بلا الف على الجمع وقرأ ابو عمرو وحفص (وكتبه وكانت) آخـر التحريم بالجمع والباقون بالافراد .

فائـــدة : كلمة (زكريا) حيث وقعت قرأها حمزة والكسائي وحفص بالقصر من غير همز في جميع القرآن والباقون بالمد والهمز يرفعونها في ثلاثة مواضع نحو (كلما دخل عليها زكرياء) و (هنالك دعا زكرياء) معا بآل عمران و (يازكرياء) بمريم وينصبونها في ثلاثة نحو (وزكرياء ويحيى) بالانعام (وعبده زكرياء) بمريم (وزكرياء إذ نادى)) بالانبياء .

فـائـدة : قرأ ابو بكر وابن كثير وابو عمرو وابن عامر بضم الميم من (متم) و (متنا) و (مت) حيث وقعت ووافقهم حفص في الموضعين بآل عمران وكسرها في باقي القرآن كالباقين في الجميع .

فائـــدة : قرأ حمزة والكسائي . . كل (صاد) ساكن بعده دال نحـو (اصـدق) و (تصـدية) و (تصـديق) و (فاصدع) و (قصد) و (يصدر) باشمام الصاد زايا والباقون بالصاد الخالصة .

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

فائـــدة : قرأ حمزة والكسائي . (اذا ضربتم في سبيل الله فتثبتوا) و (من الله عليكم فتثبتوا) كلاهما بسورة النساء و (جاءكم فاسق بنبأ فتثبتوا) في سورة الحجرات أي من التثبيت والباقون قرأوا (فتبينوا) من التبين .

فائـــدة : قرأ الكسائي (انه عمل غير صالح) بسورة هـود بكسر الميم وفتح اللام بلا تنوين ونصب (غير) والباقون فتح الميم ورفع اللام منونة ورفع (غير) .

فائـدة : قرأ ابن عامر (لكنا هو الله) في الكهف باثبات الالف بعد النون وصلا والباقون بغير الف واتفقوا على اثباتها في الوقف اتباعا للرسم .

فائـــدة : اختلف القراء السبعة في امالة خمسة احرف من حروف الهجاء الواقعة في فواتح السور في سبع عشرة سورة : اولها (الراء) من (الر) أول يونس وهود ويوسف وابراهيم والحجر ومن (المر) أول الرعد فقرأ بامالتها في الكل ابو عمرو وابن عامر وشعبة وحمزة والكسائي وفتحها الباقون . وثانيها حرف (الهاء) من فاتحة مريم وطه نحو (كهيعص) و (طه) فامالها من فاتحة مريم شعبة وابو عمرو والكسائي وامالها من (طه) ابو عمرو وشعبة وحمزة والكسائي وورش وفتحها الباقون . ثالثها (الياء) من أول مريم و (يس) فامالها من فاتحة مريم ابن عامر وشعبة وحمزة والكسائي وفتحها الباقون وامالها من فاتحة (يس) شعبة وحمزة والكسائي وفتحها الباقون . رابعها (الطاء) من (طه) و (وطسم)

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

معا و (طس) فامالها شعبة وحمزة والكسائي وفتحها الباقون .
خامساً (الحاء) من (حم) في الحواميم السبع فامالها ابن ذكوان وشعبة وحمزة والكسائي وفتحها الباقون .

فائـــدة : قرأ حمزة وحفص (إلا أن ثمودا) بهـود (وعادا وثمودا) في الفرقان و (ثمودا وقد) في العنكبوت (وثمودا فما ابقى) في النجم بغير تنوين في الاربعة والباقون بالتنوين وكل من نون وقف عليه بالالف ومن لم ينون وقف عليه بغـير الف وان كانت الالف مرسومة هكذا جاءت الرواية عن القراء .

فائـــدة : اختلاف القراء في كلمة (هيت) بيوسف قرأ نافع وابن ذكوان (هيت) بكسر الهاء وياء ساكنة وفتح التاء ولهشام فيهـا وجهان احدهما كنافع وثانيهما كسر الهاء مع الهمز وضم التاء (هئت) وقرأ ابن كثير (هَيْتَ) بفتح الهاء وياء ساكنة وضم التاء والباقون بفتح الهاء والتاء وبينهما ياء ساكنة .

فائـــدة : اختلاف القراء في كلمة (اف) بسورة النمل والانبيـاء والاحقاف قرأ ابن كثير وابن عامر فيها بفتح الفاء (اف) وقرأ نافع وحفص بتنوين الفاء بالكسر (اف) والباقون بكسر الفاء (اف) من غير تنوين .

فائـــدة : قرأ حفص (بما عاهد عليه في سورة الفتح بضم هاءالضمير ويلزم منه تفخيم لام الجلالة الشريفة والباقون بكسر الهاء ويلزم ترقيق لام الجلالة الشريفة .

فائـــدة : كلمة (تساقط) في مريم قرأ حمزة (تساقط) بتخفيف

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

السين وفتح التاء والقاف وقرأ حفص بضم التاء وتخفيف السين وكسر القاف والباقون بفتح التاء والقاف وتشديد السين .

فائـــدة : قرأ حمزة والكسائي (سكرى وما هم بسكرى) بسورة الحج بفتح السين واسكان الكاف من غير الف فيهما والباقون بضم السين وفتح الكاف والف بعدها فيهما .

فائـــدة : قرأ نافع والكسائي وشعبة وهشام (سلاسلا) بسورة الدهر بالتنوين وصلا ويقفون عليه بالالف وقرأ الباقون بترك التنوين وصلا وهؤلاء في الوقف على ثلاث فرق منهم من وقف بالالف وهو ابو عمرو ومنهم من وقف بغير الف وهما حمزة وقنبل ومنهم من وقف بالالف وبتركها وهم ابن ذكوان وحفص والبزي .

فائـدة : قرأ نافع وشعبة والكسائي (قواريرا) بسورة الدهر بتنوينهما معا ووقفوا عليهما بالالف . وقرأ ابن كثير بالتنوين في الاول وبدونه في الثاني ووقف على الاول بالالف وعلى الثاني بدونها . وقرأ ابو عمرو وابن عامر وحفص بدون تنوين فيهما فوقفوا على الاول بالالف وعلى الثاني بدونها . وقرأ حمزة بغير تنوين فيهما ايضاً ووقف عليهما بغير الف .

فائـــدة : كل القراء السبعة قرؤا (ايلافهم) بسورة قريش باثبات الياء بعد الهمزة في اللفظ مع كونها ساقطة في الخط .

تكبير القراء في القرآن الكريم مع أواخر السور عند قرب ختم القران :

روى البزي وهو أحد رواة الشيخ ابن كثير واسمه أبو الحسن احمد

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

ابن محمد البزي (نسبة لأبي جد جده) توفي سنة ٢٥٥ هـ بمكة عن (٨٥) عاماً عن شيخه عبدالله بن كثير ان ابتداء التكبير من خاتمة سورة الضحى وسبب التكبير مارواه الحافظ ابو العلا باسناده عن البزي ان رسول الله ﷺ انقطع عنه الوحي فقال المشركون قلى محمداً ربه فنزلت سورة والضحى فقال النبي ﷺ الله اكبر تصديقاً لما كان ينتظر الوحي وتكذيباً للكفار وأمر ﷺ ان يكبر اذا بلغ والضحى مع خاتمة كل سورة حتى يختم القرآن تعظيما لله تعالى وتعظيماً لختم القرآن وقد كان تكبيره ﷺ آخر قراءة جبريل سورة الضحى ومنهم من قال بالتكبير من أول الضحى والاول أشهر ولهذا التكبير أوجه عديدة فمن اشهرها مايلي : ـ

١ ـ وصل التكبير بآخر السورة ثم الوقف عليه ووصل البسملة بأول السورة .

٢ ـ وصل التكبير بآخر السورة ثم الوقف عليه وعلى البسملة ثم قراءة السورة .

٣ ـ وصل التكبير بآخر السورة وبالبسملة ووصلها بالسورة .

٤ ـ قطع التكبير عن آخر السورة وعن البسملة ووصل البسملة بأول السورة .

٥ ـ القطع عن آخر السورة وعن البسملة وقطع البسملة عن أول السورة .

وكل هذه الأوجه جائزة فيما اذا كان التكبير وحده لآخر السورة

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

علم القراءات ولمحة عن القراء

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

نبهنا في بحث سابق على أن الأحرف السبعة التي أنزل عليها القرآن لا يمكن أن يراد بها القراءات السبع المشهورة ، وعللنا ذلك في موضعه ، ودعانا إلى هذا التنبيه ما نعلمه من توهم الكثيرين من القدامى والمحدثين أن هذه القراءات هي هاتيك الأحرف . قال أبو شامة في كتابه (المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالقرآن العزيز) : « ظن قوم أن القراءات السبع الموجودة الآن هي التي أريدت في الحديث ، وهو خلاف إجماع أهل العلم قاطبة ، وإنما يظن ذلك بعض أهل الجهل » (١) .

ويقع أكبر قسط من اللوم في هذا الإيهام على عاتق الإمام الكبير أبي بكر أحمد بن موسى بن العباس المشهور « بابن مجاهد (٢) » الذي قام على رأس الثلاث مئة للهجرة في بغداد بجمع سبع (٣) قراءات لسبعة من أئمة الحرمين والعراقين والشام اشتهروا بالثقة والأمانة والضبط وملازمة القراءة ، وجاء جمعه لها محض مصادفة واتفاق ، إذ كان في أئمة القراء من هم أجل منهم قدراً ،

وكان عددهم لا يستهان به (١) ، فإذا أبو العباس بن عمار يلوم ابن مجاهد ويقسو عليه في تعبيره فيقول : « لقد فعل مسبع هذه السبعة ما لا ينبغي له ، وأشكل الأمر على العامة بإيهامه كلّ من قل نظره أنّ هذه القراءات هي المذكورة في الخبر ، وليته إذ اقتصر نقص عن السبعة أو زاد ليزيل الشبهة ! » (٢) .

وعبارة « القراءات السبع » لم تكن قد عرفت في الأمصار الإسلامية حين بدأ العلماء يؤلفون في القراءات ، والسابقون منهم كأبي عبيد القاسم بن سلام ، وأبي جعفر الطبري ، وأبي حاتم السجستاني ، ذكروا في مصنفاتهم أضعاف تلك القراءات ، وإنما بدأت هذه العبارة تشتهر على رأس المئتين بإقبال الناس في الأمصار الإسلامية على قراءة بعض الأئمة دون بعض ، فاشتهرت في مكة قراءة عبد الله بن كثير الداري (٣) (المتوفى سنة ١٢٠) وقد لقي من الصحابة أنس بن مالك وعبد الله بن الزبير وأبا أيوب الأنصاري ، وفي المدينة قراءة نافع (٤) بن عبد الرحمن بن أبي نعيم (المتوفى سنة ١٦٩ هـ) الذي تلقى القراءة عن سبعين من التابعين أخذوا عن أبي بن كعب وعبد الله

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

ابن عباس وأبي هريرة ، وفي الشام قراءة عبد الله اليحصبي المشهور بابن عامر (المتوفى سنة ١١٨ هـ) أخذ القراءةعن المغيرة بن أبي شهاب المخزومي عن عثمان بن عفان ، ولقي من الصحابة النعمان بن بشير وواثلة بن الأسقع ، ويقول بعضهم : إنه لقي عثمان نفسه وأخذ عنه ، وفي البصرة قراءة كل من أبي عمرو ويعقوب ، فأما أبو عمرو فهو زبّان بن العلاء بن عمار

(المتوفى سنة ١٥٤ هـ) ، وقد روى عن مجاهد بن جبر ، وسعيد بن جبير ، عن عبد الله بن عباس عن أبي بن كعب ، وأما يعقوب فهو ابن إسحاق الحضرمي (المتوفى سنة ٢٠٥ هـ) وقد قرأ على سلام بن سليمان الطويل ، عن عاصم وأبي عمرو ، وفي الكوفة قراءة كل من حمزة وعاصم ، فأمّا حمزة فهو ابن حبيب الزيات مولى عكرمة بن ربيع التيمي (المتوفى سنة ١٨٨ هـ) وقد قرأ على سليمان بن مهران الأعمش على يحيى بن وثاب ، على زر بن حبيش ، على عثمان وعلي وابن مسعود ، وأما عاصم فهو ابن ابي النّجود الأسدي (المتوفى سنة ١٢٧ هـ) وقد قرأ على زر بن حبيش على عبد الله بن مسعود . ويلاحظ قلة القراء العرب وكثرة الموالي ، ولا سيما الذين كانوا من أصل فارسي ، « فليس في هؤلاء السبعة من العرب إلا ابن عامر وأبو عمرو » .

وحين جمع ابن مجاهد قراءات هؤلاء الأئمة السبعة حذف اسم يعقوب وأثبت مكانه الكسائي (علي بن حمزة المتوفى سنة ١٨٩ هـ) ونحن نعلم أن الكسائي كان كوفيّاً ويعقوب كان بصريّاً ، فكأن ابن مجاهد اكتفى بذكر مقرئ واحد للبصرة هو أبو عمرو ، بينما أثبت من أسماء المقرئين الكوفيين حمزة وعاصماً والكسائي .

وقد حظيت قراءات هؤلاء السبعة — من لدن ابن مجاهد — بشهرة واسعة ، وتوهم الكثيرون — كما قلنا — أنها هي المراد من الأحرف السبعة التي ذكرت في الحديث النبوي . والحق أن ثمة ضابطاً إذا توفّر في قراءة ما وجب قبولها ، وبتوفر هذا الضابط وجد ما يسمى بالقراءات العشر ، والقراءات الأربع

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

عشرة : فأما العشر فإنها تلك السبع المشهورة مضافاً إليها قراءة يعقوب الذي سبقت الإشارة إليه ، وقراءة خلف بن هشام (المتوفى سنة ٢٢٩ هـ) الذي قرأ على سليم بن عيسى بن حمزة بن حبيب الزيات ، وقراءة يزيد بن القعقاع المشهور بأبي جعفر (المتوفى سنة ١٣٠ هـ) الذي أخذ عن عبد الله ابن عباس وأبي هريرة ، عن أبيّ بن كعب . وأما الأربع عشرة فبزيادة أربع قراءات على هاتيك العشر ، وهي قراءة الحسن البصري المشهور (المتوفى سنة ١١٠ هـ) ومحمد بن عبد الرحمن المعروف بابن مُحيْصن (المتوفى سنة ١٢٣ هـ) ويحيى بن المبارك اليزيدي (المتوفى سنة ٢٠٢ هـ) وأبي الفرج محمد بن أحمد الشنَبوذي (المتوفى سنة ٣٨٨ هـ) .

ولأسانيد المحدثين أثر واضح في تسلسل القراءات ، فكما استنبط العلماء أحكام الشرع وأصول التفسير من الروايات التي صح سندها ، لم تقبل قراءة أحد من القراء إلا إذا ثبت أخذه عمّن فوقه بطريق المشافهة والسماع حتى يتصل الإسناد بالصحابي الذي أخذ عن رسول الله ﷺ . ولذلك تتكرر في أوائل تلك الأسانيد أسماء الصحابة الذين لهم روايات في الحلال والحرام ، أو أسباب النزول ، أو بيان الآيات . وهذا التسلسل في أسانيد القراء سوّغ للعلماء أن يصفوا القراءات بأنها توقيفية ، فمنعوا القراءة بالقياس المطلق واستنكروا موقف جماعة منهم الزمخشري ظنوا أنّ « القراءات اختيارية ، تدور مع اختيار الفصحاء واجتهاد البلغاء » ، فما وافق العربية والرسم ولم ينقل بإسناد صحيح كإسناد المحدثين الثقات فهو مردود ، وكم من قراءة أنكرها بعض أهل النحو أو كثير منهم ولم يعتبر إنكارهم كإسكان « بارئكم » و « يأمركم » وخفض « والأرحامِ » ونصب « ليُجزى قوماً » والفصل بين المضافين في « قتلُ أولادَهم شركائهم » وغير ذلك ، فلا غرابة إذا وقف القراء موقفاً شديداً من أبي بكر ابن مِقْسَم الذي كان يختار من القراءات ما بدا له أصح في العربيّة ولو خالف النقل أو رسم المصاحف فعقدوا له مجلساً ، وأجمعوا على منعه ، وعقدوا مجلساً آخر لابن شَنبوذ لاستتابته ممّا كان آخذاً فيه من كتابة القرآن على ما يعلمه من قراءتي أبيّ وابن مسعود .

وقد انعقد المجلسان بأمر شيخ القراء ابن مجاهد الذي عرفنا أنّه أول من

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

جمع القراءات السبع ، وكان ابن مجاهد قد أخذ القراءة عن ابن شاذان الرازي الذي عنه أخذ أيضاً كل من ابن مقسم وابن شنبوذ ، ولكنّ اشتراك الثلاثة في التلقي عن شيخ واحد لم يمنع ابن مجاهد من التشدد مع زميليه لإجماع القراء في عهده على الأخذ بالأثبت في الأثر والأصح في النقل ، وليس الأفشى في اللغة والأقيس في العربية ، ومع ذلك عُني بعض اللغويين والنحاة بتتبع القراءات الشاذة فألّف ابن خالويه (ت سنة ٣٧٠ هـ) كتاباً في هذه القراءات سماه « المختصر في شواذ القراءات » ، وصنف ابن جني كتابه « المحتسب في توجيه القراءات الشاذة » ، ووضع أبو البقاء العُكْبري كتاباً أوسع وأشمل سمّاه « إملاء ما منّ به الرحمن ، من وجوه الإعراب والقراءات في جميع القرآن » ، ولم يتردد بعض العلماء في إطلاق القول بأنّ « توجيه القراءة الشاذة أقوى في الصناعة من توجيه المشهورة (٦) » ، ووجدوا في توجيه الشاذ عوناً على معرفة صحة التأويل ، فقراءة ابن مسعود « والسارق والسارقة فاقطعوا أيمانهما » بدلاً من « أيديَهُما » ساعدت على فهم ما يقطع في حد السرقة ، وقراءة سعد بن أبي وقاص « وله أخ أو أختٌ من أم فلكل » ... صرحت بنوع الأخوة في هذه القضية التشريعية المتعلقة بالميراث ، وقراءة عمر بن عبد العزيز التي تحكى أيضاً عن الإمام أبي حنيفة « إنما يخشى اللهُ من عباده العلماءَ » برفع اسم الجلالة ونصب العلماء بيّنت أن الغرض من تخصيص العلماء بالخشية إظهارُ مكانتهم ودرجتهم عند الله ، وتأويله — كما يقول الزركشي — أن الخشية هنا بمعنى الإجلال والتعظيم ، لا الخوف » ويضيف الزركشي : « فهذه الحروف وما شاكلها قد صارت مفسرة للقرآن ، وقد كان يروى مثل هذا عن بعض التابعين في التفسير فيستحسنُ ذلك ، فكيف إذا روي عن كبار الصحابة ثم صار في نفس القراءة ! فهو الآن أكثر من التفسير وأقوى ، فأدنى ما يستنبط من هذه الحروف صحة التأويل » . ومن هنا شاع على ألسنة العلماء : « اختلاف القراءات يظهر اختلاف الأحكام » . على أن توجيه بعض القراءات الشاذة لم يخل من التكلف ، وقد يستهجن بادئ الرأي ثم لا يدفع الاستهجانَ إلا التأويل كقراءة : « هو الله الخالقُ البارىءُ المصوِّرَ » بفتح الواو والراء ، على أنه اسم مفعول ،

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

وتأويله أنه مفعول لاسم الفاعل ، الذي هو البارىء فإنه يعمل عمل الفعل كأنه قال : الذي برأ المصوّرَ ! .

وتوجيه القراءات الشاذة لاستنباط غرائب التأويلات من بعض وجوهها كان لوناً من الترف العلمي الذي شغف بـه علماء الإسلام خلال دراساتهم الواسعة المتشعبة لكل ما يتعلق بالقرآن : فكما شغلوا أنفسهم بمعرفة عدد آيات

القرآن ، وأطول كلمة وأقصرها ، وأكثر ما اجتمع في كتاب الله من الحروف المتحركة ، وما شابه هذه المباحث التي ليس من ورائها فائدة إلا في حالات يسيرة نادرة ، آنسوا من أنفسهم ميلاً لدراسة القراءات الشاذة توسيع آفاق البحث فقط ، وإلا فإنهم يعلمون علم اليقين أن كل قراءة لم تتوافر قرآنيتها لا يجوز لهم ولا لغيرهم تلاوتها في الصلاة ولا سواها ، ولا يجب اعتقادها على أحد . قال النووي في « شرح المهذّب » : « لا تجوز القراءة في الصلاة ولا غيرها بالقراءة الشاذة لأنها ليست قرآناً ، لأن القرآن لا يثبت إلا بالتواتر ، والقراءة الشاذة ليست متواترة ، ومن قال غيرَه فغالطٌ أو جاهل ، فلو خالف وقرأ بالشاذ أنكر عليه قراءتها في الصلاة وغيرها ، وقد اتفق فقهاء بغداد على استتابة من قرأ بالشواذ . ونقل ابن عبد البر إجماع المسلمين على أنه لا يجوز القراءة بالشواذ ، ولا يصلّى خلف من يقرأ بها » . ولذلك قال الإمام مالك فيمن قرأ في صلاة بقراءة ابن مسعود وغيره من الصحابة مما يخالف المصحف « لم يصلّ وراءه ! » .

وموقف العلماء من قراءة ابن مسعود — على تقواه وورعه وعلمه الغزير — ربما دعا إليه ما شاع عنه من إنكاره المعوذتين والفاتحة من القرآن ، وإن كان كثيرون يفسرون تصرفه تفسيراً منطقياً . قال ابن قتيبة في « مشكل القرآن » : « ظن ابن مسعود أن المعوذتين ليستا من القرآن ، لأنه رأى النبي ﷺ يعوّذ بهما الحسن والحسين ، فأقام على ظنه ، ولا نقول : إنه أصاب في ذلك وأخطأ المهاجرون والأنصار . قال : وأما إسقاطه الفاتحة من مصحفه فليس لظنه أنها ست من القرآن — معاذ الله ! — ولكنه ذهب إلى أن القرآن إنما كتب وجمع

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

بين اللوحين مخافة الشك والنسيان والزيادة والنقصان ، ورأى أن ذلك مأمون في سورة الحمد لقصرها ووجوب تعلمها على كل أحد » .

وقراءة أبي بن كعب تماثل قراءة ابن مسعود في الشذوذ لما ينسب إليه من إثباته دعاء الاستفتاح والقنوت في آخر مصحفه كالسورتين ، « مع أنه لم تقم حجة بأنه قرآن منزل ، بل هو ضرب من الدعاء ، وأنه لو كان قرآناً لنقل نقل القرآن ، وحصل العلم بصحته » .

ولتمييز القراءات المقبولة من الشاذة وضع العلماء ضابطاً للقراءات المقبولة ذا ثلاثة شروط ، أحدها موافقة القراءة لرسم أحد المصاحف العثمانية ولو تقديراً ، والثاني موافقتها العربية ولو بوجه ، والثالث صحة إسنادها ، ولو كان عمن فوق السبعة والعشرة من القراء المشهورين . وقد آثر ابن الجزري في كتابه « منجد المقرئين » أن يبدل شرط صحة الإسناد في هذا الضابط بتواتره ، لأن القرآنية لا تثبت إلا بالإسناد المتواتر ، فالقراءات الأربع الزائدة على العشر صحيحة الإسناد ولكنها آحادية فليست متواترة ، وليست قرآناً يتعبد به ويتلى في الصلاة ، وإنما القراءات المتواترة التي تلقتها الأمة بالقبول هي العشر التي أخذها الخلف عن السلف حتى وصلت إلينا ، ولا يوجد اليوم قراءة متواترة وراء هذه العشر .

وينقل السيوطي عن ابن الجزري أن : أنواع القراءات من حيث السند ستة :

(الأول المتواتر) : وهو ما رواه جمع عن جمع لا يمكن تواطؤهم على الكذب عن مثلهم . مثاله : ما اتفقت الطرق على نقله عن السبعة . وهذا هو الغالب في القراءات .

(الثاني المشهور) : هو ما صح سنده بأن رواه العدل الضابط عن مثله وهكذا ، ووافق العربية ، ووافق أحد المصاحف العثمانية ، سواء أكان عن الأئمة السبعة أم للعشرة أم غيرهم من الأئمة المقبولين ، واشتهر عند القراء فلم يعدوه من الغلط ولا من الشذوذ ، إلا أنه لم يبلغ درجة التواتر . مثاله : ما اختلفت الطرق في نقله عن السبعة ، فرواه بعض الرواة عنهم دون بعض . ومن أشهر ما صنف في هذين النوعين التيسير للداني ، والشاطبية ،

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

أسماء القرآن وموارد اشتقاقها

لقد اختار الله لوحيه أسماء جديدة مخالفة لما سمى العرب به كلامهم جملة وتفصيلاً . وروعيت في تلك الألقاب أسرار التسمية وموارد الاشتقاق . واشتهر منها لقبان : الكتاب والقرآن .

وفي تسميته بالكتاب إشارة إلى جمعه في السطور ، لأن الكتابة جمع للحروف ورسم للألفاظ ؛ كما أن في تسميته بالقرآن إيماءة الى حفظه في الصدور ، لأن القرآن مصدر القراءة ، وفي القراءة استذكار . فهذا الوحي العربي المبين قد كُتب له من العناية به ما كفل صيانته في حرز حريز ، وما جعله بنجوة من خوض العابثين وتلاعب المحرفين : إذ لم ينقل كجميع الكتب بالكتابة وحدها ولا بالحفظ وحده ، بل وافقت كتابته تواتر إسناده ، ووافق إسناده المتواتر نقله الأمين الدقيق .

ومع أن كلتا التسميتين ترتد إلى أصل آرامي ، إذ وردت الكتابة في الآرامية بمعنى رسم الحروف ، وجاءت القراءة فيها بمعنى التلاوة ، بدت تسمية هذا الوحي بالكتاب وبالقرآن طبيعية جداً ، لامتياز الوحي المحمدي في مراحله كلها بهذه العناية المزدوجة في صيانة نصوصه وحفظ تعاليمه منقوشة في السطور ، مجموعة من الصدور .

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

على أن الذي غلب استعماله من بين هاتين التسميتين هو لفظ القرآن بالمدلول المصدري ، حتى بات علماً شخصياً لهذا الكتاب الكريم . فكان جديراً بنا – قبل أن نخوض في ظاهرة الوحي وتقصي هذه المباحث القرآنية – أن نبادر إلى معرفة الأصل الاشتقاقي للفظ القرآن الذي يحكي ألفاظاً أخر تماثله في اللغات السامية ، وإلى الوقوف على المدلولات اللغوية لأهم الأسماء الأخرى التي اختيرت للقرآن وأطلقت عليه ، سواء أتشابهت أم لم تتشابه بين السامات والعربيّة .

لقد ذهب العلماء في لفظ « القرآن » مذاهب ، فهو عند بعضهم مهموز وعند بعضهم الآخر غير مهموز . فممّن رأى أنّه بغير همز الشافعي والفراء والأشعري .

آ) يقول الشافعي : إن لفظ القرآن المعرّف بأن ليس مشتقاً ولا مهموزاً ، بل ارتجل ووضع علماً على الكلام المنزل على النبي ﷺ . فالقرآن عند الشافعي « لم يؤخذ من قرأت ، ولو أُخذ من قرأت لكان كل ما قُرىء قراناً ، ولكنه اسم للقرآن ، مثل التوراة والإنجيل » .

ب) ويقول الفراء : إنّه مشتق من القرائن ، جمع قرينة ، لأن آياته يشبه بعضها بعضاً فكأن بعضها قرينة على بعض ، وواضح أن النون في « قرائن » أصلية .

ج) ويقول الأشعري وأقوام يتابعونه على رأيه : إنّه مشتق من « قرن الشيء بالشيء » إذا ضمه إليه ، لأن السور والآيات تقرن فيه ويضم بعضها إلى بعض .

والقول بعدم الهمز في هذه الآراء الثلاثة كافٍ للحكم ببعدها عن قواعد الاشتقاق وموارد اللغة .

وممّن رأى أن لفظ « القرآن » مهموز : الزجاج واللحياني وجماعة .

آ) يقول الزجاج : إن لفظ « القرآن » مهموز على وزن فُعلان ، مشتق من القَرْء بمعنى الجمع . ومنه قرأ الماء في الحوض إذا جمعه ، لأنّه جمع ثمرات

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

الكتب السابقة .

ب) ويقول اللحياني : إنّه مصدر مهموز بوزن الغُفْران ، مشتق من قرأ بمعنى تلا ، سمي به المقروء تسمية للمفعول بالمصدر .

والأخير أقوى الآراء وأرجحها ، فالقرآن في اللغة مصدر مرادف للقراءة ، ومنه قوله تعالى : « إنّ علينا جمعَهُ وقرآنَه ، فإذا قرأناه فاتّبع قرآنه » .

والعرب في الجاهلية حين عرفوا لفظ « قرأ » استخدموه بمعنى غير معنى التلاوة ، فكانوا يقولون : هذه الناقة لم تقرأ سلىً قط ، يقصدون أنها لم تحمل ملقوحاً ولم تلد ولداً . ومنه قول عمرو بن كلثوم :

هِجانُ اللون لم تقرأ جنينا

أما قرأ بمعنى « تلا » فقد أخذها العرب من أصل آرامي وتداولوها ،

فمن المعروف كما يقول برجشتراسر G. Bergstraesser أن اللغات الآرامية والحبشية والفارسيّة تركت في العربيّة آثاراً لا تنكر ، لأنها كانت لغات الأقوام المتمدينة المجاورة للعرب في القرون السابقة للهجرة .

وما لنا نستغرب هذا ولا نصدقه ونحن نعلم أن لهجات الآرامية المختلفة كانت تسود كل بلاد فلسطين وسورية وبين النهرين وبعض العراق ؟ ونعلم أيضا أن جوار العرب لليهود الذين كانت لغتهم الدينية الآرامية عجّل في انتشار كثير من الألفاظ الدينية الآراميّة ؟ وقد أشار الى هذا المستشرق كرنكو Krenkow في بحثه عن لفظ « كتاب » في « دائرة المعارف الإسلامية » ، كما نقل المستشرق بلاشير Blachère طائفة من الكلمات الدينية الآراميّة والسريانيّة والعبرية مؤكّداً استعمال العرب لها من أثر الجوار مع اليهود وسواهم من أصحاب الملل . ونذكر من تلك الألفاظ « قرأ ، كتب ، كتاب ، تفسير ، تلميذ ، فرقان ، قيوم ، زنديق » .

* * *

ومهما يكن من شيء ، فإن تداول العرب قبل الإسلام للفظ (قرأ) الآرامي الأصل بمعنى (تلا) كان كافياً لتعريبه واستعمال الإسلام له في تسمية كتابه الكريم .

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

ومن أسماء القرآن « الفرقان » . قال تعالى : « تباركَ الّذي نزّلَ الفرقانَ على عبده ليكونَ للعالمينَ نذيراً » . ولفظ الفرقان في الأصل آرامي ، تفيد مادته معنى التفرقة ، كأن في التسمية إشعاراً بتفرقة هذا الكتاب بين الحق والباطل .

ومنها الذكر « وهذا ذكرٌ مُبارك أنزلناه » « وهو عربي خالص ، ومعناه الشرف ، ومنه قوله تعالى « لقد أنزلنا إليكم كتاباً فيه ذِكرُكم » .

ومنها التنزيل « وإنّه لتنزيل ربّ العالمين » ، وهو عربي خالص كذلك يشعر بأنّه وحي يوحَى ، ويتنزل على قلب الرسول الكريم .

وهذه الأسماء هي الشائعة المشهورة . غير أن بعضهم بالغ في تعداد ألقاب القرآن ، حتى ذكر منها الزركشي خمسة وخمسين نقلاً عن القاضي شَيْذَلَة . ولا ريب أنّه خلط فيها بين التسمية والوصف ، فمن أسماء القرآن مثلاً « العلي » لقوله تعالى : « وإنّه في أم الكتاب لَدَيْنَا لَعليٌّ حَكيم » ، ومنها « المجيد » لقوله : « بل هو قرآن مجيد » ، ومنها « العزيز » لقوله : « وإنّه لكتاب عزيز » ، ومنها العربي ، لقوله « قرآناً عربياً » . وقد بلغ بعض العلماء بأسماء القرآن نيفاً وتسعين .

والقرآن — بأي اسم سميته — هو الكلام المعجز المنزل على النبي ﷺ المكتوب في المصاحف ، المنقول عنه بالتواتر ، المتعبد بتلاوته . وتعريف القرآن على هذا الوجه متفق عليه بين الأصوليين والفقهاء وعلماء العربيّة .

• • •

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

ظاهرة الوحي

لم يكن محمد بدعاً من المرسلين ولا كان أول نبي خاطب الناس باسم الوحي ، وحدثهم بحديث السماء ، فمن لدن نوح تتابع أفراد مصطفون أخيار ينطقون عن الله ولا ينطقون عن الهوى ، ولم يكن الوحي الذي أيدهم به الله مخالفاً الوحي الذي أيد به محمداً ، بل كانت ظاهرة الوحي متماثلة عند الجميع ، لأن مصدرها واحد ، وغايتها واحدة ، كما قال الله « إنّا أوحينا إليك كما أوحينا إلى نوح والنبيّين من بعده ، وأوحينا إلى إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط وعيسى وأيوب ويونس وهارون وسليمان ، وآتينا داوود زبوراً ، ورسلاً قد قصصناهم عليك من قبل ورسلاً لم نقصصهم عليك ، وكلّم الله موسى تكليماً » . وواضح أن الأنبياء الذين صرحت الآية بأسمائهم إنما خصوا لأنهم كانوا أشهر أنبياء بني إسرائيل ، وكانت أخبارهم مشهورة بين أهل الكتاب المجاورين لرسول الله عليه السلام في الحجاز وما حوله .

لذلك حرص القرآن على تسمية ما نزل على قلب محمد وحياً ، ليشابه مدلول الوحي بين جميع النبيين تشابه اللفظ الدال عليه ، فقال :

« والنجم إذا هوى ، ما ضلّ صاحبكم وما غوى ، وما ينطق عن الهوى ، إن هو إلا وحي يوحى » ، وقال : « قل ما يكون لي أن أبدله من تلقاء نفسي ، إن أتبع إلا ما يوحى إليّ » ، وقال : « وإذا لم تأتهم بآية قالوا : لولا اجتبيتها ، قل : إنما أتبع ما يوحى إليّ من ربّي » ؛ ثم أنكر على العقلاء توهمهم أن في الوحي عجباً عجاباً فقال : « أكان للناس عجباً أن أوحينا إلى رجل منهم أن أنذر الناس وبشّر الذين آمنوا أن لهم قدم صدق عند ربهم ؟قال الكافرون : إن هذا لساحر مبين » . هل كان للمنطق أن يقضي بأن اشتراك الناس في البشريّة يمنع اختصاص الله واحداً منهم بما

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

شاء من العلم والحكمة والإيمان ؟ وهل كان للمنطق أن يعد هذا الاختصاص أعجوبة حتى تفكّه الناس باستغراب ما فيه من نكر ، ورأى فيه أهل الكفر ما يشبه عمل السحر ؟

إن الوحي الذي لا ينبغي أن يُتعجّب منه لا بد أن يكون إدراكه سهلاً ميسراً خالياً من التعقيد ، فما حقيقة هذا الوحي في نظر الدين ؟ وما مدى التشابه بين ظاهرته عند محمد وعند سائر النبيّين ؟

حين سمى الدين هذا الضرب من الإعلام الخفي السريع « وحياً » لم يبتعد عن المعنى اللغوي الأصلي لمادة الوحي والإيحاء : فمنه الإلهام الفطري للإنسان، كقوله تعالى : « وأوحينا إلى أم موسى أن أرضعيه » وقوله : « وإذ أوحيت إلى الحواريين أن آمنوا بي وبرسولي ، قالوا : آمنّا واشهد بأنّنا مسلمون » ؛ ومنه الإلهام الغريزي للحيوان كالذي في قوله « وأوحى ربك إلى النحل أن اتخذي من الجبال بيوتاً ومن الشّجر وممّا يعرشون » ،

ومنه الإشارة السريعة على سبيل الرمز والإيماء ، كما في قوله عن زكريا «فخرج على قومه من المحراب فأوحَى إليهم أن سبحوا بكرةً وعشيّاً » ، والمعروف في تفسيرها أن زكريا أشار إليهم إشارةً وحيّةً سريعة ولم يتكلم. ومنه الإيماء بالجوارح ، وعليه قول الشاعر :

نظرتُ اليها نظرة فتحيرت دقائقُ فكري في بديع صفاتها
فأوحى إليها الطرف أني أحبها فأثّر ذاك الوحيُ في وَجناتها

وعبر القرآن بالوحي عن وسواس الشيطان وتزيينه خواطر الشر للإنسان ، فقال : « وكذلك جعلنا لكل نبي عدواً شياطين الجن والإنس يوحي بعضهم إلى بعض زخرف القول غروراً » ، وقال : « وإن الشياطين ليوحون إلى أوليائهم ليجادلوكم » مثلما عبّر بالوحي أيضاً عما يلقيه الله إلى الملائكة من أمره ليفعلوه من فورهم ، كقوله : « إذ يوحي ربك إلى الملائكة أني معكم فثبتوا الذين آمنوا » .

أما تعبيره بالوحي عما يكلف الله الملَك حمله إلى النبي من آيات كتبه المنزلة فهو شديد الصلة بتعبيره بالوحي إلى النبي نفسه ؛ وما بين مدلولي التعبير من اختلاف لا يعدو الوظيفة التي يتحملها ملك الوحي بالنقل الأمين ، ويتحملها

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

النبي بالوعي والحفظ والتبليغ . من ذلك قوله تعالى : « فأوحى إلى عبده ما أوحى » : إذ المراد أن الله أوحى الى عبده جبريل ملك الوحي الأمين ، ما أوحاه جبريل إلى محمد خاتم النبيين ، ومدلول الوحي إذن في هذه الآية كمدلول التنزيل الصريح في الآية الأخرى في قوله : « وإنّه لتنزيل رب العالمين . نزل به الروح الأمين . على قلبك لتكون من المنذرين » .

بيد أن القرآن – لدى مراعاته المعنى اللغوي الأصلي لمادة الإيحاء حين سمى وسيلته في الإعلام الخفي السريع « وحياً » – لم يقصر ظاهرة هذا الاتصال الغيبي الخفي بين الله وأصفيائه على تنزيل الكتب السماوية بوساطة ملك الوحي ، بل أشار في آية واحدة إلى صور ثلاث من صور الوحي : إحداها إلقاء المعنى في قلب النبي أو نفثه في رُوعه ، والثانية تكليم النبي من وراء حجاب كما نادى الله موسى من وراء الشجرة وسمع نداءه ؛ والثالثة هي التي متى أُطلقت انصرفت إلى ما يفهمه المتديّن عادةً من لفظة «الايحاء» حين يلقي ملك الوحي المرسلُ من الله إلى نبي من الأنبياء ما كُلّف إلقاءه إليه سواء أنزل عليه في صورة رجل أم في صورته الملكية ؛ فبهذا نطقت الآية الكريمة : « وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحياً ، أو من وراء حجاب ، أو يرسل رسولاً فيوحيَ بإذنه ما يشاء : إنّه عليّ حكيم » .

كانت إذن لهذا الإعلام الخفي السريع المسمى « بالوحي » صور خاصة تختلف في نظر القرآن عما قد يشبهها من مظاهر الخفاء والسرعة في ألفاظ الإعلام المستعملة قديماً وحديثاً . ولقد يكون مؤسفاً لنا – بعد أن استهوتنا الفكرة القرآنية التي تؤكّد اتحاد مفهوم الوحي عند الأنبياء جميعاً – أن نقع في قاموس الكتاب المقدس على تفسير للوحي يختلف اختلافاً جوهرياً عن تفسيره الجامع الموّحد ، إذ الوحي في هذا القاموس « هو حلول روح الله في روح الكتّاب الملهمين لإطلاعهم على الحقائق الروحية والأخبار الغيبية ، من غير أن يفقد هؤلاء الكتاب بالوحي شيئاً من شخصياتهم ، فلكل منهم نمطه في التأليف وأسلوبه في التعبير » . وإنما أسفنا لاختلاف وجهتي النظر ههنا ، لأن الوحي – بتعريفه القاموسي هذا – أضحى أبعد ما يكون عن الصعيد الديني المتصل بالله ، الآخذ عن الله ، وأقرب ما يكون إلى مدلول الكشف الذي

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

عرفت البشرية ألواناً صافية منه لدى الشعراء الملهمين والمتصوفين العارفين ، وألواناً عكرة كدرة لدى الكهان والعرافين ، وأكثرهم من الدجاجلة الكذابين !

نرى لزاماً علينا ـ خشية أن نقع في اللبس من أثر استعمال الكلمات في غير مواضعها ـ أن نقصي عن ظاهرة الوحي لفظ الكشف الذي كنا فيه ، وما يشبهه من ألفاظ الإلهام والحدس الباطني والشعور الداخلي أو « اللاشعور » التي يتغنى بها شبابنا المثقفون محاكاة للأعاجم والمستعجمين ، ويحاولون بها أو ببعضها أن يفسروا بسذاجة عجيبة ظاهرة الوحي عند النبيين وعند محمد خاتم النبيين .

ما أيسر أن نثبت مدلول الكشف لكل من يدعيه ؛ ثم ننكر عليه مدلول الوحي ولو ظل يدعيه !

إنه يخلو من الدلالة النفسية الواضحة المحددة ؛ لأنه غالباً ما يكون ثمرة من ثمار الكد والجهد أو أثراً من آثار الرياضة الروحية أو نتيجة للتفكير الطويل ، فلا ينشىء في النفس يقيناً كاملاً ولا شبه كامل ، بل يظل أمراً شخصياً ذاتياً لا يتلقى الحقيقة من مصدر أعلى وأسمى .

إن كشف العارفين كإلهام الواصلين وجدان تعرفه النفس معرفة دون اليقين ، وتنساق إليه من غير شعور بمصدره الحقيقي ، فيدخل فيه ذوق المتذوقين ووجد المتواجدين ، بل تدخل فيه أيضاً أسطورة آلهة الشعر عند اليونان وأسطورة شياطين الشعر عند العرب الجاهليين !

ولا غرو ، فإن الكشف كالإلهام من ألفاظ علم النفس المحدثة التي ماتبرح حتى عند القائلين بها موغلة في الإبهام ، لاحتلالها « حاشية اللاشعور » ، وهي حاشية ـ كما يوحي اسمها ـ أبعد ما تكون عن حالات الحي والشعور :

فإذا قيل في إنسان : إنه من أولي الكشف والإلهام لم يسمُ به ذلك إلى درجة النبوه والوحي ، لأن في كل وحي وعياً : وفي كل نبوة شعوراً بمعناها وإدراكاً لمغزاها ، وإنما يُرمى « باللاوعي » من فقد الوعي ، ويوصم « باللاشعور » من حُرِم الشعور !

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

وطبيعة الحقائق الدينية والأخبار الغيبية في ظاهرة الوحي تأبى الخضوع لهذه الأساليب « اللاشعورية » التي تستشف حجاب المجهول بالفراسة الذكية الخفية والحدس الباطني السريع . مثلما تأبى الخضوع لمقاييس الحس الظاهرة التي تخترق حرمات المجهول بالأدلة المنطقية والاستنباط المنروي البطيء ، وإنما تخضع لتصور حوار عُلوي بين ذاتين : ذات متكلمة آمرة معطية ، وذات مخاطبة مأمورة متلقية .

وعلى هذا النمط رسم النبي الكريم فيما صح من حديثه طريقة نزول الوحي على قلبه ، فقال : « أحيانا يأتيني مثل صلصلة الجرس وهو أشدّه عليّ ، فيفصم عني وقد وعيت ما قال ، وأحيانا يتمثّل لي الملك رجلاً فيكلمني فأعي ما يقول » ، فكشف النقاب صراحةً عن صورتين من الوحي : إحداهما عن طريق إلقاء القول الثقيل على قلبه ، ولديه يسمع صوتاً متعاقباً متداركاً كصوت الجرس المصلصل المجلجل ؛ والثانية عن طريق تمثل جبريل له بصورة إنسان يشاكله في المظهر ولا ينافره ، ويطمئنه بالقول ولا يرعبه ، وما من شك في أن الصورة الأولى أشد وطأً وأثقل قولاً ، كما قال الله : « إنّا سنلقي عليك قولاً ثقيلاً » حتى كان يصحب الوحي فيها رَشَحُ[1] الجبين عَرَقا ، كما قالت السيدة عائشة أم المؤمنين : « ولقد رأيته ينزل عليه الوحي في اليوم الشديد البرد فيفصم عنه وإن جبينه ليتفصد عرقاً » ، بل كانت وطأة الوحي في هذه الصورة تبلغ أحياناً من الشدة والثقل حداً يجعل « راحلته تبرك به إلى الأرض إذا كان راكبها . ولقد جاءه مرة كذلك وفخذه على فخذ زيد بن ثابت ، فثقلت عليه حتى كادت ترضها » .

أما الصورة الثانية فهي أخف وطأ وألطف وقعاً ، فلا أصوات تجلجل ، ولا جبين يرشح ، بل تشابه شكلي بين الملقي والمتلقي ، ييسر الأمر في الوقت نفسه على ناقل الوحي الأمين وعلى النبي المصطفى الكريم .

وفي كلتا الصورتين يحرص النبي صلوات الله عليه على وعي ما أوحي إليه ، إذ قال في الأولى : « فيفصم عني وقد وعيت ما قال » ، وفي الثانية « فيكلمني فأعي ما يقول » ؛ فأثبت لنفسه الوعي الكامل لحالته قبل الوحي ، وحالته بعد الوحي ، وحالته أثناء الوحي ، سواء أخفت أم اشتدت وطأة النازل القرآني عليه .

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

وبهذا الوعي الكامل لم يخلط عليه السلام مرة واحدة – طيلة العصر القرآني الذي يضم كل مراحل التنزيل – بين شخصيته الإنسانية المأمورة المتلقية وشخصية الوحي الآمرة المتعالية ؛ فهو واعٍ أنه إنسان ضعيف بين يدي الله ، يخشى أن يحول الله بينه وبين قلبه ، ويبتهل إلى ربه في دعائه المأثور : « اللهم يا مصرف القلوب صرف قلبي على طاعتك ، اللهم يا مقلب القلوب ثبّت قلبي على دينك » ؛ بل كان أول عهده بنزول الوحي – مخافة ضياع بعض الآيات من صدره – يَعْجَلُ بالقرآن من قبل أن يقضى إليه وحيه ، ويحرك به لسانه وشفتيه ليستذكره ولا ينساه ، ويحرص على متابعة جبريل في كل حرف يدارسه إياه ؛ حتى يسر الله عليه حفظه بتفريقه وتنجيمه ، وأمره بالاطمئنان إلى وعده فقال : « لا تحرك به لسانك لتعجل به ، إنّ علينا جمعه وقرآنه . فإذا قرأناه فاتّبع قرآنه ، ثم إن علينا بيانه » ، ونهاه عن هذه العجلة التي لا مسوّغ لها فقال : « ولا تعجل بالقرآن من قبل أن يقضى إليك وحيه ، وقل رب زدني علماً » .

ومن يتلُ الآيات القرآنية التي تصور رسول الله إنساناً ضعيفاً بين يدي الله ، يستمد منه العون ، ويستهديه ويستغفره ، ويصدع بما يأمره به وأحياناً يتلقى العتاب الشديد ، يجد في أعماق قلبه من الفيض الوجداني ما يحمله على الاقتناع بالفرق الذي لا يتناهى بين صفة الخالق وصفة المخلوق ، وبين ذات الخالق وذات المخلوق ، وبين أسلوب الخالق وأسلوب المخلوق .

إن صورة محمد ﷺ في القرآن هي صورة العبد المطيع ، الذي يخاف عذاب ربه إن عصاه ، فيلتزم حدوده ، ويرجو رحمته ، ويعترف بعجزه المطلق عن تبديل حرف من كتاب الله : « وإذا تُتلى عليه آياتنا بيّنات قال الذين لا يرجون لقاءنا : ائت بقرآن غير هذا أو بدّله ، قل ما يكون لي أن أبدّله من تلقاء نفسي ، إن أتّبع إلاّ ما يوحى إليّ ، إني أخاف إن عصيتُ ربي عذابَ يوم عظيم . قل لو شاء الله ما تلوته عليكم ولا أدراكم به ، فقد لبثت فيكم عمراً من قبله ، أفلا تعقلون ؟ » .

وفي معنى هذه الآيات المفرقة بين صفة الخالق وصفة المخلوق ، ما يتكرر في القرآن كثيراً من التصريح بأن النبي ﷺ بشر مثل سائر البشر ،

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

ليس عليه إلا البلاغ ، ولا يملك خزائن الله ولا يعلم الغيب ، ولا يزعم لنفسه صفة ملكية تغاير صفة الإنسان وخلقه : « قل إنما أنا بشر مثلكم يوحى إليّ أنما إلهكم إله واحد » ، « قل لا أملك لنفسي نفعاً ولا ضراً إلا ما شاء اللهُ ، ولو كنتُ أعلمُ الغيبَ لاستكثرتُ من الخير ومامسنيَ السوءُ » ، « قُل لا أقولُ لكم : عندي خزائنُ الله ، ولا أعلمُ الغيبَ ، ولا أقولُ لكم : إني ملَك ، إن أتبعُ إلا ما يوحى إليّ » .

ولتصدير الآيات السابقة بعبارة « قل » مغزى لطيف يفهمه العربي بالسليقة ، وهو توجيه الخطاب الرسول ﷺ ، وتعليمه ما ينبغي أن يقول ، فهو لا ينطق عن هواه ، بل يتبع ما يوحى إليه . ولذلك تكررت عبارة «قل» أكثر من ثلاث مئة مرة في القرآن ، ليكون القارىء على ذكر من أن محمداً ﷺ لا دخل له في الوحي ، فلا يصوغه بلفظه ، ولا يلقيه بكلامه ، وإنما يلقى إليه الخطاب إلقاء ، فهو مخاطب لا متكلم ، حاكٍ ما يسمعه ، لا معبر عن شيء يجول في نفسه .

ويزداد الفرق وضوحاً بين صفة الله المتكلم منزل الوحي وبين صفة رسوله المخاطب متلقي الوحي ، في الآيات التي يعتب الله فيها على نبيه عتاباً خفيفاً أو شديداً ، أو يعلمه فيها بعفوه عنه وغفرانه ما تقدم من ذنبه وما تأخر : فمن العتاب الخفيف الذي يشوبه عفو الله عن رسوله خطابه له في شأن من أذن لهم بالقعود عن القتال في غزوة تبوك : « عفا الله عنك ، لم أذنت لهم حتى يتبين لك الذين صدقوا ، وتعلم الكاذبين » . ومن المعلوم أن العفو لا يكون إلا عن ذنب ، كما أن المغفره لا تكون إلا بعد ذنب ، وقد صرحت الآية بهذا في سورة الفتح : « إنا فتحنا لك فتحاً مبيناً . ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر » . فمن العجيب – بعد هـذا القول القرآني الصريح – أن يحاول بعض المفسرين – كالرازي – أن يثبتوا أن لفظ العفو لا يوحي بالذنب ، وأن الذي عاتب الله به نبيه إنما كان ارتكابه خلاف الأولى ، « وهو – كما يقول السيد رشيد رضا – جمود مع الاصطلاحات المحدثة والعرف الخاص في معنى الذنب وهو المعصية ، وما كان ينبغي لهم أن يهربوا من إثبات ما أثبته

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

الله تعالى في كتابه تمسكاً باصطلاحاتهم وعرفهم المخالف له ولمدلول اللغة أيضاً » .

وأما العتاب الشديد فقد نطقت به آيات الفداء في سورة الأنفال ، ووجهته عنيفاً صادعاً ، منذراً متوعداً ، إلى الرسول ﷺ وجمهور صحابته الذين أشاروا عليه بأخذ الفداء من أسرى بدر ، مؤثرين عرَض الحياة الفاني على نصرة الدين ، في أول معركة في الإسلام لم يُثخنوا قبلها في الأرض ، ولم يعظم بعدُ شأنهم فيها . ولذلك صيغ العتاب صياغة عامة تشعر بتقرير مبدإ في صفات الأنبياء والرسل ، فلم يوجه الله خطابه إلى رسوله رأساً ، بل استهلّ الآية بكون منفي تلتْه عبارة تستعظم هذا الفداء يصدر عن نبي من الأنبياء : « ما كان لنبي أن يكونَ له أسرى حتى يثخنَ في الأرض ، تريدون عَرَضَ الدنيا والله يريد الآخرة ، والله عزيز حكيم . لو لا كتاب من الله سبقَ لمسكم فيما أخذتم عذاب عظيم » .

ويقرب من هذا العتاب الذي لم يوجّهه الله — على شدته — رأساً إلى نبيه ، وإنما افتتحه بضمير الغيبة يحكي به المشهد ويصور به الواقع ، ما أدب الله به محمداً في قصة الأعمى عبدالله بن أم مكتوم رضي الله عنه « عندما جاءه وهو يدعو أكابر رجال قريش إلى الإسلام وقد لاح له بارقةُ رجاء في إيمانهم يتحدثون معه ، فإنه ﷺ علم أن إقباله عليهم ينفرهم ويقطع عليه طريق دعوتهم ، وكان يرجو بإيمانهم انتشار الإسلام في جميع العرب . فتولى عنه وتلهّى بهذه الفكرة ، ولم يكن يعلم قبل إعلام الله تعالى أن سنته في البشر أن يكون أول من يتبع الأنبياء والمصلحين فقراء الأمم وأوساطها ، دون أكابر مجرميها المترفين ورؤسائها » . ففي هذا أنزل الله هذه الآيات من سورة الأعمى : « عبسَ وتولّى . أن جاءه الأعمى . وما يدريك لعلّه يزّكّى؟ أو يذّكّر فتنفعه الذكرى . أما من استغنى . فأنت له تَصدّى . وما عليك ألا يزّكّى ؟ وأما مَن جاءك يسعى . وهو يخشى . فأنت عنه تَلَهّى . كلا إنها تذكرة » .

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

وأشد من هذا كله ما يوجه إلى الرسول ﷺ من الإنذار والتهديد ، في مثل قوله تعالى : « ولو لا أن ثبتناك لقد كدتَ تركن إليهم شيئاً قليلاً .إذنْ لأذقْناكَ ضعفَ الحياة وضعفَ الممات ، ثم لا تجد لك علينا نصيراً » .

وهذا الانذار يبلغ القمة ، فيستصغر بعده كل تهديد وكل وعيد ، حين يقول الله : « ولو تقوّل علينا بعضَ الأقاويل ، لأخذنا منه باليمين ، ثم لقطعنا منه الوتين . فما منكم من أحد عنه حاجزين » . وفي تفسير هذه الآيات يقول الزمخشري : « والمعنى : ولو ادّعى علينا شيئاً لم نقله لقتلناه صبراً ، كما يفعل الملوك بمن يتكذب عليهم معالجة بالسخط والانتقام . فصور قتل الصبر بصورته ليكون أهول ، وهو أن يؤخذ بيده وتضرب عنقه » .

من خلال هذه الآيات المتوعدة المنذرة ، وتلك العاتبة المؤدبة ، يبدو لنا رسول الله ﷺ مخلوقاً ضعيفاً بين يدي ربه ذي القدرة القاهرة ، والقوة الكبرى ، والإرادة التي لا معقب لها ، ويبدو لنا أيضاً كامل الوعي للفرق بين ذاته المأمورة وذات الله الآمرة ؛ وبوعيه الكامل هذا كان عليه السلام يفرق بوضوح بين الوحي الذي ينزل عليه وبين أحاديثه الخاصة التي كان يعبر عنها بإلهام من الله : فما يجول في نفسه من خواطر وأفكار كان ذا صفة إنسانية محضة لا يمكن أن تختلط بالكلام الرباني . لذلك نهى عليه السلام أولَ العهد بنزول الوحي عن تدوين شيء سوى القرآن لكي يحفظ للقرآن صفته الربانية ، ويحول دون اختلاطه بشيء ليست له هذه الصفة القدسية ، بينما كان عند نزول الوحي — ولو آية أو بعض آية — يدعو أحد الكتبة فوراً ليدون ما نزل من القرآن .

ولعل هذا كله لا يبدو في نظر بعض الباحثين شيئاً مذكوراً تلقاء ما عرفناه من النهي الصريح عن محاولة النبي تدريبَ ذاكرته ، وأمام ذاك التجاهل القاهر لاختياره وإرادته ، إذ لا يسعنا إزاء هذه الحقائق إلا أن نعترف باستقلال ظاهرة الوحي عن ذات النبي استقلالاً مطلقاً ، وتفردها عن العوامل النفسية تفرداً كاملاً ، فالنبي لا يملك حتى حقّ استخدام ذاكرته في حفظ القرآن بل الله يتكفل بتحفيظه إياه ، وقانون التذكر نفسه بطل الآن سحره وعفا

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

أثره تجاه إرادة الله . فكيف لا يعي النبي – بعد هذا كله – الفرق العظيم بين ذاته المأمورة وذات الله الآمرة وهو يرى بنفسه أنه لا يملك من أمر نفسه شيئاً ؟

ومع أن في أقوال النبي أحاديث « توقيفيّة » تلقّى من الوحي مضمونها، جرّد الكتبة بأمره كتاب الله منها مهما تَبَدُ شديدة الصلة بالآيات التي تفسرها ، لأن النبي صاغها بأسلوبه ، وبيّنها بلفظه ، وما كان لأسلوبه ولا لأساوب أحد أن يختلط بأسلوب القرآن المعجز المبين .

حتى الأحاديث القدسيّة – رغم اعتراف العلماء بأن معناها لله أو بأنه ، كما يقول أكثرهم ، منزل من عند الله – نُحِّيَتْ وفُصلت عن القرآن ، لما لوحظ من حرص النبي على عدم خلطها بكتاب الله بما كان يستهل به مطالعها من عبارات نبويّة يُشْعرُ بها سامعيه أنه يصوغ بأسلوبه البشري معنى

لا يتناهى بين حديثه وكلام الله . ولئن كانت هذه التفرقة ملحوظة حتى في الأحاديث التوقيفية والقدسيّة ليكونن إدراكها في آراء الرسول الدنيويّة أولى وأجدر وأوضح وأيسر .

ولن نذهب في المقارنة بعيداً ، فإن حادثة « تأبير النخل » أو تلقيحه قريب منا ، مشهورة لدينا : مرّ عليه السلام بقوم على رؤوس النخل : ، فقال : « ما يصنع هؤلاء ؟ » فقالوا : يلقّحونه ، يجعلون الذكر في الأنثى فتلقح . فقال رسول الله ﷺ : « ما أظن يغني ذلك شيئاً » . فلما أُخبروا بقول الرسول تركوا تلقيح النخل ، فقال النبي : « إن كان ينفعهم ذلك فليصنعوه ، فإني إنما ظننت ظنّاً فلا تؤاخذوني بالظن ، ولكن إذا حدثتكم عن الله شيئاً فخذوا به فإني لن أكذب على الله عز وجل » . ويلاحظ أن النووي سلك هذا الحديث في صحيح مسلم في باب « وجوب امتثال ما قاله عليه السلام شرعاً دون ما ذكره من معايش الدنيا على سبيل الرأي » . ومعه رواية أخرى تنتهي بقوله عليه السلام : « أنتم أعلم بأمر دنياكم » فميّز النبي تمييزاً قاطعاً بين تجربته الإنسانية الدنيوية الظنية التي يحتملها احتمالاً ويرجو ألا يؤاخذه صحابته بها ، وبين تجربته النبوية الدينية القطعية التي يأمرهم بالأخذ بها كلما

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

أنزله الله ، وشتان بين أسلوب محمد ولو كان أفصح البشر وأسلوب مُنزل القرآن صاحب القوى والقدر ! فكان لزاماً على العلماء أن يبالغوا في الحيطة والحذر ، ويوجبوا على كل مستشهد بحديث قدسي أن يستهل العبارة بقوله مثلاً : « قال رسول الله فيما يرويه عن ربّه ، أو قال الله تعالى فيما رواه عنه رسوله ، أو قال تعالى في « الحديث القدسي » ، بهذا التقييد والتحديد .

ولسنا الآن بسبيل الحديث عن إعجاز القرآن ، فقد عقدنا له فصلاً في أواخر هذا الكتاب ؛ وإنما يعنينا التنبيه على وعي النبي نفسه الفرقَ الذي حدّهم عن الله ، فهو لا يفتري مثل هذا الحديث من تلقاء نفسه لأنّه لا يكذب على الله . وقد أوضح النبي هذه الحقيقة في طائفة من أقواله وأعماله ، ففي حديث له يقول : « إنما أنا بشر مثلكم ، وإن الظن يخطىء ويصيب . ولكن ما قلت لكم (قال الله) فلن أكذب على الله » ، وأكّد في حديث آخر أنه لا يطّلع على أفئدة المتخاصمين ، ولا يعرف ما يجول في نفس من يحتكم إليه ولو كان يعاصره ويساكنه في بلده أو كان أقرب الناس إليه فقال : « إنما أنا بشر ، وإنكم تختصمون إليّ ، ولعلّ بعضكم أن يكون ألحن بحجته من بعض فأقضي له على نحو ما أسمع ، فمن قطعت له من حق أخيه شيئاً فلا يأخذه ، فإنما أقطع له به قطعة من النار » . ومن المعروف أن بني أُبَيْرِق عمدوا إلى التضليل في قضية من قضايا السرقة على عهد الرسول عليه السلام ، فدافعوا عن السارق حتى اقتنع الرسول ببراءته ولام قتادة بن النعمان على اتهامه الأبرياء فقال : « يا قتادة ، عمدت إلى أهل بيت ذُكر منهم إسلام وصلاح ترميهم بالسرقة على غير تثبّت وبيّنة » ! ثم لم يلبث أن نزل قوله تعالى : « ولا تكن للخائنين خصيماً . واستغفر الله إن الله كان غفوراً رحيماً » ، فعلم النبي أن بني أُبَيْرِق خانوه ولجأوا إلى التضليل ، فاستغفر الله مما وجهه إلى قتادة من العتاب والتوبيخ .

وإذا عَدَدْنا رسول الله شاهدنا الوحيد على وعيه ظاهرة الوحي إليه ، وعَدَدْنا اقتناعه الشخصي وسيلتنا الوحيدة لفصل ذاته عن ظاهرة الوحي ، فها هو ذا النبي عليه السلام مقتنعاً — من خلال ما سبق — بأن التنزيل القرآني مصحوب بانمحاء إرادته الشخصية ، وانسلاخه من الطبيعة البشرية ، حتى ما بقي له عليه السلام اختيار فيما ينزل إليه أو ينقطع عنه ، فقد يتتابع الوحي

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

ويتحمى حتى يكثر عليه . وقد يفتر عنه أحوجَ ما يكون إليه !

إن الوحي ينزل على قلبه صلوات الله عليه في كل لحظة : إنه ليأوي إلى فراشه فما يكاد يغفو إغفاءة حتى ينهض ويرفع رأسه مبتسماً فقد أوحيت إليه سورة الكوثر : الخير الكثير . وإنه ليكون وادعاً في بيته وقد بقي من الليل ثلثه ، فتنزل عليه آية التوبة في الثلاثة الذين خُلِّفوا « حتى إذا ضاقت عليهم الأرض بما رحبتْ ، وضاقت عليهم أنفسهم ، وظنوا أن لا ملجأ من الله إلا إليه ، ثم تاب عليهم ليتوبوا ؛ إنّ الله هو التوّاب الرحيم » .

إن الوحي لينزل على قلب النبي في الليل الدامس والنهار الأضحيان، وفي البرد القارس أو لظى الهجير ، وفي استجمام الحضر أو أثناء السفر ، وفي هدأة السوق أو وطيس الحرب ، وحتى في الإسراء إلى المسجد الأقصى ، والعروج إلى السموات العُلى

ثم ها هو ذا الوحي ينقطع عن النبي وهو أشد ما يكون إليه شوقاً ، وله طلباً : فبعد أن نزل عليه جبريل بأوائل سورة العلق « اقرأ باسم ربك الذي خلق » فتر الوحي ثلاث سنين ، فحزن النبي — كما قالت السيدة عائشة — حزناً غدا منه مراراً كي يتردى من رؤوس شواهق الجبال ، فكلما أوفى بذروة جبل لكي يلقي نفسه منه تبدى له جبريل فقال : يا محمد أنت رسول الله حقاً ، فيسكن لذلك جأشه وتقر نفسه . وبَيْنَا هو ماشٍ ذات يوم إذ سمع صوتاً من السماء فرفع بصره ، فإذا الملَكُ الذي جاءه بحراء ، فرُعِبَ منه فرجع إلى زوجته الوفية خديجة يقول : زملوني ، فأنزل الله « يا أيها المدّثر ، قم فأنذر ، وربّك فكبّر ، وثيابك فطهر ، والرجز فاهجر » ،

فحميَ الوحي وتتابَع . واستبشر النبي وتبدّل انتظاره الحزين فرحةً غامرة ، وأيقن أنّ هذا الوحي الذي استعصى عليه ولم يوافِه طوعَ إرادته مستقل عن ذاته خارج عن فكره ، فاستقر في ضميره الواعي أن مصدر هذا الوحي هو الله علاّم الغيوب .

ومن ذا الذي ينسى كيف أبطأ الوحي شهراً كاملاً بعد « حديث الإفك » الذي رمى به المنافقون بنت الصدّيق بالفاحشة ، وأثاروا به حولها

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

الفضيحة ، حتى عصفت بقلب الرسول الريبة فقال لزوجه أم المؤمنين : يا عائشة ، أما إنه بلغني كذا وكذا ، فإن كنت بريئة فسيبرئك الله. وإن كنت ألممت بذنب فاستغفري الله » ؟ من ذا الذي لا يدرك أن هذا الشهر الذي تصرّم على الحادثة من غير أن يتلقى النبي خلاله وحياً كان أثقل عليه من سنين طويلة، بعد أن خاض المنافقون في الصدّيقة المطهّرة خوضاً باطلاً ؟ فما بال النبي الذي كان فريسة للشك والقلق يظل شهراً كاملاً صامتاً ينتظر ، واجماً يتربص، حتى نزلت آيات النور تبرىء أم المؤمنين ؟ وما له لا يسرع إلى التدخل في أمر السماء ، فيرتدي مسوح الرهبان ، ويهيىء الأسجاع ، ويطلق البخور ، ويبرىء الصدّيقة من قذف القاذفين ؟!

ولقد كان النبي يتحرق شوقاً إلى تحويل القبلة إلى الكعبة ، وظلّ يقلّب وجهه في السماء ستة عشر شهراً أو سبعة عشر شهراً لعل الوحي ينزل عليه بتحويل القبلة قِبَلَ البيت ، ولكن رب القرآن لم ينزل في هذا التحويل قرآناً رغم تلهف رسوله الكريم إلا بعد قرابة عام ونصف العام ، فلماذا لم يسعف النبي نفسه بوحي عاجل يحقق ما يصبو إليه ويتمناه ؟

إنه الوحي ينزل على محمد حين يشاء رب محمد ، ويفتر إذا شاء له رب محمد الانقطاع ، فما تنفع التعاويذ والأسجاع ، ولا تقدم عواطف محمد ولا تؤخر في أمر السماء !

أما وإنه لم يكُ لهذه المفارقة الواضحة بين شخصية النبي وظاهرة الوحي إلا حل « نفساني » واحد على طريقة الماديين من قدامى ومحدثين : فليفترضوا تزوّد النبي الأمين بشخصيتين إحداهما واعية شاعرة ، والأخرى لا واعية ولا شاعرة ؛ أو بعبارة أخرى : ليفترضوا في نفس محمد ازدواج الشعور و « اللاشعور » ! فهل لباحث منصف أن يعترف لأصحاب هذا الافتراض بمسكة من عقل أو ذرة من شعور ؟

ولقد تحيّر العرب من قبل في الربط بين الذات الملقيّة والذات المتلقية ، فتخبّطوا تخبّط شهود الزور ، وتبلبلت أذهانهم ، وتضاربت آراؤهم ، ولم يطمئنوا إلى تفسير يرضي عقولهم السقيمة ، وصور الله حيرتهم هذه الصورة المضحكة الساخرة : « بل قالوا أضغاث أحلام ، بل افتراه ، بل هو شاعر »

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

فردّوا مصدر القرآن إلى رؤى النائم أو شطحات المجنون ، وإلى افتراءات المختلق أو تخرصات الكذوب ، وإلى أخيلة الشاعر أو سبحات الأديب . وفي توالي حرف الإضراب (بل) ثلاث مرات تهكم لاذع باضطرابهم وتضاربهم، ألا ساء ما يحكمون .

فأما رؤى النائم فتردها بداهةً مشاعرُ النبي المرهفة الواعية ، وشخصيّته اليقظة الساهرة حتى في ساعات الراحة والرقاد . ولقد رافق هذا الوعي رسول الله منذ اللحظة الأولى التي خاطبه الله فيها بقوله « اقرأ » حتى نزلت الآية الأخيرة من القرآن فلحق بالرفيق الأعلى . وعلينا هنا أن نقدّر جسامة الخطإ الذي يقع فيه بعض المفسرين وبعض الكتّاب المعاصرين عن حسن نية حين يذهبون وراء خيالهم الخصيب فيصورون النبي نائماً في غار حراء أول نزول الوحي عليه ، مع أن رواية الصحيحين قاطعة في أن الوحي فاجأه وهو يقظ يلتمس الحقيقة ويبحث عن الله ، ولذلك رُعب وجاء خديجة يَرْجُفُ فؤاده. ولو وقع له هذا في المنام لزال خوفه ورعبه بعد اليقظة ، فلأمر ما قال القرآن: « ما كذب الفؤاد ما رأى ، أفتمارونه على ما يرى » ؟! .

بهذه الحساسية الواعية المرهفة صورت السيدة عائشة بدء الوحي فقالت : « أول ما بدىء به رسول الله ﷺ من الوحي الرؤيا الصالحة في النوم ، فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح ، ثم حُبّب إليه الخلاء ، وكان يخلو بغار حراء ، فيتحنّث فيه — وهو التعبّد — الليالي ذوات العدد قبل أن ينزع إلى أهله يتزود لذلك ، ثم يرجع إلى خديجة فيتزود لمثلها ، حتى جاءه الحق وفي رواية « فجئه الحق » — وهو في غار حراء فجاءه الملك فقال : اقرأ ، قال : ما أنا بقارىء ، قال : فأخذني فغطني — أي ضمني وعصرني — حتى بلغ مني الجهد ، ثم أرسلني فقال : اقرأ ، فقلت : ما أنا بقارىء ، فأخذني فغطني الثانية حتى بلغ منّي الجهد ، ثم أرسلني فقال : اقرأ، فقلت : ما أنا بقارىء ، فأخذني فغطني الثالثة ثم أرسلني فقال : « اقرأ باسم ربّك الذي خلق ، خلق الإنسان من علق ، اقرأ وربّك الأكرم . الذي علّم بالقلم. علّم الإنسان ما لم يعلم » ، فرجع بها رسول الله يرجف فؤاده ، فدخل على خديجة بنت خويلد رضي الله عنها فقال : زملوني زملوني ، فزمّلوه حتى

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

ذهب عنه الرَّوْع ، فقال لخديجة وأخبرها الخبر : « لقد خشيت على نفسي » فقالت خديجة : كلا والله ما يخزيك الله أبداً : إنّك لتصل الرحم ، وتحمل الكَلّ ، وتَكْسب المعدوم ، وتَقْري الضيف وتعين على نوائب الحق » .

وجدير بالذكر هنا أن رجفة فؤاده عليه السلام تشير إلى الرعب الذي اعتراه لأن الوحي نزل عليه فُجاءةً ولم يكن يتوقّعه ، كما قال تعالى : « وما كنت ترجو أن يُلْقى إليك الكتاب إلا رحمةً من ربك » وكما قال : « وكذلك أوحينا إليك روحاً من أمرنا : ما كنت تدري ما الكتاب ولا الإيمان ، ولكن جعلناه نوراً نهدي به مَن نشاء من عبادنا » . وليس في رجفة فؤاده أي إيماءة إلى تبرد أطرافه الذي يتبعه عادةً شحوب في الوجه واصطكاك في الأسنان ، فلقد كان على العكس ترتفع درجة حرارته ، فيحمر وجهه وتأخذه البرحاء حتى يتفصّد جبينه عرقاً ويثقلَ جسمه — كما رأينا — فيكاد يرضّ فخذه فخذ الجالس إلى جانبه . والتماسه الدثار من خديجة بقوله : « زمّلوني » لا يعني أكثر من لجوئه إلى الفراش ليستجم تحت الدثار ويستريح من أثر المشهد الغيبي المخيف ، والقول الثقيل العنيف ، ولذلك أمره الله بعد رجعة الوحي إثر انقطاعه بالوثوب والنهوض لحمل أعباء الدعوة إلى الله فقال : « يا أيها المدّثر قم فأنذر » ثم قال بعدها : « يا أيها المزمل قم الليل إلا قليلاً » . أما حاله عند تلقي الوحي أول مرة فكانت — كحاله بعد ذلك في كل مرة — خير ما يرام كمالَ وعيٍ ، ووفرةَ نشاط ، وقوةَ أعصاب ، فلا مجال قط لاحتمال وسائل تحضيرية يستجمع بها شتات ذهنه ، ولا نوبات عصبية تُلم به ، ولا أعراض مَرَضيّة تعتريه .

وربما لم تكن أضغاث الأحلام في نظر العرب سوى شطحات الجنون . فلذلك قالوا : « معلّم مجنون » وقالوا : « إن رسولكم الذي أرسل إليكم لمجنون » ، وردّ الله افتراءهم مسلياً نبيّه فقال : « ن . والقلم وما يسطرون . ما أنت بنعمة ربك بمجنون » .

أما افتراءات المختلق أو تخرصات الكذوب فتردها شهادة العرب أنفسهم لمحمد بالصدق والأمانة ؛ والكذب المفترى لا يلبث أن ينكشف ، ففي أي شيء كذب النبي ؟ في أخبار الغيبُ أم أخبار الماضي أم أخبار المستقبل

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

المحجوب ، وهل كانت ثقافة العرب المحدودة تسمح لهم بأن يكونوا في هذا الصعيد حكماً على الكاذبين أو الصادقين ؟

لقد وصف القرآن نشأة الخلق الأولى ومصيره المحتوم ، وفصّل نعيم الآخرة وعذابها الأليم ، وأحصى عدة أبواب جهنم وعدة الملائكة الموكلين بكل باب ، وعرض هذا كلّه على العرب تحت سمع أهل الذكر وبصرهم ممن أوتوا الكتاب ، وقال : « وما جعلنا أصحاب النار إلا ملائكة ، وما جعلنا عدتهم إلا فتنة للذين كفروا ، ليستيقن الذين أوتوا الكتاب ويزداد الذين آمنوا إيماناً » : فمن أين لمحمد تلك المعارف الغيبية الواسعة في مثل بيئة قومه الأميّين الوثنيّين ؟ هل هبط بها عليهم من كوكب في السماء ، أم جاءهم بها من الشعرى والمرّيخ ؟ ألم يصاحبهم قبل البعثة أربعين عاماً فهل ضلّ الآن وغوى ؟ ألم يسمّوه الصادق الأمين ؟ « أم لم يعرفوا رسولهم فهم له منكرون » ؟ فهل من عجب إذا علمه الله أن يبكتهم فقال : « قل لو شاء الله ما تلوته عليكم ، ولا أدراكم به ، فقد لبثت فيكم عمراً من قبله أفلا تعقلون ؟ »

وكأي من خبر ماضٍ قص القرآن به أحسن القَصَص عن أمم خَلَتْ ، وصحح به أخطاء وردت في الكتب السابقة تتناول عصمة الأنبياء ، وفنّد به بعض المغالطات التاريخية ، وصوّر محمداً شاهداً الأحداث كلها ، مراقباً إياها ، كأنّه يعيش في عصرها بين أصحابها . قصّ على نبيّه قصة نوح ثم قال : « تلك من أنباء الغيب نوحيها إليك ، ما كنت تعلمها أنت ولا قومك من قبل هذا ، فاصبر إن العاقبة للمتقين » ، وفصّل كثيراً من أحوال موسى في مدين ثم قال : « وما كنت بجانب الغربي إذ قضينا إلى موسى الأمر وما كنت من الشاهدين . ولكنا أنشأنا قروناً فتطاول عليهم العمرُ ، وما كنت ثاوياً في أهل مدين تتلو عليهم آياتنا ، ولكنّا كنا مرسلين » ، ووصف ولادة السيدة مريم ابنها عيسى عليهما السلام وكفالة زكريا لها ثم قال : « ذلك من أنباء الغيب نوحيه إليك ، وما كنت لديهم إذ يلقون أقلامهم أيُّهم يكفل مريم ، وما كنت لديهم إذ يختصمون » ، وأسهب في سرد قصة يوسف وإخوته ثم قال : « ذلك من أنباء الغيب نوحيه إليك ، وما كنت لديهم إذ أجمعوا أمرهم وهم يمكرون »

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

وكم من خبر مستقبل كشف القرآن حجابه فتحقق في حياة المشركين ورأوه بأم أعينهم ! ألم يستعصِ أهل مكّة على النبي حتى دعا عليهم بسنين كسني يوسف ، فأصابهم القحط وأكلوا العظام ، وجعل الرجل ينظر إلى السماء فيرى ما بينه وبينها كهيئة الدخان من الجَهْد ، مصداقاً لقوله تعالى: « فارتقبْ يوم تأتي السماء بدخان مبين . يغشى الناس هذا عذاب أليم » ؟ وانتصار الروم على الفرس من بعد غَلَبهم ألم يتم في بضع سنين كما قال الله : « غُلبت الروم في أدنى الأرض وهم من بعد غَلَبهم سيغلبون . في بضع سنين » ؟ألم تلحق المشركين الهزيمةُ في بدر الكبرى في السنة الثانية للهجرة تصديقاً لآية سورة القمر المكية « سيهزم الجمع ويولون الدبر » ، مع أن فكرة التقاء الجمعين لم تكن في مكّة واردةً أصلاً ؟وهل أخلف الله المؤمنين ما وعدهم عام الحديبية من دخول المسجد الحرام ، وتبديلهم بعد خوفهم أمناً ، وتحليق رؤوسهم وتقصيرها قضاء للشعيرة ، كما قال الله : « لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق: لتدخلنّ المسجد الحرام إن شاء الله آمنين محلّقين رؤوسكم ومقصرين لا تخافون » ؟

ولعل من أعجب العجب أن يضمن الله لنبيّه حماية شخصه وعصمته من اذى الناس مع أن الراغبين في قتله كانوا يحيطون به من أمامه وخلفه ، وعن يمينه وشماله ، ولكنها إرادة السماء جعلت الرسول على يقين بأن الله حاميه. لقد نزل قوله تعالى : « يا أيها الرسول بلّغ ما أُنزل إليك من ربك ، وإن لم تفعل فما بلغت رسالته ، والله يعصمك من الناس » ، فأخرج عليه السلام رأسه من الخيمة وقال لنفر من أصحابه يحرسونه على بابها : « يا أيها الناس انصرفوا فقد عصمني الله ! .

ها هو ذا عليه السلام يوم أُحُد أقرب ما يكون من العدو بينما كان الموت أقرب إليه من شراك نعله ، حتى قال علي كرم الله وجهه : كنا إذا حمي الوطيس احتمينا برسول الله فما يكون أحد أقرب إلى العدو منه » .

وها هو ذا في غزوة حنُين يرْكضُ بغلته إلى جهة العدو ، فلما أقبل المشركون وغشَوْه لم يفرّ بل نزل عن بغلته كأنّما يعرض نفسه لنبالهم وهو يقول : « أنا النبي لا كذب ، أنا ابن عبد المطلب »

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

وها هو ذا في ذات الرقاع ينزل تحت شجرة ويعلق سيفه فيها ، فيجيئه رجل من المشركين فيأخذ السيف فيخترطه ويقول للنبي : أتخافني ؟ فيقول : لا . فيقول الرجل : وما يمنعك مني ؟ فيجيب : « الله يمنعني منك . ضع السيف » فلا يملك الرجل إلا أن يضع سيفه وتزيد بعض الروايات : أن الرجل أعلن من فوره إسلامه .

أما إنه لا يبت في أخبار الغيب إلا مجازف يعبث أو مؤمن ذو يقين ، وما عرف الناس في رسول الله مخايل المجازفين ، ولا ملامح المفترين ، فلا بد أن يكون من الموقنين الصادقين .

بيد أن طائفة من العرب افترضوا أن يكون أحد من البشر قد علّم النبي القرآن ، فالتمسوا مصدر الوحي خارج الذات المحمدية ، ولم يجرؤوا — وهم الأميون — على دعوى تعلمه من أحد منهم ، فقد أدركوا بالفطرة أن الجاهل لا يعلّم الناس شيئاً . وإذا هم يهتدون إلى معلم لمحمد ، فمن كان ذاك المعلّم الكبير ، والمرجع العلمي الخطير ؟ غلاماً روميّاً أعجميّاً نصرانيّاً يشتغل في مكّة قَيْناً « حداداً » يصنع السيوف ، وكان — على عاميته — ملماً بالقراءة والكتابة ولو لم يعلم الكتاب إلا أماني ، وربما بدا للنبي أحياناً أن يقف عليه يشاهد صنعته ، فما أنسبها فرصة ليقول العرب الأميون : هذا هو معلمه « إنما يعلمه بشر » وما أنسبها فرصة ليرد القرآن على أحلامهم الطائشة هذا الرد البديهي المتوقع ، والمؤثر المقنع : « لسان الذين يلحدون إليه أعجمي وهذا لسان عربي مبين » .

فلما أسقط في أيديهم ، ووجدوا أن لا قِبَل لهم بتعيين معلم محمد ، آثروا أن يرفعوا دعواهم ضدّ مجهول « وقالوا : أساطيرُ الأولين اكتتبها ، فهي تُملَى عليه بكرةً وأصيلاً » . وبهذا رسم العرب الأميون المنهج لمن بعدهم من ملاحدة المثقفين لينطلقوا من دعواهم هذا إلى محاولة تعيين الذي أملى على محمد حقائق الدين وفلسفة التاريخ : فرأى قوم أنه راهب اسمه بَحيرا من أتباع آريوس في التوحيد لقيه النبي في طفولته في سوق بصرى بالشام خلال رحلته مع عمه أبي طالب ؛ ورأى آخرون أنه ورقة بن نوفل من العلماء بالنصرانية ومن أقارب السيدة خديجة لقيه في مكة على أثر نزول الوحي عليه أول مرة .

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

أسماء القرآن وموارد اشتقاقها

لقد اختار الله لوحيه أسماء جديدة مخالفة لما سمى العرب به كلامهم جملة وتفصيلاً . وروعيت في تلك الألقاب أسرار التسمية وموارد الاشتقاق . واشتهر منها لَقَبان : الكتاب والقرآن .

وفي تسميته بالكتاب إشارة إلى جمعه في السطور ، لأن الكتابة جمع للحروف ورسم للألفاظ ؛ كما أن في تسميته بالقرآن إيماءة الى حفظه في الصدور ، لأن القرآن مصدر القراءة ، وفي القراءة استذكار . فهذا الوحي العربي المبين قد كُتب له من العناية به ما كفل صيانته في حرز حريز ، وما جعله بنجوة من خوض العابثين وتلاعب المحرفين : إذ لم ينقل كجميع الكتب بالكتابة وحدها ولا بالحفظ وحده ، بل وافقت كتابته تواتر إسناده ، ووافق إسناده المتواتر نقله الأمين الدقيق .

ومع أن كلتا التسميتين ترتد إلى أصل آرامي ، إذ وردت الكتابة في الآرامية بمعنى رسم الحروف ، وجاءت القراءة فيها بمعنى التلاوة ، بدت تسمية هذا الوحي بالكتاب وبالقرآن طبيعية جداً ، لامتياز الوحي المحمدي في مراحله كلها بهذه العناية المزدوجة في صيانة نصوصه وحفظ تعاليمه منقوشة في السطور ، مجموعة من الصدور .

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

على أن الذي غلب استعماله من بين هاتين التسميتين هو لفظ القرآن بالمدلول المصدري ، حتى بات علماً شخصياً لهذا الكتاب الكريم . فكان جديراً بنا – قبل أن نخوض في ظاهرة الوحي وتقصي هذه المباحث القرآنية – أن نبادر إلى معرفة الأصل الاشتقاقي للفظ القرآن الذي يحكي ألفاظاً أخر تماثله في اللغات السامية ، وإلى الوقوف على المدلولات اللغوية لأهم الأسماء الأخرى التي اختيرت للقرآن وأطلقت عليه ، سواء أتشابهت أم لم تتشابه بين الساميات والعربيّة .

لقد ذهب العلماء في لفظ « القرآن » مذاهب ، فهو عند بعضهم مهموز وعند بعضهم الآخر غير مهموز . فممّن رأى أنّه بغير همز الشافعي والفراء والأشعري .

آ) يقول الشافعي : إن لفظ القرآن المعرّف بأن ليس مشتقاً ولا مهموزاً ، بل ارتجل ووضع علماً على الكلام المنزل على النبي ﷺ . فالقرآن عند الشافعي « لم يؤخذ من قرأت ، ولو أُخذ من قرأت لكان كل ما قُرىء قراناً ، ولكنه اسم للقرآن ، مثل التوراة والإنجيل » .

ب) ويقول الفراء : إنّه مشتق من القرائن ، جمع قرينة ، لأن آياته يشبه بعضها بعضاً فكأن بعضها قرينة على بعض ، وواضح أن النون في « قرائن » أصلية .

ج) ويقول الأشعري وأقوام يتابعونه على رأيه : إنّه مشتق من « قرن الشيء بالشيء » إذا ضمه إليه ، لأن السور والآيات تقرن فيه وبضم بعضها إلى بعض .

والقول بعدم الهمز في هذه الآراء الثلاثة كافٍ للحكم ببعدها عن قواعد الاشتقاق وموارد اللغة .

وممّن رأى أن لفظ « القرآن » مهموز : الزجاج ، واللحياني وجماعة .

آ) يقول الزجاج : إن لفظ « القرآن » مهموز على وزن فُعلان ، مشتق من القَرْء بمعنى الجمع . ومنه قرأ الماء في الحوض إذا جمعه ، لأنّه جمع ثمرات الكتب السابقة .

ب) ويقول اللحياني : إنّه مصدر مهموز بوزن الغُفْران ، مشتق من

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

قرأ بمعنى تلا ، سمي به المقروء تسمية للمفعول بالمصدر

والأخير أقوى الآراء وأرجحها ، فالقرآن في اللغة مصدر مرادف للقراءة ، ومنه قوله تعالى : « إنّ علينا جمعَهُ وقرآنَه ، فإذا قرأناه فاتّبع قرآنه »

والعرب في الجاهلية حين عرفوا لفظ « قرأ » استخدموه بمعنى غير معنى التلاوة ، فكانوا يقولون : هذه الناقة لم تقرأ سلىً قط ، يقصدون أنها لم تحمل ملقوحاً ولم تلد ولداً . ومنه قول عمرو بن كلثوم :

هِجانُ اللون لم تقرأ جنينا

أما قرأ بمعنى « تلا » فقد أخذها العرب من أصل آرامي وتداولوها ، فمن المعروف كما يقول برجشتراسر G. Bergstraesser أن اللغات الآرامية والحبشية والفارسيّة تركت في العربيّة آثاراً لا تنكر ، لأنها كانت لغات الأقوام المتمدينة المجاورة للعرب في القرون السابقة للهجرة .

وما لنا نستغرب هذا ولا نصدقه ونحن نعلم أن لهجات الآرامية المختلفة كانت تسود كل بلاد فلسطين وسورية وبين النهرين وبعض العراق ؟ ونعلم أيضا أن جوار العرب لليهود الذين كانت لغتهم الدينية الآرامية عجّل في انتشار كثير من الألفاظ الدينية الآراميّة ؟ وقد أشار الى هذا المستشرق كرنكو Krenkow في بحثه عن لفظ « كتاب » في « دائرة المعارف الإسلامية » ، كما نقل المستشرق بلاشير Blachère طائفة من الكلمات الدينية الآراميّة والسريانيّة والعبرية مؤكّداً استعمال العرب لها من أثر الجوار مع اليهود وسواهم من أصحاب المِلل ونذكر من تلك الألفاظ « قرأ ، كتب ، كتاب ، تفسير ، تلميذ ، فرقان ، قيوم ، زنديق » .

• • •

ومهما يكن من شيء ، فإن تداول العرب قبل الإسلام للفظ (قرأ) الآرامي الأصل بمعنى (تلا) كان كافياً لتعريبه واستعمال الإسلام له في تسمية كتابه الكريم .

• • •

ومن أسماء القرآن « الفرقان » . قال تعالى : « تباركَ الّذي نزّلَ الفرقانَ على عبده ليكونَ للعالمينَ نذيراً » ولفظ الفرقان في الأصل آرامي ، تفيد

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

مادته معنى التفرقة ، كأن في التسمية إشعاراً بتفرقة هذا الكتاب بين الحق والباطل .

ومنها الذكر « وهذا ذكرٌ مُبارك أنزلناه » « وهو عربي خالص ، ومعناه الشرف ، ومنه قوله تعالى « لقد أنزلنا إليكم كتاباً فيه ذِكرُكم » .

ومنها التنزيل « وإنّه لتنزيل ربّ العالمين » ، وهو عربي خالص كذلك يشعر بأنّه وحي يوحَى ، ويتنزل على قلب الرسول الكريم .

وهذه الأسماء هي الشائعة المشهورة . غير أن بعضهم بالغ في تعداد ألقاب القرآن ، حتّى ذكر منها الزركشي خمسة وخمسين نقــلاً عن القاضي شَيْذَلَة . ولا ريب أنّه خلط فيها بين التسمية والوصف ، فمن أسماء القرآن مثلاً « العلي » لقوله تعالى : « وإنّه في أم الكتاب لَدَيْنَا لَعَليٌّ حَكِيم » ، ومنها « المجيد » لقوله : « بل هو قرآن مجيد » ، ومنها « العزيز » لقوله : « وإنّه لكتاب عزيز » ، ومنها العربي ، لقوله « قرآناً عربياً » . وقد بلغ بعض العلماء بأسماء القرآن نيفاً وتسعين .

والقرآن — بأي اسم سميته — هو الكلام المعجز المنزل على النبي ﷺ المكتوب في المصاحف ، المنقول عنه بالتواتر ، المتعبد بتلاوته . وتعريف القرآن على هذا الوجه متفق عليه بين الأصوليين والفقهاء وعلماء العربيّة .

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

ظاهرة الوحي

لم يكن محمد بدعاً من المرسلين ولا كان أول نبي خاطب الناس باسم الوحي ، وحدثهم بحديث السماء ، فمن لدن نوح تتابع أفراد مصطفون أخيار ينطقون عن الله ولا ينطقون عن الهوى ، ولم يكن الوحي الذي أيدهم به الله مخالفاً الوحي الذي أيد به محمداً ، بل كانت ظاهرة الوحي متماثلة عند الجميع ، لأن مصدرها واحد ، وغايتها واحدة ، كما قال الله « إنّا أوحينا إليك كما أوحينا إلى نوح والنبيّين من بعده ، وأوحينا إلى إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط وعيسى وأيوب ويونس وهارون وسليمان ، وآتينا داوود زبوراً ، ورسلاً قد قصصناهم عليك من قبل ورسلاً لم نقصصهم عليك ، وكلّم الله موسى تكليماً » . وواضح أن الأنبياء الذين صرحت الآية بأسمائهم إنما خصوا لأنهم كانوا أشهر أنبياء بني إسرائيل ، وكانت أخبارهم مشهورة بين أهل الكتاب المجاورين لرسول الله عليه السلام في الحجاز وما حوله .

لذلك حرص القرآن على تسمية ما نزل على قلب محمد وحياً ، ليشابه مدلول الوحي بين جميع النبيين تشابه اللفظ الدال عليه ، فقال :

« والنجم إذا هوى ، ما ضلّ صاحبكم وما غوى ، وما ينطق عن الهوى ، إن هو إلا وحي يوحَى » ، وقال : « قل ما يكون لي أن أبدله من تلقاء نفسي ، إن أتبع إلا ما يوحى إليّ » ، وقال : « وإذا لم تأتهم بآية قالوا : لولا اجتبيتها ، قل : إنما أتبع ما يوحى إليّ من ربّي » ؛ ثم أنكر على العقلاء توهمهم أن في الوحي عجباً عجاباً فقال : « أكان للناس عجباً أن أوحينا إلى رجل منهم أن أنذر الناس وبشّر الذين آمنوا أن لهم قدم صدق عند ربهم؟قال الكافرون : إن هذا لساحر مبين » .هل كان للمنطق

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

أن يقضي بأن اشتراك الناس في البشريّة يمنع اختصاص الله واحداً منهم بما شاء من العلم والحكمة والإيمان ؟ وهل كان للمنطق أن يعد هذا الاختصاص أعجوبة حتى تفكّه الناس باستغراب ما فيه من نكر ، ورأى فيه أهل الكفر ما يشبه عمل السحر ؟

إن الوحي الذي لا ينبغي أن يُتعجّب منه لا بد أن يكون إدراكه سهلاً ميسراً خالياً من التعقيد ، فما حقيقة هذا الوحي في نظر الدين ؟ وما مدى التشابه بين ظاهرته عند محمد وعند سائر النبيّين ؟

حين سمى الدين هذا الضرب من الإعلام الخفي السريع « وحياً » لم يبتعد عن المعنى اللغوي الأصلي لمادة الوحي والإيحاء : فمنه الإلهام الفطري للإنسان، كقوله تعالى : « وأوحينا إلى أم موسى أن أرضعيه » ، وقوله : « وإذ أوحيت إلى الحواريين أن آمنوا بي وبرسولي ، قالوا : آمنّا واشهد بأنّنا مسلمون » ؛ ومنه الإلهام الغريزي للحيوان كالذي في قوله « وأوحى ربك إلى النحل أن اتخذي من الجبال بيوتاً ومن الشّجر وممّا يعرشون » ، ومنه الإشارة السريعة على سبيل الرمز والإيماء ، كما في قوله عن زكريا «فخرج على قومه من المحراب فأوحى إليهم أن سبحوا بكرةً وعشياً » ، والمعروف في تفسيرها أن زكريا أشار إليهم إشارةً وحيّةً سريعة ولم يتكلم. ومنه الإيماء بالجوارح ، وعليه قول الشاعر :

نظرتُ اليها نظرة فتحيرت دقائقُ فكري في بديع صفاتها
فأوحى إليها الطرف أني أحبها فأثّر ذاك الوحيُ في وَجناتها

وعبر القرآن بالوحي عن وسواس الشيطان وتزيينه خواطر الشر للإنسان ، فقال : « وكذلك جعلنا لكل نبي عدواً شياطين الجن والإنس يوحي بعضهم إلى بعض زخرف القول غروراً » ، وقال : « وإن الشياطين ليوحون إلى أوليائهم ليجادلوكم » مثلما عبّر بالوحي أيضاً عما يلقيه الله إلى الملائكة من أمره ليفعلوه من فورهم ، كقوله : « إذ يوحي ربك إلى الملائكة أني معكم فثبتوا الذين آمنوا » .

أما تعبيره بالوحي عما يكلف الله الملَك حمله إلى النبي من آيات كتبه المنزلة فهو شديد الصلة بتعبيره بالوحي إلى النبي نفسه ؛ وما بين مدلولي التعبير من اختلاف لا يعدو الوظيفة التي يتحملها ملك الوحي بالنقل الأمين ، وتحملها

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

النبي بالوعي والحفظ والتبليغ . من ذلك قوله تعالى : « فأوحى إلى عبده ما أوحى » . . . : إذ المراد أن الله أوحى الى عبده جبريل ملك الوحي الأمين ، ما أوحاه جبريل إلى محمد خاتم النبيين ، ومدلول الوحي إذن في هذه الآية كمدلول التنزيل الصريح في الآية الأخرى في قوله : « وإنه لتنزيل رب العالمين . نزل به الروح الأمين . على قلبك لتكون من المنذرين » . . .

بيد أن القرآن ــ لدى مراعاته المعنى اللغوي الأصلي لمادة الإيحاء حين سمى وسيلته في الإعلام الخفي السريع « وحياً » ــ لم يقصر ظاهرة هذا الاتصال الغيبي الخفي بين الله وأصفيائه على تنزيل الكتب السماوية بوساطة ملك الوحي ، بل أشار في آية واحدة إلى صور ثلاث من صور الوحي : إحداها إلقاء المعنى في قلب النبي أو نفثه في رُوعه ، والثانية تكليم النبي من وراء حجاب كما نادى الله موسى من وراء الشجرة وسمع نداءه ، والثالثة هي التي متى أطلقت انصرفت إلى ما يفهمه المتديّن عادةً من لفظة «الايحاء» حين يلقي ملك الوحي المرسلُ من الله إلى نبي من الأنبياء ما كُلّف إلقاءه إليه سواء أنزل عليه في صورة رجل أم في صورته الملكية ؛ فبهذا نطقت الآية الكريمة : « وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحياً ، أو من وراء حجاب ، أو يرسل رسولاً فيوحيَ بإذنه ما يشاء : إنّه عليّ حكيم » .

كانت إذن لهذا الإعلام الخفي السريع المسمى « بالوحي » صور خاصة تختلف في نظر القرآن عما قد يشبهها من مظاهر الخفاء والسرعة في ألفاظ الإعلام المستعملة قديماً وحديثاً . ولقد يكون مؤسفاً لنا ــ بعد أن استهوتنا الفكرة القرآنية التي تؤكّد اتحاد مفهوم الوحي عند الأنبياء جميعاً ــ أن نقع في قاموس الكتاب المقدس . . . على تفسير للوحي يختلف اختلافاً جوهرياً عن تفسيره الجامع الموّحد ، إذ الوحي في هذا القاموس « هو حلول روح الله في روح الكتّاب الملهمين لإطلاعهم على الحقائق الروحية والأخبار الغيبية ، من غير أن يفقد هؤلاء الكتاب بالوحي شيئاً من شخصياتهم ، فلكل منهم نمطه في التأليف وأسلوبه في التعبير » . وإنما أسفنا لاختلاف وجهتي النظر ههنا ، لأن الوحي ــ بتعريفه القاموسي هذا ــ أضحى أبعد ما يكون عن الصعيد الديني المتصل بالله ، الآخذ عن الله ، وأقرب ما يكون إلى مدلول الكشف الذي

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

عرفت البشرية ألواناً صافية منه لدى الشعراء الملهمين والمتصوفين العارفين ، وألواناً عكرة كدرة لدى الكهان والعرافين ، وأكثرهم من الدجاجلة الكذابين !

فإذا قيل في إنسان : إنه من أولي الكشف والإلهام لم يسمُ به ذلك إلى درجة النبوه والوحي ، لأن في كل وحي وعياً ... وفي كل نبوة شعوراً بمعناها وإدراكاً لمغزاها ، وإنما يُرمى « باللاوعي » من فقد الوعي ، ويوصم « باللاشعور » من حُرم الشعور !

وطبيعة الحقائق الدينية والأخبار الغيبية في ظاهرة الوحي تأبى الخضوع لهذه الأساليب « اللاشعورية » التي تستشف حجاب المجهول بالفراسة الذكية

نرى لزاماً علينا — خشية أن نقع في اللبس من أثر استعمال الكلمات في غير مواضعها — أن نقصي عن ظاهرة الوحي لفظ الكشف الذي كنا فيه ، وما يشبهه من ألفاظ الإلهام والحدس الباطني والشعور الداخلي أو « اللاشعور » التي يتغنى بها شبابنا المثقفون محاكاة للأعاجم والمستعجمين ، ويحاولون بها أو ببعضها أن يفسروا بسذاجة عجيبة ظاهرة الوحي عند النبيين وعند محمد خاتم النبيين .

ما أيسر أن نثبت مدلول الكشف لكل من يدعيه ؛ ثم ننكر عليه مدلول الوحي ولو ظل يدّعيه !

إنه يخلو من الدلالة النفسية الواضحة المحددة ، لأنه غالباً ما يكون ثمرة من ثمار الكد والجهد أو أثراً من آثار الرياضة الروحية أو نتيجة للتفكير الطويل ، فلا ينشىء في النفس يقيناً كاملاً ولا شبه كامل ، بل يظل أمراً شخصياً ذاتياً لا يتلقى الحقيقة من مصدر أعلى وأسمى .

إن كشف العارفين كإلهام الواصلين وجدان تعرفه النفس معرفة دون اليقين ... ، وتنساق إليه من غير شعور بمصدره الحقيقي ، فيدخل فيه ذوق المتذوقين ووجد المتواجدين ، بل تدخل فيه أيضاً أسطورة آلهة الشعر عند اليونان وأسطورة شياطين الشعر عند العرب الجاهليين !

ولا غرو ، فإن الكشف كالإلهام من الفاظ علم النفس المحدثة التي ماتبرح حتى عند القائلين بها موغلة في الإبهام ، لاحتلالها « حاشية اللاشعور » ... ، وهي حاشة — كما ... أنها تكون ... حالات الحلم والشعور :

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

الخفية والحدْس الباطني السريع . مثلما تأبى الخضوع لمقاييس الحس الظاهرة التي تخترق حرمات المجهول بالأدلة المنطقية والاستنباط المتروي البطيء ، وإنما تخضع لتصور حوار عُلوي بين ذاتين : ذات متكلمة آمرة معطية، وذات مخاطبة مأمورة متلقية .

وعلى هذا النمط رسم النبي الكريم فيما صح من حديثه طريقة نزول الوحي على قلبه ، فقال : « أحيانا يأتيني مثل صلصلة الجرس وهو أشدّه عليّ ، فيفصم عني وقد وعيت ما قال ، وأحيانا يتمثّل لي الملك رجلاً فيكلمني فأعي ما يقول » ، فكشف النقاب صراحةً عن صورتين من الوحي : إحداهما عن طريق إلقاء القول الثقيل على قلبه ، ولديه يسمع صوتاً متعاقباً متداركاً كصوت الجرس المصلصل المجلجل ؛ والثانية عن طريق تمثل جبريل له بصورة إنسان يشاكله في المظهر ولا ينافره ، ويطمئنه بالقول ولا يرعبه ، وما من شك في أن الصورة الأولى أشد وطأً وأثقل قولاً ، كما قال الله : « إنّا سنلقي عليك قولاً ثقيلاً » حتى كان يصحب الوحيَ فيها رَشَحُ الجبين عَرَقا ، كما قالت السيدة عائشة أم المؤمنين : « ولقد رأيته ينزل عليه الوحي في اليوم الشديد البرد فيفصم عنه وإن جبينه ليتفصد عرقاً » ، بل كانت وطأة الوحي في هذه الصورة تبلغ أحياناً من الشدة والثقل حداً يجعل « راحلته تبرك به إلى الأرض إذا كان راكبها . ولقد جاءه مرة كذلك وفخذه على فخذ زيد بن ثابت ، فثقلت عليه حتى كادت ترضها » .

أما الصورة الثانية فهي أخف وطأ وألطف وقعاً ، فلا أصوات تجلجل ، ولا جبين يرشح ، بل تشابه شكلي بين الملقي والمتلقي ، ييسر الأمر في الوقت نفسه على ناقل الوحي الأمين وعلى النبي المصطفى الكريم .

وفي كلتا الصورتين يحرص النبي صلوات الله عليه على وعي ما أوحي إليه ، إذ قال في الأولى : « فيفصم عني وقد وعيت ما قال » ، وفي الثانية « فيكلمني فأعي ما يقول » ، فأثبت لنفسه الوعي الكامل لحالته قبل الوحي ، وحالته بعد الوحي ، وحالته أثناء الوحي ، سواء أخفت أم اشتدت وطأة النازل القرآني عليه .

وبهذا الوعي الكامل لم يخلط عليه السلام مرة واحدة — طيلة العصر القرآني الذي يضم كل مراحل التنزيل — بين شخصيته الإنسانية المأمورة المتلقية وشخصية الوحي الآمرة المتعالية ؛ فهو واعٍ أنه إنسان ضعيف بين يدي الله ،

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

يخشى أن يحول الله بينه وبين قلبه ، ويبتهل إلى ربه في دعائه المأثور : « اللهم يا مصرف القلوب صرف قلبي على طاعتك ، اللهم يا مقلب القلوب ثبّت قلبي على دينك » ؛ بل كان أول عهده بنزول الوحي – مخافة ضياع بعض الآيات من صدره – يَعْجَلُ بالقرآن ﷺ قبل أن يقضى إليه وحيه ، ويحرك به لسانه وشفتيه ليستذكره ولا ينساه ، ويحرص على متابعة جبريل في كل حرف يدارسه إياه ، حتى يسر الله عليه حفظه بتفريقه وتنجيمه ، وأمره بالاطمئنان إلى وعده فقال : « لا تحرك به لسانك لتعجل به ، إنّ علينا جمعه وقرآنه . فإذا قرأناه فاتّبع قرآنه ، ثم إن علينا بيانه » ، ونهاه عن هذه العجلة التي لا مسوّغ لها فقال : « ولا تعجل بالقرآن من قبل أن يقضى إليك وحيه ، وقل رب زدني علماً » .

ومن يتلُ الآيات القرآنية التي تصور رسول الله إنساناً ضعيفاً بين يدي الله ، يستمد منه العون ، ويستهديه ويستغفره ، ويصدع بما يأمره به وأحياناً يتلقى العتاب الشديد ، يجد في أعماق قلبه من الفيض الوجداني ما يحمله على الاقتناع بالفرق الذي لا يتناهى بين صفة الخالق وصفة المخلوق ، وبين ذات الخالق وذات المخلوق ، وبين أسلوب الخالق وأسلوب المخلوق .

إن صورة محمد ﷺ في القرآن هي صورة العبد المطيع ، الذي يخاف عذاب ربه إن عصاه ، فيلتزم حدوده ، ويرجو رحمته ، ويعترف بعجزه المطلق عن تبديل حرف من كتاب الله : « وإذا تُتلى عليه آياتنا بيّنات قال الذين لا يرجون لقاءنا : ائت بقرآن غير هذا أو بدّله ، قل ما يكون لي أن أبدّله من تلقاء نفسي ، إن أتّبع إلاّ ما يوحى إليّ ، إني أخاف إن عصيتُ ربي عذابَ يوم عظيم . قل لو شاء الله ما تلوته عليكم ولا أدراكم به ، فقد لبثت فيكم عمراً من قبله ، أفلا تعقلون ؟ » .

وفي معنى هذه الآيات المفرقة بين صفة الخالق وصفة المخلوق ، ما يتكرر في القرآن كثيراً من التصريح بأن النبي ﷺ بشر مثل سائر البشر ، ليس عليه إلا البلاغ ، ولا يملك خزائن الله ولا يعلم الغيب ، ولا يزعم لنفسه صفة ملكية تغاير صفة الإنسان وخلقه : « قل إنما أنا بشر مثلكم يوحى إليّ أنما إلهكم إله واحد » ، « قل لا أملك لنفسي نفعاً ولا ضراً إلا ما شاء اللهُ ، ولو كنتُ أعلمُ الغيبَ لاستكثرتُ من الخير وما مسني السوءُ » ،

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

« قُل لا أقولُ لكم : عندي خزائنُ الله ، ولا أعلمُ الغيبَ ، ولا أقولُ لكم : إني ملَك ، إن أتبعُ إلا ما يوحى إليّ » .

ولتصدير الآيات السابقة بعبارة « قل » مغزى لطيف يفهمه العربي بالسليقة ، وهو توجيه الخطاب للرسول ﷺ ، وتعليمه ما ينبغي أن يقول ، فهو لا ينطق عن هواه ، بل يتبع ما يوحى إليه . ولذلك تكررت عبارة «قل» أكثر من ثلاث مئة مرة في القرآن ، ليكون القارىء على ذكر من أن محمداً ﷺ لا دخل له في الوحي ، فلا يصوغه بلفظه ، ولا يلقيه بكلامه ، وإنما يلقى إليه الخطاب إلقاء ، فهو مخاطب لا متكلم ، حاكٍ ما يسمعه ، لا معبر عن شيء يجول في نفسه .

ويزداد الفرق وضوحاً بين صفة الله المتكلم منزل الوحي وبين صفة رسوله المخاطب متلقي الوحي ، في الآيات التي يعتب الله فيها على نبيه عتاباً خفيفاً أو شديداً ، أو يعلمه فيها بعفوه عنه وغفرانه ما تقدم من ذنبه وما تأخر : فمن العتاب الخفيف الذي يشوبه عفو الله عن رسوله خطابه له في شأن من أذن لهم بالقعود عن القتال في غزوة تبوك : « عفا الله عنك ، لم أذنت لهم حتى يتبين لك الذين صدقوا ، وتعلم الكاذبين » . ومن المعلوم أن العفو لا يكون إلا عن ذنب ، كما أن المغفره لا تكون إلا بعد ذنب ، وقد صرحت الآية بهذا في سورة الفتح : « إنا فتحنا لك فتحاً مبيناً . ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر » . فمن العجيب — بعد هـذا القول القرآني الصريح — أن يحاول بعض المفسرين — كالرازي — أن يثبتوا أن لفظ العفو لا يوحي بالذنب ، وأن الذي عاتب الله به نبيه إنما كان ارتكابه خلاف الأولى ، « وهو — كما يقول السيد رشيد رضا — جمود مع الاصطلاحات المحدثة والعرف الخاص في معنى الذنب وهو المعصية ، وما كان ينبغي لهم أن يهربوا من إثبات ما أثبته الله تعالى في كتابه تمسكاً باصطلاحاتهم وعرفهم المخالف له ولمدلول اللغة أيضاً » .

وأما العتاب الشديد فقد نطقت به آيات الفداء في سورة الأنفال ، ووجهته عنيفاً صادعاً ، منذراً متوعداً ، إلى الرسول ﷺ وجمهور صحابته الذين أشاروا عليه بأخذ الفداء من أسرى بدر ، مؤثرين عرَض الحياة الفاني على نصرة

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

كما يفعل الملوك بمن يتكذب عليهم معالجة بالسخط والانتقام . فصور قتل لصبر بصورته ليكون أهول ، وهو أن يؤخذ بيده وتضرب عنقه » .

من خلال هذه الآيات المتوعدة المنذرة ، وتلك العاتبة المؤدبة ، يبدو لنا رسول الله ﷺ مخلوقاً ضعيفاً بين يدي ربه ذي القدرة القاهرة ، والقوة الكبرى ، والإرادة التي لا معقب لها ، ويبدو لنا أيضاً كامل الوعي للفرق بين ذاته المأمورة وذات الله الآمرة ؛ وبوعيه الكامل هذا كان عليه السلام يفرق بوضوح بين الوحي الذي ينزل عليه وبين أحاديثه الخاصة التي كان يعبر عنها بإلهام من الله : فما يجول في نفسه من خواطر وأفكار كان ذا صفة إنسانية محضة لا يمكن أن تختلط بالكلام الرباني . لذلك نهى عليه السلام أول العهد بنزول الوحي عن تدوين شيء سوى القرآن لكي يحفظ للقرآن صفته الربانية ، ويحول دون اختلاطه بشيء ليست له هذه الصفة القدسية ، بينما كان عند نزول الوحي — ولو آية أو بعض آية — يدعو أحد الكتبة فوراً ليدون ما نزل من القرآن .

ولعل هذا كله لا يبدو في نظر بعض الباحثين شيئاً مذكوراً تلقاء ما عرفناه من النهي الصريح عن محاولة النبي تدريب ذاكرته ، وأمام ذاك التجاهل القاهر لاختياره وإرادته ، إذ لا يسعنا إزاء هذه الحقائق إلا أن نعترف باستقلال ظاهرة الوحي عن ذات النبي استقلالاً مطلقاً ، وتفردها عن العوامل النفسية تفرداً كاملاً ، فالنبي لا يملك حتى حق استخدام ذاكرته في حفظ القرآن بل الله يتكفل بتحفيظه إياه ، وقانون التذكر نفسه بطل الآن سحره وعفا أثره تجاه إرادة الله . فكيف لا يعي النبي — بعد هذا كله — الفرق العظيم بين ذاته المأمورة وذات الله الآمرة وهو يرى بنفسه أنه لا يملك من أمر نفسه شيئاً ؟

ومع أن في أقوال النبي أحاديث « توقيفية » تلقى من الوحي مضمونها ، جرّد الكتبة بأمره كتاب الله منها مهما تبدُ شديدة الصلة بالآيات التي تفسرها ، لأن النبي صاغها بأسلوبه ، وبيّنها بلفظه ، وما كان لأسلوبه ولا لأسلوب أحد أن يختلط بأسلوب القرآن المعجز المبين .

حتى الأحاديث القدسية — رغم اعتراف العلماء بأن معناها لله أو بأنه ،

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

الدين ، في أول معركة في الإسلام لم يُثخنوا قبلها في الأرض ، ولم يعظم بعدُ شأنهم فيها . ولذلك صيغ العتاب صياغة عامة تشعر بتقرير مبدإ في صفات الأنبياء والرسل ، فلم يوجه الله خطابه إلى رسوله رأساً ، بل استهلّ الآية بكون منفي تلتّه عبارة تستعظم هذا الفداء يصدر عن نبي من الأنبياء : « ما كان لنبي أن يكونَ له أسرى حتى يثخنَ في الأرض ، تريدون عَرَضَ الدنيا والله يريد الآخرة ، والله عزيز حكيم . لو لا كتاب من الله سبقَ لمسكم فيما أخذتم عذاب عظيم » .

ويقرب من هذا العتاب الذي لم يوجّهه الله ــ على شدته ــ رأساً إلى نبيه ، وإنما افتتحه بضمير الغيبة يحكي به المشهد ويصور به الواقع ، ما أدب الله به محمداً في قصة الأعمى عبدالله بن أم مكتوم رضي الله عنه « عندما جاءه وهو يدعو أكابر رجال قريش إلى الإسلام وقد لاح له بارقةُ رجاء في إيمانهم يتحدثون معه ، فإنه ﷺ علم أن إقباله عليهم ينفرهم ويقطع عليه طريق دعوتهم ، وكان يرجو بإيمانهم انتشار الإسلام في جميع العرب . فتولى عنه وتلهّى بهذه الفكرة ، ولم يكن يعلم قبل إعلام الله تعالى أن سنته في البشر أن يكون أول من يتبع الأنبياء والمصلحين فقراء الأمم وأوساطها ، دون أكابر مجرميها المترفين ورؤسائها » . ففي هذا أنزل الله هذه الآيات من سورة الأعمى : « عبسَ وتولّى . أن جاءه الأعمى . وما يدريك لعلّه يزّكّى؟ أو يذّكّر فتنفعه الذكرى . أما من استغنى . فأنت له تَصدّى . وما عليك ألا يزّكّى ؟ وأما مَن جاءك يسعى . وهو يخشى . فأنت عنه تَلَهّى . كلا إنها تذكرة » .

وأشد من هذا كله ما يوجه إلى الرسول ﷺ من الإنذار والتهديد ، في مثل قوله تعالى : « ولو لا أن ثبتناك لقد كدتَ تركن إليهم شيئاً قليلاً . إذنْ لأذقناكَ ضِعْفَ الحياة وضِعْفَ الممات ، ثم لا تجد لك علينا نصيراً » (٢) . وهذا الانذار يبلغ القمة ، فيستصغر بعده كل تهديد وكل وعيد ، حين يقول الله : « ولو تقوّل علينا بعضَ الأقاويل ، لأخذنا منه باليمين ، ثم لقطعنا منه الوتين . فما منكم من أحدٍ عنه حاجزين » . وفي تفسير هذه الآيات يقول الزمخشري : « والمعنى : ولو ادّعى علينا شيئاً لم نقله لقتلناه صبراً ،

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

كما يقول أكثرهم ، منزل من عند الله ـ نُحبِّبَتْ وفُصلت عن القرآن ، لما لوحظ من حرص النبي على عدم خلطها بكتاب الله مما كان يستهل به مطالعها من عبارات نبويّة يُشْعَرُ بها سامعيه أنّه يصوغ بأسلوبه البشري معنى أنزله الله ، وشتان بين أسلوب محمد ولو كان أفصح البشر وأسلوب مُنزل القرآن صاحب القوى والقدر ! فكان لزاماً على العلماء أن يبالغوا في الحيطة والحذر ، ويوجبوا على كل مستشهد بحديث قدسي أن يستهل العبارة بقوله مثلاً : « قال رسول الله فيما يرويه عن ربّه ، أو قال الله تعالى فيما رواه عنه رسوله ، أو قال تعالى في « الحديث القدسي » ، بهذا التقييد والتحديد .

ولسنا الآن بسبيل الحديث عن إعجاز القرآن ، فقد عقدنا له فصلاً في أواخر هذا الكتاب ؛ وإنما يعنينا التنبيه على وعي النبي نفسه الفرقَ الذي لا يتناهى بين حديثه وكلام الله . ولئن كانت هذه التفرقة ملحوظة حتى في الأحاديث التوقيفية والقدسيّة ليكوننَّ إدراكها في آراء الرسول الدنيويّة أولى وأجدر وأوضح وأيسر .

ولن نذهب في المقارنة بعيداً ، فإن حادثة « تأبير النخل » أو تلقيحه قريب منا ، مشهورة لدينا : مرّ عليه السلام بقوم على رؤوس النخل : ، فقال : « ما يصنع هؤلاء ؟ » فقالوا : يلقّحونه ، يجعلون الذكر في الأنثى فتلقح . فقال رسول الله ﷺ : « ما أظن يغني ذلك شيئاً » . فلما أُخبروا بقول الرسول تركوا تلقيح النخل ، فقال النبي : « إن كان ينفعهم ذلك فليصنعوه ، فإني إنما ظننت ظناً فلا تؤاخذوني بالظن ، ولكن إذا حدثتكم عن الله شيئاً فخذوا به فإني لن أكذب على الله عز وجل » . ويلاحظ أن النووي سلك هذا الحديث في صحيح مسلم في باب « وجوب امتثال ما قاله عليه السلام شرعاً دون ما ذكره من معايش الدنيا على سبيل الرأي » . ومعه رواية أخرى تنتهي بقوله عليه السلام : « أنتم أعلم بأمر دنياكم » فميّز النبي تمييزاً قاطعاً بين تجربته الإنسانية الدنيوية الظنية التي يحتملها احتمالاً ويرجو ألا يؤاخذه صحابته بها ، وبين تجربته النبوية الدينية القطعية التي يأمرهم بالأخذ بها كلما حدثهم عن الله ، فهو لا يفتري مثل هذا الحديث من تلقاء نفسه لأنّه لا يكذب على الله . وقد أوضح النبي هذه الحقيقة في طائفة من أقواله وأعماله ، ففي

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

حديث له يقول : « إنما أنا بشر مثلكم ، وإن الظن يخطىء ويصيب . ولكن ما قلت لكم (قال الله) فلن أكذب على الله » ، وأكّد في حديث آخر أنه لا يطّلع على أفئدة المتخاصمين ، ولا يعرف ما يجول في نفس من يحتكم إليه ولو كان يعاصره ويساكنه في بلده أو كان أقرب الناس إليه فقال : « إنما أنا بشر ، وإنكم تختصمون إليّ ، ولعلّ بعضكم أن يكون ألحن بحجته من بعض فأقضي له على نحو ما أسمع ، فمن قطعت له من حق أخيه شيئاً فلا يأخذه ، فإنما أقطع له به قطعة من النار » . ومن المعروف أن بني أبَيْرِق عمدوا إلى التضليل في قضية من قضايا السرقة على عهد الرسول عليه السلام ، فدافعوا عن السارق حتى اقتنع الرسول ببراءته ولام قتادة بن النعمان على اتهامه الأبرياء فقال : « يا قتادة ، عمدت إلى أهل بيت ذُكر منهم إسلام وصلاح ترميهم بالسرقة على غير تثبّت وبيّنة » ! ثم لم يلبث أن نزل قوله تعالى : « ولا تكن للخائنين خصيماً . واستغفر الله إن الله كان غفوراً رحيماً » ، فعلم النبي أن بني أبَيْرِق خانوه ولجأوا إلى التضليل ، فاستغفر الله مما وجهه إلى قتادة من العتاب والتوبيخ .

وإذا عدّدْنا رسول الله شاهدنا الوحيد على وعيه ظاهرة الوحي إليه ، وعدّدْنا اقتناعه الشخصي وسيلتنا الوحيدة لفصل ذاته عن ظاهرة الوحي ، فها هو ذا النبي عليه السلام مقتنعاً — من خلال ما سبق — بأن التنزيل القرآني مصحوب بانمحاء إرادته الشخصية ، وانسلاخه من الطبيعة البشرية ، حتى ما بقي له عليه السلام اختيار فيما ينزل إليه أو ينقطع عنه ، فقد يتتابع الوحي ويحتبس حتى يكثر عليه ، وقد يفتر عنه أحوجَ ما يكون إليه !

إن الوحي ينزل على قلبه صلوات الله عليه في كل لحظة : إنه ليأوي إلى فراشه فما يكاد يغفو إغفاءة حتى ينهض ويرفع رأسه مبتسماً فقد أوحيت إليه سورة الكوثر : الخير الكثير . وإنه ليكون وادعاً في بيته وقد بقي من الليل ثلثه ، فتنزل عليه آية التوبة في الثلاثة الذين خُلّفوا « حتى إذا ضاقت عليهم الأرض بما رحبتْ ، وضاقت عليهم أنفسهم ، وظنوا أن لا ملجأ من الله إلا إليه ، ثم تاب عليهم ليتوبوا ؛ إنّ الله هو التوّاب الرحيم » .

إن الوحي لينزل على قلب النبي في الليل الدامس والنهار الأضحيان، وفي

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

البرد القارس أو لظى الهجير ، وفي استجمام الحضر أو أثناء السفر ، وفي هدأة السوق أو وطيس الحرب ، وحتى في الإسراء إلى المسجد الأقصى ، والعروج إلى السموات العُلى .

ثم ها هو ذا الوحي ينقطع عن النبي وهو أشد ما يكون إليه شوقاً ، وله طلباً : فبعد أن نزل عليه جبريل بأوائل سورة العلق « اقرأ باسم ربك الذي خلق » فتر الوحي ثلاث سنين ، فحزن النبي — كما قالت السيدة عائشة — حزناً غدا منه مراراً كي يتردى من رؤوس شواهق الجبال ، فكلما أوفى بذروة جبل لكي يلقي نفسه منه تبدى له جبريل فقال : يا محمد أنت رسول الله حقاً ، فيسكن لذلك جأشه وتقر نفسه . وبَيْنَا هو ماشٍ ذات يوم إذ سمع صوتاً من السماء فرفع بصره ، فإذا الملَكُ الذي جاءه بحراء ، فرُعِبَ منه فرجع إلى زوجته الوفية خديجة يقول : زملوني ، فأنزل الله « يا أيها المدّثر ، قم فأنذر ، وربّك فكبّر ، وثيابك فطهر ، والرجز فاهجر » ، فحميَ الوحي وتتابَع . واستبشر النبي وتبدّل انتظاره الحزين فرحةً غامرة ، وأيقن أنّ هذا الوحي الذي استعصى عليه ولم يوافِه طوعَ إرادته مستقل عن ذاته خارج عن فكره ، فاستقر في ضميره الواعي أن مصدر هذا الوحي هو الله علاّم الغيوب .

ومن ذا الذي ينسى كيف أبطأ الوحي شهراً كاملاً بعد « حديث الإفك » الذي رمى به المنافقون بنت الصدّيق بالفاحشة ، وأثاروا به حولها الفضيحة ، حتى عصفت بقلب الرسول الريبة فقال لزوجه أم المؤمنين : يا عائشة ، أما إنه بلغني كذا وكذا ، فإن كنت بريئة فسيبرئك الله . وإن كنت ألممت بذنب فاستغفري الله » ؟ من ذا الذي لا يدرك أن هذا الشهر الذي تصرّم على الحادثة من غير أن يتلقى النبي خلاله وحياً كان أثقل عليه من سنين طويلة ، بعد أن خاض المنافقون في الصدّيقة المطهّرة خوضاً باطلاً ؟ فما بال النبي الذي كان فريسة للشك والقلق يظل شهراً كاملاً صامتاً ينتظر ، واجماً يتربص ، حتى نزلت آيات النور تبرىء أم المؤمنين ؟ وما له لا يسرع إلى التدخل في أمر السماء ، فيرتدي مسوح الرهبان ، ويهيىء الأسجاع ، ويطلق البخور ، ويبرىء الصدّيقة من قذف القاذفين ؟!

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

ولقد كان النبي يتحرق شوقاً إلى تحويل القبلة إلى الكعبة ، وظلّ يقلّب وجهه في السماء ستة عشر شهراً أو سبعة عشر شهراً لعل الوحي ينزل عليه بتحويل القبلة قِبَلَ البيت ، ولكن رب القرآن لم ينزل في هذا التحويل قرآناً رغم تلهف رسوله الكريم إلا بعد قرابة عام ونصف العام ، فلماذا لم يسعف النبي نفسه بوحي عاجل يحقق ما يصبو إليه ويتمناه ؟

إنه الوحي ينزل على محمد حين يشاء رب محمد ، ويفتر إذا شاء له رب محمد الانقطاع ، فما تنفع التعاويذ والأسجاع ، ولا تقدم عواطف محمد ولا تؤخر في أمر السماء !

أما وإنه لم يكُ لهذه المفارقة الواضحة بين شخصية النبي وظاهرة الوحي إلا حل « نفساني » واحد على طريقة الماديين من قدامى ومحدثين : فليفترضوا تزوّد النبي الأمين بشخصيتين إحداهما واعية شاعرة ، والأخرى لا واعية ولا شاعرة ؛ أو بعبارة أخرى : ليفترضوا في نفس محمد ازدواج الشعور و « اللاشعور » ! فهل لباحث منصف أن يعترف لأصحاب هذا الافتراض بمسكة من عقل أو ذرة من شعور ؟

ولقد تحيّر العرب من قبل في الربط بين الذات الملقيّة والذات المتلقية ، فتخبّطوا تخبّط شهود الزور ، وتبلبلت أذهانهم ، وتضاربت آراؤهم ، ولم يطمئنوا إلى تفسير يرضي عقولهم السقيمة ، وصور الله حيرتهم هذه الصورة المضحكة الساخرة : « بل قالوا أضغاث أحلام ، بل افتراه ، بل هو شاعر » فردّوا مصدر القرآن إلى رؤى النائم أو شطحات المجنون ، وإلى افتراءات المختلق أو تخرصات الكذوب ، وإلى أخيلة الشاعر أو سبحات الأديب . وفي توالي حرف الإضراب (بل) ثلاث مرات تهكم لاذع باضطرابهم وتضاربهم ، ألا ساء ما يحكمون .

فأما رؤى النائم فتردها بداهةً مشاعرُ النبي المرهفة الواعية ، وشخصيّته اليقظة الساهرة حتى في ساعات الراحة والرقاد . ولقد رافق هذا الوعي رسول الله منذ اللحظة الأولى التي خاطبه الله فيها بقوله « اقرأ » حتى نزلت الآية الأخيرة من القرآن فلحق بالرفيق الأعلى . وعلينا هنا أن نقدّر جسامة الخطإ الذي يقع فيه بعض المفسرين وبعض الكتّاب المعاصرين عن حسن نية حين

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

يذهبون وراء خيالهم الخصيب فيصورون النبي نائماً في غار حراء أول نزول الوحي عليه ، مع أن رواية الصحيحين قاطعة في أن الوحي فاجأه وهو يقظ يلتمس الحقيقة ويبحث عن الله ، ولذلك رُعب وجاء خديجة يَرْجُفُ فؤاده. ولو وقع له هذا في المنام لزال خوفه ورعبه بعد اليقظة ، فلأمر ما قال القرآن: « ما كذب الفؤاد ما رأى ، أفتمارونه على ما يرى » ؟!

بهذه الحساسية الواعية المرهفة صورت السيدة عائشة بدء الوحي فقالت : « أول ما بدىء به رسول الله ﷺ من الوحي الرؤيا الصالحة في النوم ، فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح ، ثم حُبِّب إليه الخلاء ، وكان يخلو بغار حراء ، فيتحنّث فيه – وهو التعبّد – الليالي ذوات العدد قبل أن ينزع إلى أهله يتزود لذلك ، ثم يرجع إلى خديجة فيتزود لمثلها ، حتى جاءه الحق وفي رواية « فجئه الحق » – وهو في غار حراء فجاءه الملك فقال : اقرأ ، قال : ما أنا بقارىء ، قال : فأخذني فغطني – أي ضمني وعصرني – حتى بلغ مني الجهد ، ثم أرسلني فقال : اقرأ ، فقلت : ما أنا بقارىء ، فأخذني فغطني الثانية حتى بلغ منّي الجهد ، ثم أرسلني فقال : اقرأ، فقلت : ما أنا بقارىء ، فأخذني فغطني الثالثة ثم أرسلني فقال : « اقرأ باسم ربّك الذي خلق ، خلق الإنسان من علق ، اقرأ وربّك الأكرم . الذي علّم بالقلم. علّم الإنسان ما لم يعلم » ، فرجع بها رسول الله يرجف فؤاده ، فدخل على خديجة بنت خويلد رضي الله عنها فقال : زملوني زملوني ، فزمّلوه حتى ذهب عنه الرَّوْع ، فقال لخديجة وأخبرها الخبر : « لقد خشيت على نفسي » فقالت خديجة : كلا والله ما يخزيك الله أبداً : إنّك لتصل الرحم ، وتحمل الكَلّ ، وتَكْسب المعدوم ، وتَقْري الضيف وتعين على نوائب الحق » .

وجدير بالذكر هنا أن رجفة فؤاده عليه السلام تشير إلى الرعب الذي اعتراه لأن الوحي نزل عليه فُجاءةً ولم يكن يتوقّعه ، كما قال تعالى : « وما كنت ترجو أن يُلْقى إليك الكتاب إلا رحمةً من ربك » ، وكما قال : « وكذلك أوحينا إليك روحاً من أمرنا : ما كنت تدري ما الكتاب ولا الإيمان ، ولكن جعلناه نوراً نهدي به من نشاء من عبادنا » . وليس في رجفة فؤاده أي إيماءة إلى تبرد أطرافه الذي يتبعه عادةً شحوب في الوجه واصطكاك في الأسنان ، فلقد كان على العكس ترتفع درجة حرارته، فيحمر

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

وجهه وتأخذه البرحاء حتى يتفصّد جبينه عرقاً ويثقل جسمه — كما رأينا — فيكاد يرضّ فخذه فخذ الجالس إلى جانبه . والتماسه الدثار من خديجة بقوله : « زمّلوني » لا يعني أكثر من لجوئه إلى الفراش ليستجم تحت الدثار ويستريح من أثر المشهد الغيبي المخيف ، والقول الثقيل العنيف ، ولذلك أمره الله بعد رجعة الوحي إثر انقطاعه بالوثوب والنهوض لحمل أعباء الدعوة إلى الله فقال : « يا أيها المدّثر قم فأنذر » ثم قال بعدها : « يا أيها المزمل قم الليل إلا قليلاً » . أما حاله عند تلقي الوحي أول مرة فكانت — كحاله بعد ذلك في كل مرة — خبر ما يوام كمال وعي ، ووفرة نشاط ، وقوة أعصاب ، فلا مجال قط لاحتمال وسائل تخضيرية يستجمع بها شتات ذهنه ، ولا نوبات عصبية تُلم به ، ولا أعراض مَرَضيّة تعتريه .

وربما لم تكن أضغاث الأحلام في نظر العرب سوى شطحات الجنون . فلذلك قالوا : « معلّم مجنون » وقالوا : « إن رسولكم الذي أرسل إليكم لمجنون » ، وردّ الله افتراءهم مسلياً نبيّه فقال : « ن. والقلم وما يسطرون . ما أنت بنعمة ربك بمجنون » .

أما افتراءات المختلق أو تخرصات الكذوب فتردها شهادة العرب أنفسهم لمحمد بالصدق والأمانة ؛ والكذب المفترى لا يلبث أن ينكشف ، ففي أي شيء كذب النبي ؟ في أخبار الغيب أم أخبار الماضي أم أخبار المستقبل المحجوب ، وهل كانت ثقافة العرب المحدودة تسمح لهم بأن يكونوا في هذا الصعيد حكماً على الكاذبين أو الصادقين ؟

لقد وصف القرآن نشأة الخلق الأولى ومصيره المحتوم ، وفصّل نعيم الآخرة وعذابها الأليم ، وأحصى عدة أبواب جهنم وعدة الملائكة الموكلين بكل باب ، وعرض هذا كلّه على العرب تحت سمع أهل الذكر وبصرهم ممن أوتوا الكتاب ، وقال : « وما جعلنا أصحاب النار إلا ملائكة ، وما جعلنا عدتهم إلا فتنة للذين كفروا ، ليستيقن الذين أوتوا الكتاب ويزداد الذين آمنوا إيماناً » : فمن أين لمحمد تلك المعارف الغيبية الواسعة في مثل بيئة قومه الأميّين الوثنيّين ؟ هل هبط بها عليهم من كوكب في السماء ، أم جاءهم بها من الشعرى والمرّيخ ؟ ألم يصاحبهم قبل البعثة أربعين عاماً فهل ضلّ الآن وغوى ؟ ألم يسمّوه الصادق الأمين ؟ « أم لم يعرفوا رسولهم فهم له

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

منكرون » ؟ فهل من عجب إذا علمه الله آن يبكتهم فقال : « قل لو شاء الله ما تلوته عليكم ، ولا أدراكم به ، فقد لبثت فيكم عمراً من قبله أفلا تعقلون ؟ »

وكأي من خبر ماضٍ قص القرآن به أحسن القَصَص عن أمم خَلَتْ ، وصحح به أخطاء وردت في الكتب السابقة تتناول عصمة الأنبياء ، وفنّد به بعض المغالطات التاريخية ، وصوّر محمداً شاهداً الأحداث كلها ، مراقباً إياها ، كأنّه يعيش في عصرها بين أصحابها . قصّ على نبيّه قصة نوح ثم قال : « تلك من أنباء الغيب نوحيها إليك ، ما كنت تعلمها أنت ولا قومك من قبل هذا ، فاصبر إن العاقبة للمتقين » ، وفصّل كثيراً من أحوال موسى في مدين ثم قال : « وما كنت بجانب الغربي إذ قضينا إلى موسى الأمر وما كنت من الشاهدين . ولكنا أنشأنا قروناً فتطاول عليهم العمرُ ، وما كنت ثاوياً في أهل مدين تتلو عليهم آياتنا ، ولكنّا كنا مرسلين » ، ووصف ولادة السيدة مريم ابنها عيسى عليهما السلام وكفالة زكريا لها ثم قال : « ذلك من أنباء الغيب نوحيه إليك ، وما كنت لديهم إذ يلقون أقلامهم أيُّهم يكفل مريم ، وما كنت لديهم إذ يختصمون » ، وأسهب في سرد قصة يوسف وإخوته ثم قال : « ذلك من أنباء الغيب نوحيه إليك ، وما كنت لديهم إذ أجمعوا أمرهم وهم يمكرون » .

وكم من خبر مستقبل كشف القرآن حجابه فتحقق في حياة المشركين ورأوه بأم أعينهم ! ألم يستعصِ أهل مكّة على النبي حتى دعا عليهم بسنين كسني يوسف ، فأصابهم القحطُ وأكلوا العظام ، وجعل الرجل ينظر إلى السماء فيرى ما بينه وبينها كهيئة الدخان من الجَهْد ، مصداقاً لقوله تعالى: « فارتقبْ يوم تأتي السماء بدخان مبين . يغشى الناس هذا عذاب أليم » ؟ وانتصار الروم على الفرس من بعد غَلَبهم ألم يتم في بضع سنين كما قال الله : « غُلبت الروم في أدنى الأرض وهم من بعد غَلَبهم سيغلبون . في بضع سنين » ؟ألم تلحق المشركين الهزيمةُ في بدر الكبرى في السنة الثانية للهجرة تصديقاً لآية سورة القمر المكية « سيهزم الجمع ويولون الدبر » مع أن فكرة التقاء الجمعين لم تكن في مكّة واردةً أصلاً ؟وهل أخلف الله المؤمنين ما وعدهم عام الحديبية من دخول المسجد الحرام ، وتبديلهم بعد خوفهم أمناً ، وتحليق رؤوسهم وتقصيرها قضاء للشعيرة ، كما قال الله : « لقد صدق الله

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

رسوله الرؤيا بالحق: لتدخلن المسجد الحرام إن شاء الله آمنين محلّقين رؤوسكم ومقصرين لا تخافون » ؟

ولعل من أعجب العجب أن يضمن الله لنبيّه حماية شخصه وعصمته من اذى الناس مع أن الراغبين في قتله كانوا يحيطون به من أمامه وخلفه ، وعن يمينه وشماله ، ولكنها إرادة السماء جعلت الرسول على يقين بأن الله حاميه. لقد نزل قوله تعالى : « يا أيها الرسول بلّغ ما أُنزل إليك من ربك ، وإن لم تفعل فما بلغت رسالته ، والله يعصمك من الناس » ، فأخرج عليه السلام رأسه من الخيمة وقال لنفر من أصحابه يحرسونه على بابها : « يا أيها الناس انصرفوا فقد عصمني الله ! » .

ها هو ذا عليه السلام يوم أُحُد أقرب ما يكون من العدو بينما كان الموت أقرب إليه من شراك نعله ، حتى قال علي كرم الله وجهه : كنا إذا حمي الوطيس احتمينا برسول الله فما يكون أحد أقرب إلى العدو منه » .

وها هو ذا في غزوة حنين يُرْكض بغلته إلى جهة العدو ، فلما أقبل المشركون وغَشَوْه لم يفرّ بل نزل عن بغلته كأنّما يعرض نفسه لنبالهم وهو يقول : « أنا النبي لا كذب ، أنا ابن عبد المطلب » .

وها هو ذا في ذات الرّقاع ينزل تحت شجرة ويعلق سيفه فيها ، فيجيئه رجل من المشركين فيأخذ السيف فيخترطه ويقول للنبي : أتخافني ؟ فيقول : لا . فيقول الرجل : وما يمنعك مني ؟ فيجيب : « الله يمنعني منك . ضع السيف » فلا يملك الرجل إلا أن يضع سيفه وتزيد بعض الروايات : أن الرجل أعلن من فوره إسلامه .

أما إنّه لا يبتّ في أخبار الغيب إلا مجازف يعبث أو مؤمن ذو يقين ، وما عرف الناس في رسول الله مخايل المجازفين ، ولا ملامح المفترين ، فلا بد أن يكون من الموقنين الصادقين .

بيد أن طائفة من العرب افترضوا أن يكون أحد من البشر قد علّم النبي القرآن ، فالتمسوا مصدر الوحي خارج الذات المحمدية ، ولم يجرؤوا — وهم الأميون — على دعوى تعلمه من أحد منهم ، فقد أدركوا بالفطرة أن الجاهل لا يعلّم الناس شيئاً . وإذا هم يهتدون إلى معلم لمحمد ، فمن كان ذاك المعلّم الكبير ، والمرجع العلمي الخطير ؟ غلاماً روميّاً أعجميّاً نصرانيّاً يشتغل في

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

يشاهد صنعته ، فما أنسبها فرصة ليقول العرب الأميون : هذا هو معلمه « إنما يعلمه بشر » وما أنسبها فرصةً ليرد القرآن على أحلامهم الطائشة هذا الرد البديهي المتوقع ، والمؤثر المقنع : « لسان الذين يلحدون إليه أعجمي وهذا لسان عربي مبين » .

فلما أسقط في أيديهم ، ووجدوا أن لا قِبَلَ لهم بتعيين معلم محمد ، آثروا أن يرفعوا دعواهم ضدّ مجهول « وقالوا : أساطيرُ الأولين اكتتبها ، فهي تُملَى عليه بكرةً وأصيلاً » . وبهذا رسم العرب الأميون المنهج لمن بعدهم من ملاحدة المثقفين لينطلقوا من دعواهم هذا إلى محاولة تعيين الذي أملى على محمد حقائق الدين وفلسفة التاريخ : فرأى قوم أنّه راهب اسمه بَحيرا من أتباع آريوس في التوحيد لقيه النبي في طفولته في سوق بصرى بالشام خلال رحلته مع عمه أبي طالب ؛ ورأى آخرون أنّه ورقة بن نوفل من العلماء بالنصرانيّة ومن أقارب السيدة خديجة لقيه في مكة على أثر نزول الوحي عليه أول مرة .

وكل الذي صحّ في أمر هذين الرجلين أن الرسول لقي أولهما بَحيرا وهو ابن تسع سنين ، وقيل : ابن اثنتي عشرة مرةً واحدة ، وكان معه عمه أبو طالب وقال هذا الراهب لعمه : سيكون لابن اخيك هذا شأن عظيم ؛ وأنّه عليه السلام لقي الثاني ورقة عقب إخباره خديجه بما رآه في غار حراء ، فقد انطلقت به إلى ورقة ، وكان شيخاً كبيراً قد عَمي ، فقالت له خديجة : يا بن عم اسمع من ابن اخيك : فقال له ورقة : يا بن أخي ماذا ترى ؟ فأخبره رسول الله ﷺ بخبر ما رأى ، فقال له ورقة : هذا الناموس — أي أمين الوحي — الذي نزّل الله على موسى . ولم يلبث ورقة أن توفي .

حسبنا — لتفنيد هذين الزعمين — أن نتذكّر أن النبي الكريم لم يَلْقَ الرجلين سراً في خفاء ، بل كان معه في كل مرة رفيق ، فقد شهد أبو طالب لقاءه لبحيرا ، وشهدت خديجة لقاءه لورقة ، فما عسى أن يكون النبي تعلّم في هذين اللقاءين من علوم الغيب والتاريخ ؟

ولا حاجة بنا إلى تجشيم أنفسنا عناء الرد على مبالغات بعض المستشرقين حول كثرة اليهود والنصارى بمكّة ، فقد رد عليهم من بينهم باحثون منصفون أكّدوا أن من الحمق التهويل في هذا الشأن ما دام الرسول الكريم لم يلق أحبار

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

اليهود ولا رهبان النصارى ، ولم يثبت اتصاله بهم .

وأهون من هذا كلّه ما يعرّض به الشكاكون المرتابون إلى القوافل التجارية في رحلتي الشتاء والصيف ، وما كانت تحمله – بزعمهم – من أخبار الأمم الماضية وقصص الملل الخالية : فما عهدنا تجار العرب يعنون بلقاء الأحبار ومجالسة رجال « اللاهوت » . أما محمد نفسه فلم يذهب إلى الشام إلا مرتين : أولاهما في طفولته مع عمّه كما أسلفنا ، والأخرى في تجارة لخديجة وهو شاب وكان بصحبته ميسرة غلام خديجة ، ولم يتجاوز عليه السلام سوى مدينة بصرى في كلتا الرحلتين القصيرتين ، فأين يذهب العقلاء بعقولهم؟ وأنّى يؤفكون ؟

بعد أن وضح النهار لذي عينين ، لم يكن بد من أن يسفه القرآن تلك الأحلام الطائشة جميعاً ، ويقول بلهجة قاطعة حاسمة : « وما كان هذا القرآن أن يفترى من دون الله ، ولكن تصديق الذي بين يديه ، وتفصيل الكتاب، لا ريب فيه من رب العالمين » .

• • •

أما أخيلة الشاعر أو سبحات الأديب فقد نسبها بعض العرب إلى الرسول الأمين حين راع القرآن الأمين خيالهم بصوره الحيّة ، ومشاهده الشاخصة ، وألفاظه الموحية ، وفواصله الشافية ، وألحانه العذاب، فقالوا : شاعرٌ نتربص به ريب المنون . ولا شك أن الفصحاء فيهم عرفوا أن ليس في القرآن شيء من الشعر ، وأن أسلوبه يعلو ولا يعلى ، وما هو بقول بشر حتى قال قائلهم : « إن له لحلاوة ، وإن عليه لطلاوة ، وإن أعلاه لمغدق ، وإن أسفله لمثمر ، وما هو بقول بشر » . إلا أن القرآن ظلّ يتحداهم بمعارضته ، ويطاولهم في المعارضة ، حتى اضطرهم إلى الهزيمة أمام تحديه ، فلم يجدوا ما يشفون به غليلهم إلا أن يقولوا : شعر أو سحر مبين .

تحداهم أول الأمر أن يأتوا بمثل هذا القرآن ، وهو جميعه كلام الله ، ومن أصدق من الله قيلاً ؟ فقال لهم في سورة الطور : « أم يقولون تقوّله ؟ بل لا يؤمنون ؟ فليأتوا بحديث مثله إن كانوا صادقين » . ثم تنازل لهم عن التحدي بجميع القرآن الصادق الذي لا يخالف الواقع في شيء إلى التحدي بعشر سور مثله ، ولو كانت مفتريات لا أصل لها ولا سند ، فقال في سورة هود :

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

يقولون افتراه ؟ قل فأتوا بعشر سور مثله مفتريات، وادعوا من استطعتم من
، الله إن كنتم صادقين . فإن لم يستجيبوا لكم فاعلموا أنما أنزل بعلم الله وأن
له إلا هو ، فهل أنتم مسلمون » . فلما عجزوا حتى عن السور العشر
ريات تنازل إلى تحديهم بسورة واحدة من مثله ، فقال في سورة البقرة :
إن كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله ، وادعوا
داءكم من دون الله إن كنتم صادقين ، فإن لم تفعلوا — ولن تفعلوا —
وا النار التي وقودها الناس والحجارة أعدت للكافرين » . حتى إذا
جزوا عن معارضة سورة واحدة من سوره — وهم أمة الفصاحة والبلاغة —
جل صوته في الآفاق ، وتحدى أمم العالم قائلاً في ثقة ويقين : « قل لئن
جتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان
ضهم لبعض ظهيراً » .

بالأسلوب المعجز الساحر مسّ القرآن إذن قلوب العرب منذ الفترة المكية ،
بل أن تنزل آياته التشريعية ، ونبوءاته الغيبية ، ونظرته الكلية الكبرى إلى
لكون والحياة والإنسان . ولو أتيح لمعاصري الوحي القرآني أن يطلعوا منه
على الجانب العلمي والجانب الفلسفي اللذين أتيح لبعضنا أن يطلعوا عليهما ،
وكان لهم من الثقافة ما يمكنهم من الحكم على حقائق التاريخ ، لأدركوا مثل
جميع المنصفين عجز الزمان عن إبطال شيء منه ، ولأيقنوا أن علوم الكون
ستظل جميعاً في خدمته للكشف عن آيات الله في الآفاق والأنفس ، كما قال
الله : « سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبيّن لهم أنه الحق ، أولم
يكف بربك أنه على كل شيء شهيد» .

وبعد ، فقد آثرنا أن نعالج ظاهرة الوحي المعجز بمثل ما عالجها به القرآن من
التأثير المقنع ، فلجأنا إلى الزاوية النفسية ، ودرسنا من خلالها الفرق العظيم
بين ذات الخالق وشخصية المخلوق ، وبين صنعة الخالق وصنعة المخلوق ،
وتجنبنا التعقيد والجدل العقيم ، وحاولنا ألا نقرب حقائق الغيب العليا بما
يعرفه الناس عن التنويم « المغناطيسي » وتسجيل الأصوات على الأشرطة
وإذاعتها أو نقلها عن طريق الهاتف واللاسلكي ، وظننا أن لا جدوى من هذه
الأشياء وأنها ليست هي طريق الإيمان . ونحسب أننا قد انتهينا إلى النتيجة التي

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

توخيناها ، فأدرك القارىء معنا أن الرسول الكريم تلقّى الوحي بحواسه كلها ومشاعره كلها ، واعياً كل الوعي أنه عبد الله ورسوله الأمين .

تنجيم القرآن واسراره

لقد شاءت الحكمة الإلهيّة أن يظلّ الوحي متجاوباً مع الرسول ﷺ يعلمه كل يوم شيئاً جديداً ، ويرشده ويهديه ، ويثبته ويزيده اطمئناناً ، ومتجاوباً مع الصحابة يربّيهم ويصلح عاداتهم ويجيب عن وقائعهم ، ولا يفاجئهم بتعاليمه وتشريعاته ، فكان مظهر هذا التجاوب نزوله منجماً « بحسب الحاجة : خمس آيات ، وعشر آيات وأكثر وأقل . وقد صح نزول عشر آيات في قصة « الإفك » جملة ، وصح نزول عشر آيات من أول « المؤمنين » جملة ، وصح نزول « غير أولي الضرر » وحدها — وهي بعض آية — وكذا قوله : « وإن خفتم عَيْلة » إلى آخر الآية ، نزلت بعد نزول أول الآية »

على هذا المنوال ظلّ القرآن ينزل نجوماً ، ليقرأه النبي ﷺ على مكث ويقرأه الصحابة شيئاً بعد شيء ، يتدرج مع الأحداث والوقائع والمناسبات الفردية والاجتماعية التي تعاقبت في حياة الرسول ﷺ خلال ثلاثة وعشرين عاماً على الأصح ، تبعاً للقول بأن مدة إقامته عليه السلام في مكة بعد البعثة ثلاث عشرة سنة . أما إقامته بالمدينة فهي عشر سنين اتفاقاً : فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال : بُعث رسول الله ﷺ لأربعين سنة ، فمكث بمكّة ثلاث عشرة سنة يُوحَى إليه ، ثم أمر بالهجرة عشر سنين ، ومات وهو ابن ثلاث وستين . وقدر بعضهم مدة نزول القرآن بعشرين سنة ، وبعضهم بخمس وعشرين ، وبنوا هذا على أن إقامته عليه السلام بمكّة بعد البعثة كانت عشر سنين أو خمس عشرة سنة .

وقد بدأ نزول القرآن — كما قال الشعبي — « في ليلة القدر ، ثم نزل بعد ذلك منجماً في أوقات مختلفة من سائر الأوقات » . والشعبي يجمع في هذا الرأي بين قوله تعالى : « إنّا أنزلناه في ليلة القدر » : وقوله « وقرآناً فرقناه لتقرأه على الناس على مكث » ، وهو فهم سديد لا يتضارب مع خبار الله بإنزال كتابه في ليلة مباركة ، وفي شهر رمضان ، إذ يكون المراد

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

أنّه تعالى ابتدأ إنزاله في « ليلة مباركة » ، ووصف هذه الليلة بأنها « ليلة القدر » وهي إحدى ليالي رمضان ، كما في قوله : « شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن هدى للناس وبيّنات من الهدى والفرقان » ، ثم استمر نزوله نجوماً بعد ذلك ، متدرجاً مع الوقائع والأحداث .

ولسنا نميل إلى الرأي القائل : إن للقرآن تنزلات ثلاثة ، الأول إلى اللوح المحفوظ ، والثاني إلى بيت العزة في السماء الدنيا ، والثالث تفريقه منجماً بحسب الحوادث ، وإن كانت أسانيد هذا الرأي كلها صحيحة ، لأن هذه التنزلات المذكورة من عالم الغيب الذي لا يؤخذ فيه إلا بما تواتر يقيناً في الكتاب والسنّة ، فصحّة الأسانيد في هذا القول لا تكفي وحدها لوجوب اعتقاده ، فكيف وقد نطق القرآن بخلافه ؟ ! إن كتاب الله لم يصرح إلا بتفريق الوحي وتنجيمه ، ومنه يفهم بوضوح أن هذا التدرج كان مثار اعتراض المشركين الذين ألفوا أن تلقى القصيدة جملة واحدة ، وسمع بعضهم من اليهود أن التوراة نزلت جملة واحدة ، فأخذوا يتساءلون عن نزول القرآن نجوماً ، وودّوا لو ينزل كله مرة واحدة . وقد ذكر الله اعتراضهم في سورة الفرقان وردّ عليه : « وقال الذين كفروا لولا نُزّل عليه القرآن جملة واحدة . كذلك لنثبت به فؤادك ، ورتلناه ترتيلاً . ولا يأتونك بمثَلٍ إلا جئناك بالحقّ وأحسنَ تفسيراً » .

على أن القائلين بتنزيلات القرآن الثلاثة لا يفوتهم — بعد بيان حكمة هذا التعدد في أماكن النزول — أن يشيروا إلى أسرار تنزله الثالث الأخير منجماً بحسب الوقائع ، وهذه الأسرار قد بلغت من الوضوح حداً لا تخفى معه على أحد ، « ولولا أن الحكمة الإلهية — كما يقولون — اقتضت وصوله إليهم منجماً بحسب الوقائع لأهبطه إلى الأرض جملة كسائر الكتب المنزلة قبله ، ولكن الله باين بينه وبينها فجعل له الأمرين : إنزاله جملة ثم إنزاله مفرّقاً ، تشريفاً للمنزل عليه » .

ويعنينا من أقوالهم تطلعهم إلى أسرار التدرج في نزول القرآن ، فقد أوشكوا عند بلوغ هذه الناحية من البحث ألا يتركوا مجالاً لقائل بعدهم ، إذ لاحظوا في التدرج الحكمتين اللتين أشرنا إليهما ، وهما تجاوب الوحي مع الرسول ﷺ ، وتجاوبه مع المؤمنين ، وإن كان تعبيرهم عن ذلك يختلف قليلاً

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

عن تعبيرنا .

ولتجاوب الوحي مع الرسول ﷺ صورتان ، إحداهما تثبيت فؤاده بما يتجدد نزوله من القرآن بعد كل حادثة ، والثانية تيسير حفظ القرآن عليه . وقد أشار إلى الصورة الأولى أبو شامة في قوله : « فإن قيل : ما السر في نزوله منجماً ؟ وهلاّ أنزل كسائر الكتب جملة ؟ قلنا : هذا سؤال قد تولى الله جوابه فقال تعالى : « وقال الذين كفروا لولا نُزّل عليه القرآن جملة واحدة » يعنون : كما أنزل على من قبله من الرسل ، فأجابهم تعالى بقوله : « كذلك » أي أنزلناه مفرّقاً « لنثبت به فؤادك » أي لنقوي به قلبك ، فإن الوحي إذا كان يتجدد في كل حادثة كان أقوى للقلب ، وأشد عناية بالمرسل إليه ، ويستلزم ذلك كثرة نزول الملك إليه ، وتجدد العهد به وبما معه من الرسالة الواردة من ذلك الجناب العزيز ، فيحدث له من السرور ما تقصر عنه العبارة . ولهذا كان أجود ما يكون في رمضان لكثرة لقياه جبريل » .

ولقد راع القرآن خيال العرب وأخذ أسماعهم بما فيه من أنباء الرسل مع أقوامهم ، تتكرر بصور مختلفة ، وأساليب متنوعة ، فتزداد حلاوة كلما تكررت ، ولا غرض لها في أكثر المواطن التي ذكرت فيها إلا تثبيت قلب الرسول ﷺ وقلوب المؤمنين . ونطق القرآن بذلك فقال : « وكلاً نقصّ عليك من أنباء الرسل ما نثبت به فؤادك » : ففي ذكر قصص الرسل ، وتفريقه ، وتنويعه ، تقوية لقلب الرسول ﷺ وعزاء له على ما يلقاه من أذى قومه ، وما كان محمد بدعاً من الرسل ، فهم جميعاً عُذبوا وكُذبوا واضطهدوا « حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه : متى نصرُ الله »

وهكذا ما انفكّ القرآن يتجدد نزوله مهوّناً على الرسول ﷺ الشدائد ، مسلياً له مرة بعد مرة ، محبباً إليه التأسي بمن قبله من الرسل ، يأمره تارة بالصبر أمراً صريحاً فيقول : « واصبر على ما يقولون ، واهجرهم هجراً جميلاً » ، ويقول : « فاصبر كما صبر أولو العزم من الرسل » وينهاه تارة أخرى عن الحزن نهياً صريحاً ، كما في قوله : « فلا يحزنك قولهم ، إنا نعلم ما يسرون وما يعلنون » ، وقوله « ولا يحزنك قولهم ، إن العزة لله جميعاً ، إنه هو السميع العليم » . ويعلمه أحياناً أن الكافرين لا يجرّحون شخصه في نفسه ، ولا يتهمونه بالكذب لذاته ، وإنما يعاندون الحق بغياً من عند أنفسهم ،

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

لأنهم شرذمة من الجاحدين تتكرر في كل عصر وجيل ، كما في قوله : « قد نعلم إنّه ليحزنك الذي يقولون ، فإنّهم لا يكذّبونك ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون » . وفي تفسير هذه الآية يقول الحافظ ابن كثير : « يقول تعالى مسلياً لنبيه ﷺ في تكذيب قومه له ومخالفتهم إياه : « قد نعلم إنّه ليحزنك الذي يقولون » أي قد أحطنا علماً بتكذيبهم لك وحزنك وتأسفك عليهم كقوله : « فلا تذهب نفسك عليهم حسرات » كما قال تعالى في الآية الأخرى : « لعلك باخع نفسك ألا يكونوا مؤمنين » ، « فلعلك باخعٌ نفسك على آثارهم إن لم يؤمنوا بهذا الحديث ، أسفاً » . وقوله « فإنهم لا يكذبونك ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون » أي لا يتهمونك بالكذب في نفس الأمر ، « ولكنّ الظالمين بآيات الله يجحدون » أي ولكنهم يعاندون الحق ويدفعونه بصدورهم » .

وتكرار نزول هذه الآيات المسلية ، المعزية ، المرشدة إلى الصبر الجميل والأسوة الحسنة ، هو الحكمة المقصودة من إيراد أنباء الرسل وقصّ قصصهم . ولو استمر اضطهاد المشركين لرسول الله ﷺ وانقطع عنه الوحي المثبّت لقلبه ، فلم يتجدد نزول الآيات المسلية له ، لشعر عليه السلام بما يشعر به البشر في هذه الحالات من استيلاء الحزن على قلبه ، واستبداد اليأس بنفسه ، والله لم ينهه عن الحزن والحسرات وبخع النفس وضيق الصدر — كما رأينا — إلا لأنّه بشر مثل سائر البشر ، في طبيعته استعداد لجميع هذه الانفعالات النفسية . وقد انتبه إلى هذا المعنى السيد رشيد رضا في تفسير قوله تعالى: « ولقد كُذبت رسل من قبلك ، فصبروا على ما كُذّبوا وأوذوا حتى أتاهم نصرنا » . فقال : « والآية تسلية للرسول ﷺ بعد تسلية ، وإرشاد إلى سنته تعالى في الرسل والأمم ، أو هي تذكير بهذه السنّة وما تتضمّنه من حسن الأسوة إذ لم تكن هذه الآية أول ما نزل في هذا المعنى » ، ثم زاد هذه الفكرة وضوحاً بقوله : « ولولا أن دفع الأسى بالأسى من مقتضى الطبع البشري لما ظهرت حكمة تكرار التسلية بأمثال هذه الآية ، فإن النبي ﷺ كان يتلو القرآن في الصلاة ولا سيما صلاة الليل ، فربما يقرأ السورة ولا يعود إليها إلا بعد أيام يفرغ فيها من قراءة ما نزل من سائر السور ، فاحتيج إلى تكرار تسليته وأمره بالصبر المرة بعد المرة ، لأن الحزن والأسف اللذين كانا يعرضان له ﷺ من شأنهما أن يتكررا بتكرر سببهما وبتذكره عند تلاوة الآيات الواردة في بيان حال الكفار

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

ومحاجتهم وإنذارهم».

والصورة الثانية لتجاوب الوحي مع الرسول ﷺ هي — كما ذكرنا — تيسير حفظ القرآن عليه. ومن العلماء من يرى أن «تثبيت فؤاده» المذكور في آية الفرقان السابقة لا يُرادُ منه إلا جمع القرآن حفظاً في قلبه «فإنّه عليه السلام كان أميّاً لا يقرأ ولا يكتب، ففرّق عليه ليتيسّر عليه حفظه، بخلاف غيره من الأنبياء، فإنّه كان كاتباً قارئاً، فيمكنه حفظ الجميع إذا نزل جملة». وقد أراد ابنُ فُورَك أن يزيد هذا الأمر تفصيلاً وبياناً فقال: «قيل: أنزلت التوراة جملة، لأنها نزلت على نبي يقرأ ويكتب — وهو موسى — وأنزل القرآن مفرّقاً لأنّه أنزل غير مكتوب على نبي أمي».

وأما تجاوب الوحي مع المؤمنين على عهد رسول الله ﷺ ففي القرآن منه صور متنوعة، وألوان متباينة، تلتقي كلها عند غاية واحدة: وهي رعاية حال المخاطبين، وتلبية حاجاتهم في مجتمعهم الجديد الآخذ في الازدهار، وعدم مفاجأتهم بتشريعات وعادات وأخلاق لا عهد لهم بمثلها. وقد أشار إلى هذا مكي في «الناسخ والمنسوخ» حين لاحظ أن نزول القرآن «أدعى إلى قبوله إذا نزل على التدريج، بخلاف ما لو نزل جملة واحدة، فإنّه كان ينفر من قبوله كثير من الناس لكثرة ما فيه من الفرائض والمناهي. ويوضح ذلك ما أخرجه البخاري عن عائشة قالت: إنما نزل أول ما نزل منه سورة من المفصل فيها ذكرُ الجنة والنار، حتى إذا ثاب الناس إلى الإسلام نزل الحلال والحرام. ولو نزل أول شيء «لا تشربوا الخمر» لقالوا: لا ندعُ الخمر أبداً، ولو نزل «لا تزنوا» لقالوا لا ندعُ الزنى أبداً».

وظاهر كلام السيدة عائشة في قولها هذا أنها جمعت بين تحريم الخمر وتحريم الزنى بالتدريج، فيخيّل إلى السامع أن تحريم الزنى لم يتم إلا على مراحل كالخمر، وليس ذلك بصحيح ولا هو مراد بنت الصدّيق، فإنها رضي الله عنها كانت تعلم أن الزنى حرم دفعة واحدة، في خطوة واحدة جازمة بمثل قوله تعالى: «ولا تقربوا الزنى، إنّه كان فاحشة وساء سبيلاً»، وإنما أرادت الصدّيقة بيان وُاثل ما نزل من القرآن، وأن تلك الأوائل ما كانت بمقتضى حكمة الله لتتناول الحلال والحرام تناولت أصول الإيمان بالله واليوم الآخر. فعدم تحريم الزنى في أول

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

من الوحي لا يعني أن هذا التحريم تأخّر كثيراً : إذ وقع تحريمه في مكة على كل حال ، وهو لا يعني تدرج هذا التحريم على مراحل ، إذ لم نعلم في كتاب الله ولا سنة رسوله إثبات منفعة للزنى إلى جانب إثمه الكبير كما علمناه في تحريم الخمر والميسر ، ولم نرَ لوناً من ألوان الزنى والسفاح يقر في الاسلام بأية صورة ، وإنما الذي عرفناه أن الإسلام أمضى أمره بتحريم الزنى بأسلوب صارم ولهجة قاطعة ، كما حرم سائر الفواحش ما ظهر منها وما بطن ، والاثم والبغي بغير الحق .

وما من ريب في أن الإسلام فرق بين الأعماق والسطحيات في أنفس الأفراد والمجتمعات ، فكل قضية عميقة الجذور في نفس الفرد اتخذت شكل عادة شعورية وكل قضية عميقة الجذور في نفس المجتمع اتخذت شكل تقليد اجتماعي أو عرف دولي ، فللإسلام فيها موقف المتمهل المتريّث الذي يؤمن بأن البطء مع التنظيم خير من العجلة مع الفوضى !

وكل قضية سطحية تنزلق إلى نفس الفرد أو إلى نفس الجماعة فتفسد عليها فطرتها الزكية النقية ، فهي جريمة في الحياة الإنسانية لا يجوز السكوت عنها ، فليقطع الإسلام فيها برأيه ، ولتكن حدوده فيها غير قابلة للنقاش ، فما يناقش في أمر هذه الحدود إلا الخارج على مقتضى الفطرة ، المنسلخ من الكرامة الإنسانيّة

وفي ضوء هذه التفرقة بين الأعماق والسطحيات في الأنفس والآفاق ، وفي الأفراد والمجتمعات ، نظر الإسلام إلى القتل والسرقة والغصب وأكل أموال الناس بالباطل ومختلف ضروب الغش في المعاملات فنظرته إلى الزنى ، فحرّمها مرة واحدة تحريماً قاطعاً لا تساهل فيه .

وإذا صحّ أن التعبير عن تحريم أكثر هذه الأشياء إنما ورد في الكتاب متأخراً ، وأن أكثرها وقع تحريمه في المدينة بعد هجرة الرسول ﷺ إليها ، فلا يصح القول — على وجه الاطلاق والتعميم — بتدرج التحريم على مراحل في هذه الشؤون : فكما حرّم الله الزنى في لهجة قاطعة فقال : « ولا تقربوا الزنى إنّه كان فاحشة وساء سبيلاً » حرم القتل في خطوة جازمة فقال : « ومن يقتل مؤمناً متعمداً فجزاؤه جهنم خالداً فيها ، وغضب الله عليه ولعنه وأعد له عذاباً عظيماً » ، وحرّم السرقة يوم قضت حكمته أن يعبّر عن تحريمها في

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

أسلوب صارم فقال : « والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما جزاءً بما كسبا نكالاً من الله »

وبمثل هذه الصرامة حرّم اغتصاب أموال النـاس بغير حق فقـال : « ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل وتُدْلوا بها إلى الحكام لتأكلوا فريقاً من أموال الناس بالإثم وأنتم تعلمون » . وكل لون من ألوان الغش في المعاملات إنما جاء تحريمه في الكتاب بهذه الصيغ الجازمة ، فإن لم يكن في الكتاب ففي السنّة المطهرة .

والإسلام مهما يَبْدُ حريصاً على تدرج التشريع وتنجيم النوازل القرآنية لا يسمح قط بالخلط بين تأخير البيان لوقت الحاجة وبين تدرج التشريع ، فلقد أخر الله بيان أحكام كثيرة من حلال وحرام ، ومن أوامر ونواه ، ولكنه حين أراد بيانها أمضى أمره فيها مرة واحدة ، ولم يدع فيها للتدريج مجالاً ، وعلم المؤمنين بهذا سرعة الاستجابة للأوامر الدينية وأعدهم به لتحمل التكاليف الشرعيّة : ففي أول أمرهم كلفهم بالصلاة والصدقة والصيام، إلا أن الصلاة كانت في البداية صلاة مطلقة بالغداة والعشي ، فما فرضت عليهم بعددها في اليوم والليلة وركعاتها وأشكالها إلا قبل الهجرة بسنة . وعرف المسلمون في أول أمرهم أنواعاً من الصدقة والصيام ولكن مقادير الزكاة وشروط الصيام لم تفرض إلا بعد الهجرة بسنة ، فهذا كله من مرانة الإسلام ويسره وسماحته: إذ قال الله : « ما جعل عليكم في الدين من حرج » ، وقال : « يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر » ، فما يريد الله أن يشق على عباده وإنما يأخذهم بالرفق ، وينهاهم عن كثرة السؤال لئلا يبدو لهم ما يكرهون من جديد التكاليف : « يا أيها الذين آمنوا لاتسألوا عن أشياء إن تُبدَ لكم تسؤكم ، وإن تسألوا عنها حين يُنزّل القرآن تُبدَ لكم ، عفا الله عنها » .

وإذا سلك هذا كلّه في باب « تأخير البيان لوقت الحاجة » ولم يكن من التدريج في شيء ، فإن انطباق هذا الحكم على السطحيات المنزلقة إلى أنفس الأفراد أو إلى أنفس المجتمعات أولى وأجدر . ومن هنا لم يدعُ داع إلى التدرج في تحريم الزنى ولا القتل ولا السرقة ولا أكل أموال الناس بالباطل .

إنما يكون التدرج في النوازل القرآنية إذن في مثل الخمر والميسر من العادات الشعورية أو الأمراض النفسية ، وفي مثل استرقاق الأسرى من التقاليد الاجتماعية

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

والأعراف الدولية .

وحسبنا — على سبيل المثال — أن نمر مروراً خاطفاً بالتحريم القرآني المتدرج للعادة الشعورية الخطيرة المسماة « بإدمان المسكرات » : فقد نزل في أمرها أول ما نزل قوله تعالى : « يسألونك عن الخمر والميسر ، قل فيهما إثم كبير ومنافع للناس ، وإثمهما أكبر من نفعهما » فوجّه أنظار السكارى إلى أن الحرمة إنما تقوم على غلبة الشر ، فمهما يكن في الخمر من منافع اقتصادية في المتاجرة بها ، ومن منافع ظاهرية في حمرة الخد التي توهم الصحة الحسنة ، ومن منافع اجتماعية فيما تدفع إليه من السخاء والجود في حالة السكر والعربدة ، أو من الشجاعة التي تبلغ أحياناً حد التهور في ساحة الحرب ، فإن إثمها أكبر من نفعها ، فتلك علة كافية لتحريمها . فكانت الخطوة الأولى تحريكاً للمنطق التشريعي في نفوس المسلمين ، ثم تبعتها الخطوة الثانية بقوله تعالى : « يا أيها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون » فضيّق عليهم الفرصة لمزاولة السكر ، لأن الصلوات الخمس كانت قد شرعت في أوقات متقاربة لا يكفي ما بينها للإفاقة من نشوة السكر حتى إذا أصبحت فرص السكر نادرة بطبيعة الحال حرّم الله عليهم الخمر تحريماً قاطعاً جازماً فقال : « يا أيها الذين آمنوا إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان ، فاجتنبوه لعلكم تفلحون . إنما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر ، ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة ، فهل أنتم منتهون » ، فقالوا : انتهينا ، وانتهوا حقيقة ، وأصبحوا ينتظرون حدود الله في شارب الخمر ، ويعجلون أن يصل الأمر بأحد المسلمين إلى أن تقام عليه هذه الحدود !

وهكذا تدرج الوحي مع النبي يربيّه ويعلمه ويهديه حتى « كان خلقه القرآن » كما تقول السيدة عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها ، وتدرج في تربية المؤمنين ، فلم يزين قلوبهم بحلية الإيمان الصادق ، والعبادة الخالصة ، والخلق السمح ، إلا بعد أن مهّد لذلك بتقبيح تقاليدهم الباطلة وعقائدهم الفاسدة شيئاً فشيئاً ، وساعدهم نزوله المنجم على حفظ آياته في الصدور ، كما قوّى من عزائمهم في الشدائد ، فكان دستور حياتهم علماً وعملاً ، وكان المدرسة الصالحة التي جعلت منهم رجالاً وأبطالاً . ولعل ابن عباس في قوله « نزله

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

جبريل بجواب كلام العباد وأعمالهم » عند تفسيره قوله تعالى : « ولا يأتونك بمثل إلا جئناك بالحق » إنما كان يومئ إلى هذا النوع من التربية السامية التي أتاحها للمؤمنين نزول كتابهم منجماً بحسب الحاجة ، متدرجاً مع الوقائع والأحداث .

أراد القرآن مثلاً — على الصعيد التربوي — أن يحطم العصبية الجاهلية الرعناء ، وأن يستبدل التقوى بتفاخرها بالآباء ، فمهّد لذلك برفع العبيد الأرقّاء إلى مقام السادة الأحرار : إن بلالاً الحبشي الأسود ليرقى ظهر الكعبة ويؤذن يوم الفتح ، فيقول المشركون مستنكرين : « أهذا العبد الأسود يؤذن على ظهر الكعبة » ؟! فتنزل على قلب النبي آية تضع الموازين القسط للأشخاص والقيم والأشياء : « يا أيها الناس إنّا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا . إن أكرمكم عند الله أتقاكم ، إن الله عليم خبير » .

وعلى الصعيد الاجتماعي ، أراد الإسلام أن يحفظ على هذه الأمة اعتدالها وتوازنها ، وأن يجعلها وسطاً في عقائدها وأخلاقها ، وعباداتها ومعاملاتها ، فمهّد لذلك بتصحيح مقاييسها ودعوتها إلى ما يحييها . فلما اتفقت جماعة من الصحابة على « أن يجبوا أنفسهم ، ويعتزلوا النساء ، ولا يأكلوا لحماً ولا دسماً ، ويلبسوا المسوح ، ولا يأكلوا من الطعام إلا قوتاً ، ويسيحوا في الأرض كهيئة الرهبان » أنزل الله لتقويم هذا الانحراف عن دواعي الفطرة قوله الكريم : « يا أيها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما أحلّ الله لكم ولا تعتدوا ، إن الله لا يحب المعتدين » . ومن عجائب الإيحاء التعبيري في القرآن أن انحراف أولئك الصحابة شُبِّه في الآية بالاعتداء والعدوان !

أما الصعيد النفسي فيكاد القرآن فيه يخاطب كل نفس على حدة ، متناولاً بنظرته الشاملة أسرارها كلها وخفاياها ، وإنما نجتزئ هنا بتنزل قرآني واحد على سبيل المثال : لقد كلف الله الصحابة الأولين ضروب المشقات وألوانها فتحملوها مختارين ، ولكنه في آية واحدة حمل عليهم إصراً كبيراً ، وحملهم ما لا طاقة لهم به ، حتى جثوا على ركبهم دهشة وذهولاً ، حين أنزل قوله الكريم : « وإن تبدو ما في أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله » . فعجبوا كيف يحاسبهم الله على ما همت به أنفسهم ولم يعملوه ، وأتوا رسول الله يقولون : قد أنزل الله عليك هذه الآية ولا نطيقها ! وإذا الوحي يتنزل بالتخفيف

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

والتيسير ، ويعلن مبدأه السمح الصريح : « لا يكلف الله نفساً إلا وسعها ، لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت » !

وبعد :.. لئن كان تصوير الوحي لشخص الرسول دليلاً وجدانياً على صدقه عليه السلام ، لعمري إنّه في تدرج نزوله برهان منطقي دامغ على أن هذا الكتاب المجيد كلام الله العليم الحكيم ، أنزله على رسوله هدى وموعظة وتبياناً لكل شيء .

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

تاريخ القرآن

الفصل الأول

جمع القرآن وكتابته

لجمع القرآن معنيان وردت النصوص بكليهما ، ففي قوله تعالى : « إن علينا جمعَهُ وقُرآنه » ورد الجمع بمعنى الحفظ ، ومنه جُماع القرآن: أي حفاظه . والمعنى الثاني لجمع القرآن هو كتابته كله مفرق الآيات والسور ، أو مرتّب الآيات فقط وكل سورة في صحيفة على حدة ، أو مرتّب الآيات والسور في صحائف مجتمعة تضم السور جميعاً وقد رتّبت إحداها بعد الأخرى .

فأما جمع القرآن بمعنى حفظه واستظهاره في لوح القلب فقد أوتيه رسول الله قبل الجميع ، فكان عليه السلام سيد الحفّاظ وأول الجُمّاع ، وتيسّر ذلك لنخبة من صحابته على عهده ، ولا بد أن يكون عدد هذه النخبة غير قليل ، « فقد قتل منهم — كما قال القرطبي — يوم بئر معونة سبعون وقتل في عهد رسول الله ﷺ مثل هذا العدد » . ولو أخذنا بظاهر الروايات التي يذكرها البخاري في « صحيحه » لحسبنا أن عدد الحفّاظ على عهد رسول الله ﷺ لا يزيد على السبعة . وهؤلاء السبعة أنفسهم لا تسرد أسماؤهم متعاقبة في رواية واحدة في « الصحيح » وإنما تجمع من ثلاث روايات فيه مع ترك الأسماء المكررة . ولذلك يُطلق المستشرق بلاشير Blachère الحكم « بأن الحديث النبوي لا يعرف للقرآن إلا سبعة من الحفاظ » . ويفوته ما علق به العلماء على هذه الروايات مستبعدين صيغة الحصر ، ومؤوّلين ما جاء فيها تأويلاً سائغاً مقبولاً . « قال الماوردي : وكيف يمكن الإحاطة بأنّه لم يكمله سوى أربعة ، والصحابة متفرقون في البلاد ! وإن لم يكمله سوى أربعة فقد حفظ جميع أجزائه مئون لا يحصون ، قال الشيخ : وقد سمى الإمام أبو عبيد القاسم بن سلاّم القرّاء من الصحابة في أول كتاب القراءات له ، فسمى عدداً كثيراً »

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

والسيوطي في « الإتقان » يذكر بعض هؤلاء القراء بأسمائهم التي وردت في كتاب « القراءات » المنسوب إلى أبي عُبيد ، فيفهم منه أن أباعُبيد « عدّ من المهاجرين الخلفاء الأربعة ، وطلحة وسعداً ، وابن مسعود ، وحذيفة ، وسالماً ، وأبا هريرة ، وعبدالله بن السائب ، والعبادلة ، وعائشة ، وحفصة ، وأم سلمة ، ومن الأنصار عبادةَ بن الصامت ، ومعاذاً الذي يكنى أبا حليمة ، ومجمع بن جارية ، وفضالة بن عبيد ، ومسلمةَ بن مخلد . وقد صرّح بأنّ بعضهم إنما كمّله بعد النبي ﷺ » .

وهؤلاء الذين عدهم القاسم بن سلاّم من المهاجرين والأنصار وأمهات المؤمنين ليسوا إلا طائفة من الأصحاب الذين جمعوا كتاب الله في صدورهم ، وتيسّر لهم أن يعرضوه على النبي ﷺ ، فكانوا بذلك تلامذة له وكان شيخاً لهم. لكن الذين حفظوا القرآن من الصحابة من غير أن يعرضوه على الرسول لا يحصون عدداً ، ولا سيما إذا أدخلنا في عدادهم من لم يكمل له الجمع إلا بعد وفاة النبي ﷺ . وفي مقدمة « طبقات القرّاء » للحافظ الذهبي « ما يبيّن ذلك ، وأن هذا العدد هم الذين عرضوه على النبي ﷺ واتّصلت بنا أسانيدهم ، وأما من جمعه منهم ولم يتصل بنا سندهم فكثير » .

وجاع القرآن في عهد الرسول ﷺ مهما يبلغ عددهم من الكثرة يظل دون تصوير شغفهم بالقرآن الذي كان يملك عليهم قلوبهم ، حتى أضحى همهم الأوحد قراءة الكتاب والاستماع إليه . روى الشيخان عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « إني لأعرف أصواتَ رُفقة الأشعريين بالليل حين يدخلون ، وأعرف منازلهم من أصواتهم بالقرآن بالليل وإن كنتُ لم أرَ منازلهم حين نزلوا بالنهار » .

وكانوا — فوق هذا — يتدارسون القرآن ويستظهرونه ليتمكنوا من قراءته في الصلوات المكتوبة ليلاً أو نهاراً ، سراً أو جهراً ، وفي النوافل التي يتطوعون بها . وكان الرسول ﷺ يساعدهم على هذا التدارس ويرغبهم فيه ويشجعهم عليه ، بل كان عليه السلام يختار أعلمهم بكتاب الله ليفقّه إخوانه « فكان الرجل إذا هاجر دفعه النبي ﷺ إلى رجل من الصحابة يعلمه القرآن ، وكان يسمع لمسجد رسول الله ﷺ ضجة بتلاوة القرآن حتى أمرهم رسول الله أن يخفضوا أصواتهم لئلاّ يتغالطوا » .

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

وقد اشتهر بإقراء القرآن من الصحابة سبعة : عثمان بن عفّان ، وعلي بن أبي طالب ، وأبَيّ بن كعب ، وزيد بن ثابت ، وعبد الله بن مسعود ، وأبو الدرداء ، وأبو موسى الأشعري .

وقد قرأ على أبَيّ بن كعب جماعة من الصحابة : منهم أبو هريرة ، وابن عباس ، وعبد الله بن السائب ، وأخذ ابن عباس عن زيد بن ثابت أيضاً ، وأخذ عنهم خلق من التابعين . وهكذا كان في العصر النبوي شبه مدرسة لتحفيظ القرآن وتدارسه .

ويؤكّد ابن الجزري « أن الاعتماد في نقل القرآن على حفظ القلوب والصدور ، لا على خط المصاحف والكتب ، أشرف خصيصة من الله تعالى لهذه الأمة » . ويستدل على ذلك بالحديث الصحيح الذي رواه مسلم أن النبي ﷺ قال : « إن ربّي قال لي : قُم في قريش فأنذرهم ، فقلت له : اي رب ، إذن يثلغوا رأسي حتى يدعوه خبزة . فقال : إنّي مبتليك ومبتلٍ بك ، ومنزل عليك كتاباً لا يغسله الماء ، تقرؤه نائماً ويقظان ... » الحديث ، ومنه يفهم أن القرآن يقرأ عن ظهر قلب في كل حال ، فلا يحتاج جامعه إلى النظر في صحيفة كتبت بالمداد الذي ينطمس ويزول إذا غسل بالماء .

وأما جمع القرآن بمعنى كتابته ، فقد اتخذ ثلاثة أشكال في ثلاثة عهود في الصدر الأول ، أولها عهد النبي ﷺ ، وثانيها عهد أبي بكر الصدّيق رضي الله عنه ، وثالثها عهد عثمان بن عفان رضي الله عنه .

١ ـ جمع القرآن كتابة على عهد الرسول ﷺ

اتخذ النبي ﷺ كتّاباً للوحي فيهم الخلفاء الأربعة ومعاوية وزيد بن ثابت وأبيّ بن كعب وخالد بن الوليد وثابت بن قيس ، كان يأمرهم بكتابة كل ما ينزل من القرآن ، حتى تظاهر الكتابة جمع القرآن في الصدور .

وقد أخرج الحاكم في « المستدرك » بسند على شرط الشيخين عن زيد بن ثابت أنّه قال : « كنا عند رسول الله ﷺ نؤلف القرآن من الرقاع » .

وكلمة « الرقاع » في الحديث (وهي جمع رقعة ، وقد تكون من جلد أو ورق أو كاغد) تشعرنا بنوع أدوات الكتابة المتيسرة لكتاب الوحي على عهد رسول الله ﷺ ، فكانوا يكتبون الآيات في اللخاف (جمع لخفة وهي الحجارة الدقاق أو صفائح الحجارة) والعُسُب (جمع عَسيب وهو جريد النخل

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

كانوا يكشفون الخوص ويكتبون في الطرف العريض) والأكتاف (جمع كتف وهو عظم البعير أو الشاة يكتبون عليه بعد أن يجف) والأقتاب (جمع قتب وهو الخشب الذي يوضع على ظهر البعير ليركب عليه) وقطع الأديم أي (الجلد)

ومعنى تأليف القرآن من الرقاع (الوارد في حديث زيد) ترتيب السور والآيات وفق إشارة النبي ﷺ وتوقيفه . « فأما الآيات في كل سورة ووضع البسملة أوائلها فترتيبها توقيفي بلا شك ، ولا خلاف فيه ، ولهذا لا يجوز تعكيسها » . ويستدل على ذلك بما أخرجه البخاري عن ابن الزبير قال : قلت لعثمان : « والذين يتوفّوْنَ منكم ويَذَرون أزواجاً » قد نسختها الآية الأخرى ، فلم تكتبها أو تدَعُها ؟ (المعنى : لماذا تثبتها بالكتابة أو تتركها مكتوبة وأنت تعلم بأنها منسوخة) قال : « يابن أخي ، لا أغيّر شيئاً من مكانه » ، فعثمان لا يجرؤ على تغيير آية من مكانها ، ولو ثبت له أنها منسوخة ، لأنّه يعلم أن ليس له ولا لغيره دخل في ترتيب آيات القرآن بعد أن وقّف جبريل رسول الله على ترتيبها ، ووقّف رسول الله بدوره كتبة الوحي على ذلك . أخرج أحمد بإسناد حسن عن عثمان بن أبي العاص قال : كنت جالساً عند رسول الله ﷺ إذ شخص ببصره ثم صوّبه ثم قال : « أتاني جبريل فأمرني أن أضع هذه الآية هذا الموضعَ من هذه السورة : « إن الله يأمرُ بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى » إلى آخرها . وفي كتب السنّة كثير من الأحاديث التي تصور رسول الله ﷺ يُملي القرآن على كتّاب الوحي ، ويوقفهم على ترتيب الآيات . وقد ثبت أنّه ﷺ قرأ سوراً عديدة بترتيب آياتها في الصلاة أو في خطبة الجمعة بمشهد من الصحابة ، فكان ذلك دليلاً صريحاً على « أن ترتيب آياتها توقيفي ، وما كان الصحابة ليرتّبوا ترتيباً سمعوا النبي ﷺ يقرأ على خلافه ، فبلغ ذلك مبلغ التواتر » .

وأما ترتيب السور فتوقيفي أيضاً ، وقد عُلمَ في حياته ﷺ ، وهو يشمل السور القرآنية جميعاً ، ولسنا نملك دليلاً على العكس ، فلا مسوغ للرأي القائل إن ترتيب السور اجتهادي من الصحابة ، ولا للرأي الآخر الذي يفصّل : فمن السور ما كان ترتيبه اجتهادياً ، ومنه ما كان توقيفياً .

وإذن ، فقول الزركشي : « وترتيب بعضها ليس هو أمراً أوجبه الله ،

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

بل أمرٌ راجع إلى اجتهادهم واختيارهم ، ولهذا كان لكل مصحف ترتيب » لا ينبغي أن يسلّم على علاته ، لأن اجتهاد الصحابة في ترتيب مصاحفهم الخاصة كان اختياراً شخصياً لم يحاولوا أن يلزموا به أحداً ، ولم يدّعوا أن مخالفته محرمة ، إذ لم يكتبوا تلك المصاحف للناس وإنما كتبوها لأنفسهم ، حتى إذا اجتمعت الأمّة على ترتيب عثمان أخذوا به وتركوا مصاحفهم الفردية . ولو أنهم كانوا يعتقدون أنّ الأمر مفوّض إلى اجتهادهم ، موكول إلى اختيارهم ، لاستمسكوا بترتيب مصاحفهم ، ولم يأخذوا بترتيب عثمان . ثم إن الزركشي نفسه يرى أنّ « الخلاف يرجع إلى اللفظ » بين القائلين بالتوقيف والقائلين بالاجتهاد في ترتيب السور ، ويستدل على ذلك بقول « الإمام مالك : إنما ألّفوا القرآن على ما كانوا يسمعونه من النبي ﷺ ، مع قوله بأن ترتيب السور اجتهاد منهم فآل الخلافُ إلى أنّه : هل ذاك بتوقيف قوليّ أو بمجرد استناد فعليّ ؟ » .

وأما الرأي الذاهب إلى أن الترتيب على قسمين توقيفي واجتهادي ، فلا يستند القسم الاجتهادي فيه إلى دليل صحيح ، وهو على كل حال قسم ضئيل لا يكاد يؤبَه له . فإذا قال القاضي أبو محمد بن عطية : « إن كثيراً من السور كان قد عُلِمَ ترتيبها في حياته ﷺ كالسبع الطُّوَل والحواميم والمفصّل » ، رأى أبو جعفر بن الزبير أن القسم التوقيفي لا بدّ أن يكون أكبر من هذا ، وأن القسم الاجتهادي هو الأقل . ويفهم هذا بوضوح من قوله : « الآثار تشهد بأكثر مما نصّ عليه ابن عطية ويبقى منها قليل يمكن أن يجري فيه الخلاف » .

وهذا القليل الذي يمكن أن يجري فيه الخلاف يعتمد على حديث ضعيف جداً ، بل هو حديث لا أصل له ، يدور إسناده في كل رواياته على « يزيد الفارسي » الذي رواه عن ابن عباس » ، ويزيد الفارسي هذا « يذكره البخاري في الضعفاء ، فلا يقبل منه مثل هذا الحديث ينفرد به ، وفيه تشكيك في معرفة سور القرآن ، الثابتة بالتواتر القطعي قراءةً وسماعاً وكتابة في المصاحف ، وفيه تشكيك في إثبات البسملة في أوائل السور ، كأنّ عثمان كان يثبتها برأيه وينفيها برأيه ، وحاشاه من ذلك ! فلا علينا إذا قلنا : إنّه « حديث

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

لا أصل له » ، ولا داعي للإطالة بذكر هذا الحديث الباطل ، بل نشير إلى أن موضع الشاهد فيه جواب عثمان لابن عباس ، معلّلاً قرْنَ براءة بالأنفال من غير البسملة : « وكانت الأنفال من أوائل ما أنزل بالمدينة ، وبراءةُ من آخر القرآن ، فكانت قصتها شبيهاً بقصتها فقبض رسول الله ﷺ ولم يبيّن لنا أنها منها ، وظننتُ أنها منها ، فمن ثمّ قرنت بينهما .. الخ » .

الرأي الراجح المختار إذن أنّ تأليف السور على هذا الترتيب الذي نجده اليوم في المصاحف هو ـ كتأليف الآيات على هذا الترتيب ـ توقيفي لا مجال فيه للاجتهاد . على أن رسول الله ﷺ ، رغم هذا التوقيف ، لم يجد من الدواعي ما يحماه على جمع آيات كل سورة في صحائف عدة ، ولا جمع القرآن كلّه بين دفتي مصحف واحد : لأن القراء ومستظهري القرآن كانوا كثيرين ، وكان عليه السلام يترقّب توالي نزول الوحي عليه ، وإمكان ناسخ لبعض أحكامه ، فالقرآن كلّه كتب في عهد رسول الله ﷺ غير مجموع في مصحف واحد ، فقد أغنى عن ذلك حفظ الصحابة له في صدورهم كما وقّفهم عليها الرسول ونبّههم إلى مواضعها بتوقيف من الله . قال الزركشي : « وإنما لم يُكْتَبْ في عهد النبي ﷺ مصحف لئلا يفضي إلى تغييره في كل وقت ، فلهذا تأخرت كتابته إلى أن كمل نزول القرآن بموته ﷺ » .

وأكثر العلماء على أن جمع القرآن على عهد رسول الله لوحظ في كتابته أن تشمل الأحرف السبعة التي أنزل عليها . وسوف نناقش ذلك في فصل « الأحرف السبعة » .

وكان كل ما يكتب يوضع في بيت رسول الله ﷺ ، وينسخ الكتاب لأنفسهم نسخة منه ، فتعاونت نسخ هؤلاء الكتّاب والصحف التي في بيت النبي مع حافظة الصحابة الأمين وغير الأمين ، على حفظ القرآن وصيانته ، مصداقاً لقوله تعالى : « إنّا نحن نزّلنا الذكر وإنّا له لحافظون » .

٢ ـ جمع القرآن في عهد أبي بكر الصدّيق رضي الله عنه

لقد كتب القرآن كله على عهد رسول الله ﷺ إلا أنّه كان مفرق الآيات والسور ، وأول مَنْ جمعه في صحف مرتب الآيات ـ كما رويت محفوظة

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

عن الرسول – هو أبو بكر . قال أبو عبد الله المحاسبي في كتاب (فهم السنن) : « كتابة القرآن ليست بمحدثة ، فإنه ﷺ كان يأمر بكتابته ، ولكنه كان مفرقاً في الرقاع والأكتاف والعُسُب ، وإنما أمر الصدّيق بنسخها من مكان إلى مكان مجتمعاً ، وكان ذلك بمنزلة أوراق وجدت في بيت رسول الله ﷺ فيها القرآن منتشراً ، فجمعها جامع وربطها بخيط ، حتى لا يضيع منها شيء » .

وكان جمع أبي بكر للقرآن بعد موقعة اليمامة سنة اثنتي عشرة للهجرة ، ففي تلك الموقعة بين المسلمين وأهل الردة من أتباع مسيلمة الكذّاب ، استشهد سبعون من حَفَظة القرآن من الصحابة ، فهالَ ذلك عمرَ بنَ الخطاب وجاء يقترح على أبي بكر جمع القرآن . وفي ذلك يروي البخاري في صحيحه أن زيد ابن ثابت رضي الله عنه قال : « أرسل إليّ أبو بكر مقتلَ أهل اليمامة ، فإذا عمر بن الخطاب عنده . قال أبو بكر رضي الله عنه : إن عمر أتاني فقال : إن القتل قد استحرّ (أي اشتدّ) يوم اليمامة بقرّاء القرآن ، وإنّي أخشى أن يستحر القتل بالقراء بالمواطن فيذهب كثير من القرآن ، وإنّي أرى أن تأمر بجمع القرآن . قلت لعمر : كيف نفعل ما لم يفعله رسول الله ﷺ ؟ قال عمر : هو والله خير . فلم يزل عمر يراجعني حتى شرح الله صدري لذلك ، ورأيت في ذلك الذي رأى عمر . قال زيد : قال أبو بكر : إنّك رجل شاب عاقل لا نتهمك ، وقد كنت تكتب الوحي لرسول الله ﷺ ، فتتبّع القرآن فاجمعه . فوالله لو كلفوني نقل جبل من الجبال ما كان أثقلَ عليّ مما أمرني به من جمع القرآن ! قلت : كيف تفعلون شيئاً لم يفعله رسول الله ﷺ ؟ قال : هو والله خير ، فلم يزل أبو بكر يراجعني حتى شرح الله صدري للذي شرح له صدر أبي بكر وعمر . فتتبعت القرآن أجمعه من العُسُب واللخاف وصدور الرجال ، حتى وجدت آخر سورة التوبة مع أبي خزيمة الأنصاري لم أجدها مع أحد غيره « لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيزٌ عليه ما عَنِتّمْ » حتى خاتمة براءة . فكانت الصحف عند أبي بكر حتى توفّاه الله ، ثم عند عمر حياته ، ثم عند حفصة بنت عمر » .

وقد يقع قارئ هذا النص في إشكال منشؤه تصريح زيد بأنّه لم يجد آخر سورة التوبة إلا مع أبي خزيمة الأنصاري ، ويزول هذا الإشكال

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

سريعاً إذا علم القارئ أن غرض زيد أنّه لم يجدها مكتوبة إلا مع أبي خزيمة ، وقد كان ذلك كافياً لقبوله إياها ، لأن كثيراً من الصحابة كانوا يحفظونها ، ولأن زيداً نفسه كان يحفظها : ولكنه أراد — ورَعاً منه واحتياطاً — أن يشفع الحفظ بالكتابة ، وظلّ ناهجاً هذا النهج في سائر القرآن الذي تتبّعه فجمعه بأمر أبي بكر : فكان لا بدّ لقبول آية أو آيات من شاهدَيْن ، هما الحفظ والكتابة ، وبهذا فسّر ابن حجر المراد من الشاهدين في قول أبي بكر لعمر وزيد : « اقعدا على باب المسجد ، فمن جاءكما بشاهدين على شيء من كتاب الله فاكتباه » وهو حديث منقطع أخرجه ابن أبي داوود من طريق هشام ابن عروة عن أبيه ، لكن رجاله ثقات ، وواضح أن تفسير ابن حجر يلاحظ فيه الاكتفاء بشاهد واحد على الكتابة ، كالشاهد الواحد على الحفظ . وتفسير الجمهور يقوم على ضرورة شاهدَيْن عدلين على الكتابة ، وشاهدين عدلين على الحفظ ، فلا يكتفى بشاهد واحد على كل من الأمرين . ويستدل على ذلك بما أخرجه ابن أبي داوود من طريق يحيى بن عبد الرحمن بن حاطب قال : « قدِم عمر ، فقال : من كان تلقى من رسول الله ﷺ شيئاً من القرآن فليأتِ به ، وكانوا يكتبون ذلك في الصحف والألواح والعُسُب ، وكان لا يَقبل من أحد شيئاً حتى يشهد شهيدان » ، قال السخاوي في « جمال القراء » : « المراد أنهما يشهدان على أن ذلك المكتوب كتب بين يدي رسول الله ﷺ . وكأنّ شذوذ آخر سورة التوبة عن هذه القاعدة بوجودها عند أبي خزيمة وحده ، إنما روعي فيه تواترها لدى الكثير من الصحابة الذين كانوا يستظهرونها حفظاً في الصدور : فهذا الاستظهار المتواتر قام مقام شاهدين بأن آخر تلك السورة كتب بين يدي رسول الله ﷺ .

« وقول زيد : « لم أجدها إلا مع (أبي) خزيمة » ليس فيه إثباتُ القرآن بخبر الواحد ، لأن زيداً كان قد سمعها وعَلِمَ موضعها ... وتتبعه للرجال كان للاستظهار لا لاستحداث العلم » .

وقد تمّ لأبي بكر جمع القرآن كله خلال سنة واحدة تقريباً ، لأن أمره زيداً بجمعه كان بعد واقعة اليمامة ، وقد حصل الجمع بين هذه الواقعة ووفاة أبي بكر . وحين نتذكّر كيف جمع هذا القرآن من الرّقاع والعُسُب واللّخاف والأقتاب والجلود في هذه المدة القصيرة ، لا يسعنا إلا أن نكبر عزيمة

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

الصحابة الذين بذلوا أنفسهم لله ، ولا يسعنا إلا أن نقول مع علي بن أبي طالب : « رحم الله أبا بكر ، هو أول من جمع كتاب الله بين اللوحين » . أمّا عمر فقد سجّل له التاريخ أنّه صاحب الفكرة ، كما سجّل لزيد أنّه وضعها موضع التنفيذ .

وختام النص الذي رواه البخاري عن زيد ينبئنا بأن الصحف التي جمع فيها القرآن كانت عند أبي بكر حتى توفاه الله ، ثم صارت إلى عمر وظلّت عنده حتى توفّاه الله ، ثم صارت إلى حفصة بنت عمر لا إلى الخليفة الجديد عثمان . وقد أثارت « دائرة المعارف الإسلامية » شبهة حول هذا الموضوع ، فتساءلت : ألم يكن عثمان أجدر أن تودع هذه الصحف عنده ؟ ونجيب : بل حفصة أولى بذلك وأجدر ، لأن عمر أوصى بأن تكون الصحف مودعة لديها ، وهي زوجة رسول الله أم المؤمنين ، فضلاً على حفظها القرآن كله في صدرها وتمكّنها من القراءة والكتابة ، وكان عمر قد جعل أمر الخلافة شورى من بعده ، فكيف يسلم إلى عثمان هاتيك الصحف قبل أن يفكّر أحد في اختياره للخلافة ؟

ويبدو أن تسمية القرآن « بالمصحف » نشأت على عهد أبي بكر ، فقد أخرج ابن أشتة في كتاب « المصاحف » من طريق موسى بن عقبة عن ابن شهاب قال : لما جمعوا القرآن فكتبوه على الورق قال أبو بكر : التمسوا له اسماً ، فقال بعضهم : « السفر » . قال : ذلك اسم تسميه اليهود . فكرهوا ذلك . وقال بعضهم : « المصحف » فإن الحبشة يسمون مثله « المصحف » ، فاجتمع رأيهم على أن سموه « المصحف » .

وقد ظفر مصحف أبي بكر بإجماع الأمّة عليه وتواتر ما فيه ، وأكثر العلماء على أن طريقة كتابته اشتملت على الأحرف السبعة التي أنزل بها القرآن ، فشابه في هذه الناحية الأخيرة جمع القرآن الأول على عهد الرسول الأمين .

٣ ــ جمع القرآن على عهد عثمان رضي الله عنه

روى البخاري في « صحيحه » بسنده عن ابن شهاب أن أنَس بن مالك حدثه أن حذيفة بن اليمان قدم على عثمان ، وكان يغازي أهل الشام في فتح إرمينية وأذربيجان مع أهل العراق ، فأفزع حذيفة اختلافهم في القراءة ، فقال حذيفة

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

لعثمان : يا أمير المؤمنين ، أدرك هذه الأمة قبل أن يختلفوا في الكتاب اختلاف اليهود والنصارى . فأرسل عثمان إلى حفصة أن أرسلي إلينا بالصحف ننسخها في المصاحف ، ثم نردّها إليك . فأرسلتْ به حفصة إلى عثمان ، فأمر زيد بن ثابت وعبد الله بن الزبير وسعيد بن العاص وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام فنسخوها في المصاحف . وقال عثمان للرهط القرشيين الثلاثة : إذا اختلفتم أنتم وزيد بن ثابت في شيء من القرآن فاكتبوه بلسان قريش ، فإنّه إنما نزل بلسانهم ، ففعلوا حتى إذا نسخوا الصحف في المصاحف ، رد عثمان الصحف إلى حفصة ، وأرسل إلى كل أفق بمصحف مما نسخوا . وأمر بما سواه من القرآن في كل صحيفة أو مصحف أن يحرق »

ينبئنا هذا النص الصحيح بخمسة أمور على جانب عظيم من الأهمية :

أولاً ــ إن اختلاف المسلمين في قراءة القرآن كان الباعث الأساسي على أمر عثمان باستنساخ صحف حفصة وجمعها في مصاحف . فلا مستند لبلاشير وغيره من المستشرقين في التشكيك بنيّات عثمان في جمع القرآن ، فمن أين لهم أن هذا الخليفة إنما سعى إلى تحقيق هذا العمل العظيم بدافع من نزعته « الأرستقراطيّة » ، فلم يجمع كتاب الله ــ بزعمهم ــ إلا باسم الطبقة « الارستقراطيّة » المكية التي كان خير ممثّل لها ؟!

لا مستند لهم في شيء من هذا إلا خيالهم الخصيب ، وظنهم الكاذب ... وإلا فأين الرواية التاريخية الصحيحة التي تثبت دعواهم ؟ وهل يفضل عاقل الأخذ بتخرصاتهم على ما أورده رجل كالبخاري ما عرف التاريخ من يضارعه في الثقة والضبط والأمانة ؟

ثانياً ــ إن اللجنة التي كلفت بهذا العمل كانت رباعيّة .

وإذا استثنينا زيد بن ثابت الذي كان مدنيّاً من الأنصار ، لاحظنا أن الأعضاء الثلاثة الباقين كلهم مكيون من قريش . وهؤلاء الأربعة جميعاً من ثقات الصحابة وأفاضلهم

ثالثاً ــ إن اللجنة الرباعيّة باتخاذها صحف حفصة أساساً لنسخ المصاحف إنما استندت إلى أصل أبي بكر .

رابعاً ــ إن القرآن نزل بلغة قريش ، فهي اللغة المفضلة لكتابة النص القرآني عند حدوث الخلاف بين القرشيين الثلاثة وزيد . وسنرى أن هذا لا ينافي كتابة

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

القرآن بطريقة تجمع الأحرف السبعة التي نزل عليها القرآن ، لأن تلك الكتابة كانت غير معجمة ولا مشكولة ، ولأن وجوه القراءات كانت توزع على المصاحف حين لا يحتملها الرسم الواحد .

خامساً – إن عثمان أرسل إلى الآفاق الإسلامية بمصحف مما نسخه هؤلاء الأربعة ، ورأى – حسماً للنزاع – أن يحرق ما عدا ذلك من الصحف والمصاحف الخاصة .

ويبدو أن حذيفة بن اليمان لم يكن وحده فزعاً من اختلاف المسلمين في القراءة ، فقد كثر الخلاف وساور القلق أنفس الصحابة الكرام ، وبلغ ذلك عثمان ففزع بدوره ورأى أن يتدارك الأمر قبل استفحاله . وقد أشار إلى ذلك ابن جرير الطبري في « تفسيره » في الخبر الذي أخرجه من طريق أيوب عن أبي قلابة أنّه قال : « لما كان في خلافة عثمان جعل المعلم يعلم قراءة الرجل ، والمعلم يعلم قراءة الرجل ، فجعل الغلمان يلتقون فيختلفون حتى ارتفع ذلك إلى المعلمين ، حتى كفر بعضهم بقراءة بعض ، فبلغ ذلك عثمان فخطب فقال : « أنتم عندي تختلفون فيه وتلحنون ، فمن نأى عني من أهل الأمصار أشد فيه اختلافاً وأشد لحناً . اجتمعوا يا أصحاب محمد فاكتبوا للناس إماماً » .

وساعد على هذا الاختلاف أن مصاحف أخرى مشهورة قد عرفت إلى جانب صحف حفصة في الزمن الممتدّ من وفاة النبي ﷺ حتى جمع عثمان الناسَ على مصحف واحد . وأشهر تلك الصحف اثنان منسوبان إلى اللذين قاما بجمعها : وهما مصحف ابن كعب ومصحف عبد الله بن مسعود .

ولعل بعض المصاحف الأخرى التي لم تعرف ولم تشتهر كانت كذلك موجودة ، كما يذكر ابن النديم في « الفهرست » وابن أبي داوود في « المصاحف » وابن أشتة في « المصاحف » ، وإن كنّا لا نميل إلى المبالغة في عددها ، لأنّنا لا نملك مستنداً صحيحاً يؤكّد وجودها في زمن ما .

وجدير بالذكر أن هذه المصاحف لم تصل إلينا ، وإنما وردتنا نصوص عن ترتيب السور فيها وبعض أوجه قراءاتها ، وما تبرح في كثير من جوانبها بحاجة إلى الفحص والتدقيق . ولكن قرار عثمان بإحراقها كان حكيماً بلا ريب لأن بقاءها كان لا بدّ أن يزيد في أسباب الشقاق ، ولا سيما وقد بعد عهد الناس

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

برسول الله ﷺ .

وقد وقع عمل عثمان من قلوب الناس موقع القبول والاستحسان إلا عبد الله بن مسعود الذي كان له — كما رأينا — مصحف خاص به، فإنّه عارض في ذلك في بادئ الأمر ، وأبى أن يحرق مصحفه ثم ألهمه الله أن يرجع إلى رأي عثمان الذي كان في الحقيقة رأي الأمة كلها وهي حينئذ تنشد وحدة الكلمة والقضاء على أسباب النزاع .

وقد شرعت اللجنة الرباعية في تنفيذ قرار عثمان سنة خمس وعشرين ، وإنما أمرهم عثمان أن ينسخوا من صحف حفصة مع أنهم كانوا جُمّاعاً لكتاب الله في صدورهم ، لتكون مصاحفهمستندة إلى أصل أبي بكر المستند بدوره إلى أصل النبي ﷺ المكتوب بين يديه بأمره وتوقيف منه ، فسدّت بذلك كل ذريعة للتقوّل والتشكيك . قال أبو عبد الله المحاسبي : « ... تلك المصاحف التي كتب منها القرآن كانت عند الصدّيق لتكون إماماً ولم تفارق الصدّيق في حياته ولا عُمَرَ أيامَه . ثم كانت عند حفصة لا تمكن منها ، ولما احتيج إلى جمع الناس على قراءة واحدة وقع الاختيار عليها في أيام عثمان ، فأخذ ذلك الإمام ونسخ في المصاحف ... » .

ولما أعيدت صحف حفصة إليها ظلّت عندها حتى توفّيت ؛ وقد حاول مروان بن الحَكَم (ت ٦٥) أن يأخذها منها ليحرقها فأبت ، حتى إذا توفيت أخذ مروان الصحف وأحرقها ، وقال مدافعاً عن وجهة نظره : « إنما فعلتُ هذا لأن ما فيها قد كُتب وحُفظ بالمصحف الإمام ، فخشيت إن طال بالناس زمان أن يرتاب في شأن هذه الصحف مرتاب » .

وقد اختلف في عدة المصاحف التي أرسل بها عثمان إلى الآفاق ، فقال أبو عَمْرٍو الداني في المقنع : « أكثر العلماء على أن عثمان لما كتب المصاحف جعلها على أربع نسخ ، وبعث إلى كل ناحية واحداً : الكوفة والبصرة والشام ، وترك واحداً عنده . وقد قيل : إنّه جعله سبع نسخ . وزاد : إلى مكّة وإلى اليمن وإلى البحرين . قال : والأول أصح ، وعليه الأئمة » . أما السيوطي فيرى « أنّ المشهور أنها خمسة » . وإذا أضفنا إليها المصحف الإمام الذي حبسه لنفسه بالمدينة أصبحت ستة . وكما رددنا الخمسة إلى ستة بإضافة المصحف الإمام نستطيع أن نرد السبعة إلى ستة إذا لم نجعل في عدادها ذلك المصحف

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

المذكور . لذلك نميل إلى الرأي القائل : إن اللجنة استنسخت سبعة مصاحف، فأرسل عثمان بستة منها إلى الآفاق ، واحتفظ لنفسه بواحد منها . ويزيدنا ميلاً إلى هذا الرأي ما علمناه من تمكّن بعض الأفراد من الحصول على نسخ لأنفسهم أخذوها من مصحف عثمان ، كما فعل عبد الله بن الزبير وأمهات المؤمنين عائشة وحفصة وأم سلمة رضي الله عن الجميع . ويخيل إلينا أنّه ليس من المنطق أن يأذن الخليفة عثمان لبعض الأفراد — مهما يبلغ نفوذهم — بالحصول على نسخ من مصاحفه الرسمية ، ثم يضنّ على الأمصار الإسلامية بنسخ من هذه المصاحف توحّد كلمتهم وتقضي على أسباب النزاع بينهم ، ولا سيما بعد أن اتضح لنا أن اختلاف المسلمين في قراءة القرآن كان الباعث الأساسي على تفكير عثمان بنسخ كتاب الله في المصاحف .

وأيّاً ما تكن عدة تلك المصاحف على وجه اليقين ، فإنها جميعاً تماثلت في اشتمالها على القرآن كلّه : مئة وأربع عشرة سورة خالية من النقط والشكل ، ومن أسماء السور والفواصل ، اقتداء بأبي بكر ، فإن صحفه كانت مجردة من كل ذلك. وفوق هذا ، جردت المصاحف العثمانية ممّا ليس بقرآن من الشروح والتفاسير ، فمن الصحابة من كان يكتب في مصحفه ما سمع تفسيره وإيضاحه من النبي ﷺ . مثال ذلك قوله تعالى : « ليس عليكم جُناحٌ أن تبتغوا فضلاً من ربّكم » فقد قرأ ابن مسعود وأثبت في مصحفه « ليس عليكم جُناحٌ أن تبتغوا فضلاً من ربكم في مواسم الحج » : ولا ريب أن تلك الزيادة الأخيرة للتفسير والإيضاح ، لأنها مخالفة لسواد المصاحف التي أجمعت عليها الأمة . وقد أوضح ذلك ابن الجزري فقال : « وربما يدخلون التفسير في القراءات إيضاحاً وبياناً ، لأنهم محققون لما تلقوه عن النبي ﷺ قرآناً . فهم آمنون من الالتباس ، وربما كان بعضهم يكتبه معه » أي مع القرآن في المصحف الذي يكتبه لنفسه ، كمصحف عائشة .

لقد جردت إذن مصاحف عثمان من جميع هذه الزيادات التي لم تتوافر قرآنيتها وإنما كانت من قبيل التفسير أو تفصيل المجمل أو إثبات المحذوف ، وأهملت منها جميع الروايات الآحادية ، وأضحت سورها وآياتها مرتبة على النحو الذي نجده في مصاحفنا اليوم . وخلو المصاحف العثمانية من النقط والشكل جعل رسم بعض الألفاظ القرآنيّة صالحاً لأن يقرأ بأكثر من وجه ،

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

كقوله تعالى : « إنْ جاءكم فاسق بنبأ فتبيّنوا » فقد قرئ كذلك « فتثبتوا » ، وكقوله تعالى : « فتلقّى آدمُ من ربّه كلماتٍ » فقد قرئ أيضاً : « فتلقى آدمَ من ربّه كلماتٌ » ، وإنما صلح الرسم للوجهين في الآيتين المذكورتين لورود دليل قاطع على صحة القراءة بهما ، لأن رسول الله قرأ بهما أو لأن أحداً من الصحابة قرأ بهما بحضوره فسأقره ولم يعترض عليه . وورود مثل هذا الدليل على تواتر قراءة ما هو الذي يعين صلاحية الرسم لوجه دون آخر . فإن وجد دليل آحادي لم يبلغ درجة التواتر على قراءة ما لم يؤخذ به ، واعتبر شاذاً لمخالفته أخبار الثقات ، ولو صح الرسم للقراءة به ، كقوله تعالى : « إنما يخشى اللهَ من عباده العلماءُ » ، ففي القراءات الآحادية الشاذّة « إنما يخشى اللهُ من عباده العلماءَ » . وغني عن البيان بعد هذا أن كل لفظ قرآني لم يتواتر في قراءته أكثر من وجه كان يكتب برسم واحد فقط ، وأن كل ما صح فيه تواتر أكثر من وجه وتعذر رسمه في الخط محتملاً لجميع الوجوه ، كان لا بدّ أن يُلجئ الناسخين إلى كتابته في بعض المصاحف بوجه ، وفي بعضها الآخر بوجه ثان ، كقوله تعالى : «ووصّى بها إبراهيمُ بنيه ويعقوب » فقد تواتر فيه وجه آخر صحيح « وأوصى » بالهمز لا بالتضعيف ، ولذلك كتب في بعض المصاحف العثمانية بالتضعيف وفي بعضها الآخر بالهمز . على أنّ هذا النوع الأخير قليل جداً ، وقد ذكر محصوراً في آيات معدودة في أكثر الكتب المؤلّفة حول « المصاحف » .

ولكي يزيد عثمان من إقبال الناس على تلقي القرآن من صدور الرجال واعتمادهم على الحفظ وعدم اتكالهم على النسخ والكتابة ، راح يرسل في الأكثر الأغلب مع المصحف الخاص بكل إقليم حافظاً يوافق قراءته ، فكان زيد بن ثابت مقرىء المصحف المدني ، وعبد الله بن السائب مقرىء المكّي ، والمغيرة بن شهاب مقرىء الشامي ، وأبو عبد الرحمن السلمي مقرىء الكوفي ، وعامر بن عبد القيس مقرىء البصري .

أما إحراق عثمان للمصاحف الفردية فلم يقدم عليه إلا بعد مشورة وتأييد من الصحابة الكرام ، فهذا سويد بن غفلة يقول : « قال علي : لا تقولوا في عثمان إلا خيراً ، فوالله ما فعل الذي فعل في المصاحف إلا عن ملإٍ منّا » . وقال عليّ أيضاً : « لو وليت ما ولي عثمان لعملت بالمصاحف مما عمل » .

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

وإن الباحث ليتساءل : أين أصبحت المصاحف العثمانية الآن ؟ ولن يظفر بجواب شاف على هذا السؤال ، فإن الزركشة والنقوش الفاصلة بين السور أو المبينة لأعشار القرآن تنفي أن تكون المصاحف الأثرية في دار الكتب بالقاهرة عثمانيّة ، لأن المصاحف العثمانيّة كانت مجردة من كل هذا . على أن بعض المستشرقين جمعوا الكثير من الروايات التاريخية التي تؤكد رؤية بعض العلماء القدامى للمصاحف أو لسور منها في أمصار إسلامية معينة . وفي طليعة هولاء المستشرقين الأستاذ كواترمير Quatremère كما أشار إلى ذلك كل من برجشتراسر وبرتزل في دراستها لتاريخ النص القرآني . ثم إن المستشرق كازانوفا اعتمد على دراسة سلفه كواترمير فأعاد النظر فيها واستدرك عليها الكثير ، ومنه علمنا أن أحد المصاحف العثمانية كان في مستهل القرن الرابع الهجري معروفاً في بعض الأوساط العلمية ، وأن الرحالة المشهور ابن بطوطة رأى بنفسه بعض تلك المصاحف التي يظن أنها عثمانيّة ، أو بعض صحائف منها فقط ، في غرناطة ومراكش والبصرة وبعض المدن الأخرى خلال رحلاته الكثيرة غير أن كازانوفا — بعد إيراده تلك المعلومات الدقيقة المفيدة — لا يلبث أن يصرح بارتيابه بقيمتها التاريخية ، وإذا هو يأتي بأغرب رأي وأجرئه في عالم الدراسات القرآنية ، فما جمع عثمان للمصحف — في نظره — إلا قصة وهمية أحكم نسجها في عهد الخليفة عبد الملك بن مروان توطئة للمبالغة في شأن التحسينات التي أدخلت على رسم المصاحف في عهد الخليفة المذكور وأعجب من هذا كلّه أن كازانوفا لا يتورع عن المجازفة بإلقاء حكم صبياني لا يوافقه عليه عاقل بين الناس ، حتى ولا إخوانه المستشرقون ، فيجعل الحجّاج بن يوسف الثقفي أول جامع للقرآن . وقد صرح بلاشير بعقم هذا الرأي وفساده فقال : « لا يمكننا قط أن نتابع كازانوفا على هذا الزعم الجريء الذي تنقصه النصوص الثابتة » .

هذا ، ومن المعروف أن ابن كثير — وهو من علماء القرن الثامن الهجري — قد رأى مصحف الشام ، فهو يقول في كتابه « فضائل القرآن » : « أما المصاحف العثمانية الأئمّة فأشهرها اليوم الذي في الشام بجامع دمشق عند الركن شرقي المقصورة المعمورة بذكر الله ، وقد كان قديماً بمدينة طبرية ثم نقل منها إلى دمشق في حدود سنة ٥١٨ هـ ، وقد رأيته كتاباً عزيزاً جليلاً عظيماً

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

ضخماً بخط حسن مبين قوي ، بجبر محكم ، في رق أظنّه من جلود الإبل » .
ويبدو كذلك أن ابن الجزري صاحب « النشر في القراءات العشر » وابن فضل الله العمري صاحب « مسالك الأبصار في ممالك الأمصار » قد رأيا كلاهما هذا المصحف الشامي نفسه . ويميل بعض الباحثين إلى أن هذا المصحف أمسى زمناً ما في حوزة قياصرة الروس في دار الكتب في لينينجراد ، ثم نقل إلى انجلترة . بينما يرى آخرون أن هذا المصحف بقي في مسجد دمشق حتى احترق فيه سنة ١٣١٠ هـ . والذي نعلمه علم اليقين ويعلمه كل باحث منصف أن كتاباً غير القرآن لم يحط بالعناية التي أحيط بها ولم يصل بالتواتر كما وصل ، فجاء — كما قال شغالي — « أكمل وأدق مما يتوقّعه أي إنسان » . ولا غرو ، فهو كتاب الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، تنزيل من حكيم حميد .

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

المصاحف العثمانية في طور التجويد والتحسين

نُسخت المصاحف العثمانية خالية من الشكل والنقط ، فاحتملت – بكتابتها على هذا النحو – عدداً من الوجوه والقراءات التي كان الناس في الأمصار يميزون بينها بالسليقة ، فلا يحتاجون لقراءتها سليمة إلى الشكل بالحركات ولا الإعجام بالنقط . وقد ظلّ الناس – كما يقول أبو أحمد العسكري (ت ٣٨٢) – يقرؤون القرآن في مصحف عثمان بضعاً وأربعين سنة ، حتى خلافة عبد الملك ، وحينئذ كثرت التصحيفات وانتشرت في العراق .

وأكبر الظن أنه لا يراد « بالتصحيفات » في هذه العبارة إلا ما كان يقع فيه الناس من اللبس في قراءة بعض كلمات القرآن وحروفه بعد أن اختلطوا بغير العرب ، وبدأت العجمة تمس سلامة لغتهم . وفي خلافة عبد الملك سنة ٦٥ الهجرة خاف بعض رجال الحكم أن يتطرق التحريف إلى النص القرآني إذا ظلت المصاحف غير مشكولة ولا منقوطة ، ففكروا بإحداث أشكال معينة تساعد على القراءة الصحيحة ، وفي هذا المجال يُذكَر كل من عُبَيْد الله بن زياد (ت ٦٧) والحجّاج بن يوسف الثقفي (ت ٩٥) . فأما ابن زياد فينسب إليه أنه أمر رجلاً فارسي الأصل بإضافة الألف إلى ألفي كلمة حذفت منها ، فكان هذا الكتاب ينسخ [illegible] بدلاً من (قلت) و (كائت) بدلاً من (كنت) ، وأمّا الحجّاج فيقال : إنه أصلح الرسم القرآني في أحد عشر موضعاً ، فكانت – بعد إصلاحه – أوضح قراءة وأيسر على الفهم .

وإلى مثل هذه التحسينات الإملائية كان يشير عثمان بقوله إن صح : « أجد فيه ملاحن ستصلحها العرب [illegible] » ، فالملاحن والتصحيفات – في هذا المقام – كلّها من هذا القبيل ، إنما تتعلق بطريقة الرسم التي لا بدّ أن ينالها التغيير على اختلاف البيئات والعصور ، أما النص القرآني نفسه فلا يتغير فيه شيء لأنّه مجموع في صدور العلماء ، يأخذه بعضهم عن بعض بالتلقّي والمشافهة وطرق التواتر اليقيني .

وتحسين الرسم القرآني لم يتم دفعة واحدة ، بل ظلّ يتدرّج في التحسن جيلاً

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

فجيلاً حتى بلغ ذروة الجمال في نهاية القرن الثالث الهجري . ولا يعقل أن يكون أبو الأسود الدؤلي هو وحده واضع أصول نقط القرآن وشكله . وقد اختلف العلماء قديماً في أول من نقط القرآن ، وترددت في هذا الموضوع أسماء رجال ثلاثة : أبو الأسود الدؤلي – وهو الأشهر – ويحيى بن يعمر ، ونصر بن عاصم الليثي .

أما أبو الأسود الدؤلي فقد اشتهر بأنه سبق إلى وضع مسائل في العربية بأمر علي بن أبي طالب ، ويبدو أن نقطه للقرآن لم يكن إلا امتداداً لما يُظن من سبقه هذا . ويتناقلون قصة في هذا الموضوع تومئ إلى شدة غيرته على لغة القرآن ، فقد سمع قارئاً يقرأ قوله تعالى : « أنّ الله بريء من المشركين ورسوله » ، فقرأها بجرّ اللام من كلمة « رسوله » ، فأفزع هذا اللحن أبا الأسود وقال : عزّ وجهُ الله أن يبرأ من رسوله ! ثم ذهب إلى زياد والي البصرة وقال له : قد أجبتك إلى ما سألت . وكان زياد قد سأله أن يجعل للناس علامات يعرفون بها كتاب الله ، فتباطأ في الجواب حتى راعه هذا الحادث . وهنا جدّ جدّه ، وانتهى به اجتهاده إلى أن جعل علامة الفتحة نقطة فوق الحرف ، وجعل علامة الكسر نقطة أسفله ، وجعل علامة الضمّة نقطة بين أجزاء الحرف ، وجعل علامة السكون نقطتين » . ويرى بعض العلماء أن أبا الأسود إنما نقط القرآن بأمر عبد الملك بن مروان . وعسير علينا أن نحدد – عن طريق هذه الروايات المختلفة – البواعث التي حملت أبا الأسود على نقط القرآن ، فلا نعرف هل اندفع من تلقاء نفسه أم استجاب لأمر لم يفكر فيه من قبل ، ولا نعرف كنه العمل الذي قام به ، ولكننا لا نرتاب قط في أنه قد اضطلع أول الجميع بعبء جسيم ، فهذا هو الحدّ الأدنى مما نطقت به تلك الأخبار والروايات . أما أنه انفرد وحده بوضع أصول نقط القرآن وشكله فليس منطقياً ولا معقولاً ، فما ينهض بمثل هذا فرد بل أفراد ، ولا يبلغ تمامه جيل بل أجيال ، وبحسب أبي الأسود أنه كان حلقة أولى في سلسلة نقط القرآن وتجويد رسمه .

وفي هذه السلسلة حلقة أخرى يميل بعض العلماء إلى عدها كذلك حلقة أولى ، حين يرون أن « أول من نقط المصاحف يحيى بن يعمر ، ولا بدّ

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

أن يكون ليحيى عمل في نقط القرآن ، ولكن لا برهان بين أيدينا على أنّه كان حقاً أول من نقطه إلا أن يكون المراد أنّه أول من نقط المصاحف بمرو . وتبلغ قصة أوليته هذه ذروتها من الإحكام والحبك حين يزعم ابن خلكان أنّه كان لابن سيرين مصحف منقوط ، نقطه يحيى بن يعمر . ومن المعلوم أن ابن سيرين توفي سنة ١١٠ هـ ، فقد عرف إذن قبل هذا التاريخ مصحف كامل النقط ، تام الشكل ، بتلك النقط المعوضة للحركات : وهو أمر خطير جداً ليس من السّهل التسليم به .

وأما نصر بن عاصم الليثي فلا يستبعد أن يكون عمله في نقط القرآن امتداداً لعمل أستاذيه أبي الأسود وابن يعمر ، فإنّه أخذ عنهما كما أسلفنا ، بيد أن أبا أحمد العسكري — في إحدى رواياته الغريبة — يؤكّد أن نصر بن عاصم اضطلع بنقط القرآن حين خاطب الحجّاج كتّابه وسألهم أن يضعوا علامات على الحروف المتشابهة ، وتكاد هـذه الرواية تنطق بأن نصراً كان أول من نقط المصاحف ، ولكنها تظل — مع ذلك — أضعف من أن تفصل في هذا الخلاف برأي يقيني قاطع .

ولئن تعذر إطلاق الحكم بأن أبا الأسود أو ابن يعمر أو نصراً كان أول من نقط المصاحف ، فلا يتعذر القول بأنهم أسهموا جميعاً في تحسين الرسم وتيسير قراءة القرآن على الناس . ولا ريب بعد هذا أن للحجاج — مهما تختلف آراء الناس فيه ، ومهما تك نياته الشخصية — عملاً عظيماً لا سبيل إلى إنكاره في الإشراف على نقط القرآن ، والحرص عليه .

وكلما امتدّ الزمان بالناس ازدادت عنايتهم بتيسير الرسم القرآني ، وقد اتخذ هذا التيسير أشكالاً مختلفة ، فكان الخليل أول من صنّف النقط ، ورسمه في كتاب ، وذكر علله ، وأول من وضع الهمزة والتشديد والرّوم والإشمام . ولا يكاد أبو حاتم السجستاني يؤلّف كتابه عن نقط القرآن وشكله حتى يكون رسم المصاحف قد قارب الكمال . حتى إذا كانت نهاية القرن الهجري الثالث بلغ الرسم ذروته من الجودة والحسن ، وأصبح الناس يتنافسون في اختيار الخطوط الجميلة ، وابتكار العلامات المميزة حتى جعلوا للحرف المشدّد علامة كالقوس ، ولألف الوصل جرة فوقها أو

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

تحتها أو وسطها ، على حسب ما قبلها من فتحة أو كسرة أو ضمّة » .

وما أكثر العقبات التي كانت تعترض اتجاه الناس نحو تحسين الرسم القرآني ! فما برح العلماء حتى أواخر القرن الثالث يختلفون في نقط القرآن . وقد بدأت فكرة كراهة النقط مبكرة جداً منذ قال الصحابي الجليل عبد الله ابن مسعود : « جردوا القرآن ولا تخلطوه بشيء » ثم كان بين اتابعين من كره حتى تطييب المصاحف بالطيب أو وضع أوراق الورد بين صحائفها ، وإذا الإمام مالك رضي الله عنه في عصر أتباع التابعين يؤثر التفصيل في هذه المسألة ، فيبيح النقط « في المصاحف التي تتعلم فيها العلماء ، أما الأمّهات فلا » . وتظل الأوساط المحافظة — مع ذلك — تكره نقط المصاحف ، فكان يظهر بين الحين والحين قوم معتدلون يفرقون بين النقط والتعشير ، وينبهون الناس إلى أن النقط لا ينافي تجريد القرآن . قال الحليمي : « تكره كتابة الأعشار والأخماس وأسماء السور وعدد الآيات فيه ، لقوله : « جردوا القرآن » . وأما النقط فيجوز ، لأنّه ليس له صورة فيتوهم لأجلها ما ليس بقرآن قرآناً ، وإنما هي دلالات على هيئة المقروء فلا يضر إثباتها لمن يحتاج إليها » .

على أن هذه التفرقة الواضحة بين النقط والتعشير لم تكن لتمنع الأوساط المحافظة حتى في مستهل القرن الخامس الهجري من الإصرار على قراءة القرآن في المصاحف المجردة من الشكل ، فلم يكن إحداث تلك العلامات في نظر هؤلاء المتشدّدين إلا بدعة ، وكل بدعة ضلالة ، وكل ضلالة في النار . ومن الغريب أن بعضهم كانوا — كما يلاحظ الداني — يتساهلون في استعمال بعض النقط عوضاً عن الحركات ، ولكنهم يأبون إباءً شديداً أن يشكلوا القرآن بالحركات نفسها وإن كان أكثر الناس في عصرهم لا يجدون في ذلك بأساً .

والداني نفسه كان يعترف بوجود التمييز بين النص القرآني المجرّد والحركات التي تزاد عليه للتوضيح ، « فلا يستجيز النقط بالسواد لما فيه من التغيير لصورة الرسم ، ولا يستجيز جمع قراءات شتى في مصحف واحد بألوان مختلفة لأنّه من أعظم التخليط والتغيير للرسوم ، ويرى أن تكون الحركات والتنوين والتشديد والسكون والمد بالحمرة والهمزات بالصفرة » .

ثم يأتي على الناس زمان يستحبون فيه نقط المصحف بعد أن كرهوه ،

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

وشكلّه بالحركات بعد أن عارضوه ، وكما خافوا أن يصيبه التغيير بالنقط والشكل أصبحوا يخافون أن يلحن الجهال فيه إن لم ينقط ويشكل ، فالحرص على نص القرآن كان السبب الأساسي في كراهة النقط تارة واستحبابه أخرى . قال النووي : « نقط المصحف وشكله مستحب ، لأنّه صيانة له من اللحن والتحريف »

ومن المحدثات التي كرهها العلماء أول الأمر ثم انتهوا إلى إباحتهـا أو استحبابها أخيراً بدعة كتابة العناوين في رأس كل سورة ، ووضع رموز فاصلة عند رؤوس الآي ، وتقسيم القرآن إلى أجزاء، والأجزاء إلى أحزاب ، والأحزاب إلى أرباع ، والإشارة إلى ذلك كلّه برسوم خاصة .

والرموز المشيرة إلى رؤوس الآي سارع الناس إلى تلقيها بالقبول قبل سواها، لاحتياجهم إلى معرفة تقسيم الآيات ، ولا سيما بعد أن انعقد الإجماع على أن ترتيب الآيات توقيفي . وقد تباينت طرائق رمزهم إليها ، فقد يذكرون عند رأس كل آية رقم عددها من السورة ، وقد يُغفلون ذلك . وأحياناً يضعون كلمة عشر أو رأس « العين » حرفها الأول عند نهاية كل عشر آيات مـن السورة ، أو كلمة خمس أو رأس « الخاء » حرفها الأول عند نهاية كل خمس آيات ، ولا يجدون في شيء من ذلك بأساً .

أما العناوين التي كانوا يكتبونها في فواتح السور منوّهين فيها بأسمائها وما فيها من الآيات المكية والمدنيّة ، فكانت لا بدّ أن تثير معارضة عنيفة في الأوساط المحافظة ، لأن كثيراً من العلماء بلّغ عـامة الناس ، كانوا يعتقدون أن هذه الأمور ليست توقيفيّة ، بل للصحابة فيها نصيب غير قليل من الاجتهاد . وإذا كنّا لم نسلم بأن ترتيب السور اجتهادي ، بل رجحنا أنّه كترتيب الآيات توقيفي ، فإنّنا لا نملك دليلاً قويّاً على أنّ أسماء السور توقيفية أيضاً ، وليس في وسعنا أن ندّعي الإجماع على مكية بعض السور ومدنيّة بعضها الآخر بحيث لا يكون في السورة الواحدة إلا قول واحد متّفق عليه : فهـذا الاختلاف هو الذي أثار تلك المعارضة العنيفة لكتابة العناوين في فواتح السور . لكن حدة المعارضة ما لبثت أن خفت ، فلم يقنع الناس بكتابة تلك العناوين بل طفقوا يفتنّون في تنميقها وتذهيبها حتى أوشك الجهال أن يعتقدوا أنها جزء لا يتجزأ من الوحي القرآني .

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

ولما أباح الناس لأنفسهم كتابة الرموز الفاصلة بين الآيات ، ثم تجرؤوا حتى على كتابة العناوين في رؤوس السور ، لم يغد مُمكناً منعهم من الذهاب في تجويد المصاحف كل مذهب ، وقد بدا لهم أن من تجويدها تجزئتها وتحزيبها ، وراحوا يلتمسون على ذلك أدلّة من الروايات المأثورة . قال الزركشي : « وأما التحزيب والتجزئة فقد اشتهرت الأجزاء من ثلاثين كما في الربعات بالمدارس وغيرها . وقد أخرج أحمد في مسنده وأبوداوود وابن ماجه عن أوس بن حذيفة أنّه سأل أصحاب رسول الله ﷺ في حياته : كيف تحزّبون القرآن ؟ قالوا : ثلاث ، وخمس ، وسبع ، وتسع ، وإحدى عشرة ، وثلاث عشرة . وحزب المفصّل من « ق » حتى « يختم » .

وقد أسهم الخطاطون في تجويد المصاحف وتحسين كتابتها ، ويقال : إن الخليفة الوليد (من سنة ٨٦ إلى سنة ٩٦ هـ) اختار لكتابة المصاحف خالد بن أبي الهيّاج الذي كان مشهوراً بجمال خطّه وهو الذي خط المحراب في المسجد النبوي بالمدينة . وقد ظلّ الخطاطون يكتبون المصاحف بالخط الكوفي حتى أواخر القرن الرابع الهجري ، ثم حلّ محله خط النسخ الجميل في أوائل القرن الخامس ، وفيه جميع النقط والحركات التي ما تزال نستخدمها في الكتابة إلى يومنا هذا .

ويشاء الله أن ينتشر كتابه في الآفاق بوساطة الطباعة ، وهذه أيضاً مرت — ككتابة القرآن خطاً — بأطوار التجويد والتحسين . وقد ظهر القرآن مطبوعاً للمرة الأولى في البندقيّة في حدود سنة ١٥٣٠ م ، ولكن السلطات الكَنَسيّة أصدرت أمراً بإعدامه حال ظهوره . ثم قام هنكلمان Hinkelmann بطبع القرآن في مدينة هانبورغ Hanboutg سنة ١٦٩٤ ، ثم تلاه مراكي Marracci بطبعه في بادو Padoue سنة ١٦٩٨ ، ولم يكن لأي واحدة من هذه الطبعات الثلاث أثر يذكر في العالم الإسلامي . ثم ظهرت أول طباعة إسلامية خالصة للقرآن في سانت بترسبورغ بروسيا (Saint-Pétersbourg) سنة ١٧٨٧ ، وهي التي قام بها مولاي عثمان ، وظهر مثلها في قازان . وإذا بإيران تقدم طبعتين حجريتين إحداهما في طهران سنة ١٢٤٨ هـ — ١٨٢٨ م ، والأخرى في تبريز سنة ١٢٤٨ هـ — ١٨٣٣ م . ويقوم فلوجل Flügel سنة ١٨٣٤ بطبعته الخاصة للقرآن في ليبزيغ Leipzig ، فيتلقاها الأوروبيون بحماسة منقطعة النظير ،

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

بسبب إملائها الحديث السهل ، ولكنها لا تصيب نجاحاً في العالم الإسلامي ، وتظهر في الهند طبعات للقرآن أيضاً ، ثم تعنى الآستانة ابتداء من سنة ١٨٧٧ بهذا الأمر العظيم .

ثم كان حدث سعيد على جانب عظيم من الأهمية حين ظهرت في القاهرة طبعة أنيقة جميلة دقيقة لكتاب الله سنة ١٣٤٢ هـ ـ ١٩٢٣ م تحت إشراف مشيخة الأزهر ، وبإقرار اللجنة المعينة من قِبَل الملك فؤاد الأول ، وقد كُتب هذا المصحف وضُبط على ما يوافق رواية حفص لقراءة عاصم . وقد تلقى العالم الإسلامي هذا المصحف بالقبول وأصبحت ملايين النسخ التي تطبع منه سنوياً هي وحدها المتداولة ، أو تكاد تكون وحدها متداولة ، لإجماع العلماء في مشارق الأرض ومغاربها على الدقة الكاملة في رسمه وكتابته .

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

الفصل الثالث

الاحرف السبعة

نجد في الأحاديث الصحيحة المروية من طرق مختلفة ما يفيد أن الرسول ﷺ صرح بنزول القرآن على سبعة أحرف . ومن أوضح هذه الأحاديث ما رواه البخاري ومسلم ، واللفظ للبخاري ، أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال : « سمعتُ هشام بن حكيم يقرأ سورة الفرقان في حياة رسول الله ﷺ ، فاستمعتُ لقراءته فإذا هو يقرؤها على حروف كثيرة لم يقرئنيها رسول الله ﷺ فكدتُ أساوره في الصلاة ، فانتظرته حتى سلّم ، ثم لببته بردائه أو بردائي ، فقلت : من أقرأكَ هذه السورة ؟ قال : أقرأنيها رسول الله ﷺ . قلت له : كذبت ، فوالله إن رسول الله ﷺ أقرأني هذه السورة التي سمعتك تقرؤها ، فانطلقت أقوده إلى رسول الله ﷺ ، فقلت : يا رسول الله ، إني سمعت هذا يقرأ بسورة الفرقان على حروف لم تقرئنيها ، وأنت أقرأتني سورة الفرقان ! فقال رسول الله ﷺ : أرسله يا عمر ، اقرأ يا هشام . فقرأ هذه القراءة التي سمعته يقرؤها . قال رسول الله ﷺ : « هكذا أنزلت » ثم قال رسول الله ﷺ : « إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف ، فاقرؤوا ما تيسّر منه »

ويبدو أن حديث نزول القرآن على سبعة أحرف مروي عن جمع كبير من الصحابة يتعذر إحصاؤه ، ففي مسند الحافظ أبي يعلى أن عثمان رضي الله عنه قال يوماً وهو على المنبر : « أذكر الله رجلاً سمع النبي ﷺ قال : « إن القرآن أنزل على سبعة أحرف كلها شاف كاف » لما قام . فقاموا حتى لم يُحصوا فشهدوا بذلك ، فقال عثمان رضي الله عنه : « وأنا أشهد معهم » .

وتوافق هذه الجموع التي لم تُحص عدداً على هذا الموضوع ، حمل بعض الأئمة على القول بتواتر الحديث ، وفي طليعة هؤلاء أبو عبيد القاسم بن سلام . وإذا لم يتوافر التواترُ في الطبقات المتأخرة ، فحسبنا صحة الأحاديث التي ذكرناها مؤكّداً لهذه الحقيقة الدينية التي نطق بها رسول الله ﷺ .

ويميل جمهور العلماء إلى أن المصاحف العثمانية اشتملت على ما يحتمله رسمها

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

من الأحرف السبعة ، واختار القاضي أبو بكر بن الطيب الباقلاني هذا الرأي وقال : « الصحيح أن هذه الأحرف السبعة ظهرت واستفاضت عن رسول الله ﷺ وضبطها عنه الأئمة ، وأثبتها عثمان والصحابة في المصحف ، وأخبروا بصحتها ، وإنما حذفوا منها ما لم يثبت متواتراً » .

وعبارة « الأحرف » — وهي جمع حرف — الواردة في الحديث تقع على معان مختلفة ، فقد تكون بمعنى القراءة كقول ابن الجزري : « كانت الشام تقرأ بحرف ابن عامر » . وقد تفيد المعنى والجهة ، كما يقول أبو جعفر محمد بن سعدان النحوي ، ولكن القول بأن المراد بها القراءات — كما حكي عن الخليل بن أحمد — هو أضعف الأقوال بلا ريب ، ولا سيما إذا توهم القائل أنها ما يسمى بالقراءات السبع .

واختلاف العلماء في تحديد المراد من « الأحرف » المذكورة في الحديث أثار عدداً من الأقوال المتضاربة في حقيقة الذي أنزل ، فرأى فيه بعضهم خمسة وثلاثين وجهاً ، وبلغ بها آخرون أربعين ، وأكثرها لا يؤيّده نقل صحيح ولا منطق سليم . ومنشأ الخطأ فيها إرادة التعيين على سبيل القطع والجزم مع أنّه لم يأتِ في معناها — كما يقول ابن العربي — « نص ولا أثر ، واختلف الناس في تعيينها » .

ولم يكن بد من أن يتساءل العلماء : هل العدد محصور في سبعة أحرف أم المراد التوسعة على القارئ ولم يقصد به الحصر ؟ فالذين يستبعدون الحصر هنا يغالون في هجران النصوص البالغة درجة التواتر — كما أسلفنا — مع أن تواردها على عدد « السبعة » لا يعقل أن يكون غير مقصود ، ولا سيما إذا لوحظ أن الحديث يتناول قضية ذات علاقة مباشرة بالوحي وطريقة نزوله ، وفي مثل هذه الأمور لا يلقي الرسول ﷺ الخبر غامضاً ، ولا يذكر عدداً لا مفهوم له ، فما نقل عنه علماء الصحابة هذا في شيء له بالاعتقاد صلة .

ولكن قوماً ممن لا يبالون بالنصوص ولا يتورعون عن هجرانها أو إخراجها عن ظاهرها تسرعوا فرأوا « أنّه ليس المراد بالسبعة حقيقة العدد ، بل المراد التيسير والتسهيل والسعة ، ولفظ السبعة يطلق على إرادة الكثرة في الآحاد كما يطلق السبعون في العشرات ، والسبع مئة في المئين ، ولا يراد

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

« وهو حديث عند أهل العلم لا يثبت ، وهو مجمع على ضعفه » .

وكل هذا يهون أمام تلك المشكلة الخطيرة التي أثارها بعض أئمة المفسرين عن حسن نيّة ، ففتحوا بها الباب على مصراعيه لشبهات المستشرقين وضعاف الإيمان من المؤمنين ، وتتمثل هذه المشكلة في حصر هذا الفريق من العلماء المراد من الأحرف السبعة في « سبعة أوجه من المعاني المتفقة ، بالألفاظ المختلفة ، نحو أقبل وهلّم وتعال ، وعجّل وأسْرِعْ ، وأنظِرْ وأخّرْ وأمهلْ ونحوه » . وظاهر لفظ الطبري في تفسيره ربما أفاد هذا ، فهو يستشهد بقوله عليه السلام لابن الخطاب : « يا عمر ، إن القرآن كله صواب ما لم تجعل رحمة عذاباً أو عذاباً رحمة »(٤) فكان لا بدّ أن يتثبت المستشرقون بهذا ليؤكّدوا « أن نظرية القراءة بالمعنى كانت بلا ريب أخطر نظرية في الحياة الإسلامية لأنها أسلمت النص القرآني إلى هوى كل شخص ، يثبته على ما يهواه » .

وفي هذا حمل للنصوص على غير وجهها الحقيقي ، فليست النظرية هنا مما يصح حقاً أن يسمى « القراءة بالمعنى » كما نفهمه مثلاً في رواية الحديث بالمعنى ، إذْ « القرآن والقراءات حقيقتان متغايرتان ، فالقرآن هو الوحي المنزل على محمد ﷺ للبيان والاعجاز ، والقراءات هي اختلاف ألفاظ الوحي المذكور في كتْبة الحروف أو كيفيتها من تخفيف أو تثقيل أو غيرها » . فإذا صح أنه عليه السلام وسع على المسلمين في أول الأمر ، وراعى التخفيف على العجوز والشيخ الكبير ، وأذن لكل منهم أن يقرأ على حرفه ، أي على طريقته في اللغة ، لما يجده من المشقة في النطق بغير لغته ، فليس معنى هذا أنه كان يأذن لهم بإثبات هذه القراءات وكتابتها على أنها حروف نزل عليها القرآن . وإذن ، فما كانت توسعته عليه السلام في هذا النوع من القراءة إلا تخفيفاً على بعض الأفراد في حالات خاصة ، وأما ما أذن فيه من هذه الحالات بإثباته وأقرّ كتبة الوحي عليه فهو محفوظ بطريق التواتر في أحرف قليلة معدودة يرفض ما عداها ولو جاء من طريق صحيح آحادي ، لأن التواتر شرط في إثبات القرآنية . فتعميم هذه الحالات الفردية على جميع الأحرف السبعة ، كأنها ضرب من القراءة بالمعنى ، لا يمكن أن يقتصر عليه في فهم الحديث .

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

الواسطي بتعدادها أربعين لغة في كتابه « الإرشاد في القراءات العشر » ، فكلمة « اخسؤوا » بمعنى اخزوا بلغة عذرة ، وكلمة « بئيس » بمعنى شديد بلغة غسان ، وكلمة « لا تغلوا » بمعنى لا تزيدوا بلغة لخم ، وكلمة « حصرت » بمعنى ضاقت بلغة اليمامة ، وكلمة « هلوعاً » بمعنى ضجراً بلغة خثعم ، وكلمة « الودق » بمعنى المطر بلغة جرهم . وقد استبعد ابن عبد البر أن يكون معنى سبعة أحرف سبع لغات ، « لأنه لو كان كذلك لم ينكر القوم بعضهم على بعض في أول الأمر ، لأن ذلك من لغته التي طُبع عليها . وأيضاً فإن عمر بن الخطاب وهشام بن حكيم كلاهما قرشي ، وقد اختلفت قراءتهما ، ومحال أن ينكر عليه عمر لغته » وقد يدافع عن ذلك بإرادة الكثرة في عدد السبعة ، ولكننا بيّنا ضعف هذا الرأي في مقام كهذا لا بدّ أن يكون فيه للعدد مفهوم .

وهذه الآراء السابقة كلها — على ضعفها — لا نستغرب ذكر العلماء لها بين تلك المجموعة من الأقوال الشارحة للأحرف السبعة ، ولكننا لا نستغرب وحسب بل نستنكر استنكاراً شديداً جنوح بعض العلماء إلى مفهومات سقيمة ما أنزل الله بها من سلطان يظنون أنهم يفسرون بها الحديث تفسيراً باطنياً عميقاً ، ويرون في الأحرف السبعة ما لا يراه الناس . من ذلك أن المراد بهذه الأحرف سبعة علوم : علم الإنشاء والايجاد ، وعلم التوحيد والتنزيه ، وعلم صفات الذات وعلم صفات الفعل ، وعلم صفات العفو والعذاب ، وعلم الحشر والحساب ، وعلم النبوّات » . ومن ذلك أن المراد سبعة أشياء : « المطاق والمقيد ، والعام والخاص ، والنص والمؤوّل ، والناسخ والمنسوخ ، والمجمل والمفسر ، والاستثناء وأقسامه » .

وقد بلغت الجرأة ببعضهم حد الاستشهاد بحديث ضعيف على رأيهم الباطل في هذه الأحرف السبعة ، فرفعوا إلى النبي ﷺ حديثاً رواه ابن مسعود قال :

« كان الكتاب الأول نزل من باب واحد على وجه واحد ، ونزل القرآن من سبعة أبواب على سبعة أحرف : زاجر ، وآمر ، وحلال ، وحزام ، ومحكم ، ومتشابه ، وأمثال . فأحلوا حلاله ، وحرموا حرامه ، واعتبروا بأمثاله ، وآمنوا بمتشابهه ، وقولوا : « آمنا به كلّ من عند ربنا » . قال ابن عبد البر :

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

العددُ المعين » . ومن الغريب أن ينسب مثل هذا الرأي إلى القاضي عياض وهو الذي لا يفضل على الرواية الصحيحة شيئاً ، ولكن السيوطي ردّ على هذا القول رداً قويّاً مؤيّداً بالنصوص .

وإذن فلفظ السبعة لا يراد به الكثرة ، بل الحصر كما فهمه أكثر العلماء ، وهو الذي كان السبب فيما عانوه من محاولة البحث عن هذا العدد المعين ، « فالأكثر — كما يقول ابن حبان — على أنه محصور في سبعة » . بيد أن كثيراً من تلك المحاولات لم يحالفها التوفيق ، كما رأينا في قول من جنح إلى أن الأحرف السبعة هي القراءات . ويكاد يقارب هذا القول في الضعف رأيُ الذين حصروا هذه الأحرف في بعض اللهجات أو اللغات ، مع ما بين المفهومين من تغاير دقيق . فأما اللهجات فليست عند بعض العلماء من الاختلاف الذي يتنوع في اللفظ والمعنى ، لأن الإظهار والادغام ، والروم والاشمام ، والتخفيف والتسهيل ، والنقل والإبدال ، صفات متنوعة في أداء اللفظ الواحد ، وتنوعها لا يخرجه عن أن يكون لفظاً واحداً . ولكننا — مع ذلك — لا نضعف هذا القول بهذا السبب ، فإن تنوع صفات الأداء في اللفظ الواحد يوشك أن يجعله أكثر من لفظ ، وإنما نضعفه بسبب الاقتصار عليه ، إذ حفظت لنا أوجه أخرى من الاختلاف ليست من اللهجات في شيء ، كما سنرى بوضوح .

وإذا كنا في الاختلاف في اللهجات لا نجد إلا تنوعاً في صفات الأداء في اللفظ الواحد ، ففي اختلاف اللغات نجد أحياناً تبايناً بين لفظ وآخر في موضوع واحد ، ولو أمكننا حصر اللغات العربية المختلفة هذا النوع من الاختلاف في سبع لا تزيد ولا تنقص ، وقبل منا هذا الحصر في غير تردد ، ومن غير شعور بتعسفنا فيه ، لكانت هذه اللغات السبع هي الأحرف السبعة من غير ما حاجة إلى الجدل العقيم ، ولكن التعسف في الموضوع أوضح من أن يخفى على ذي بصر سواء أكانت لغات العرب هذه هي لغات قريش ، وهُذيل ، وتميم ، وأزد ، وربيعة ، وهوازن ، وسعد بن بكر ، أو كانت لغات قبائل مضر خاصة ، وهي هُذيل وكنانة ، وقيس ، وضبة ، وتَيم الرباب ، وأسد بن خزيمة ، وقريش ، لأن في القرآن الكريم ألفاظاً من لغات قبائل أخرى غير التي ذكرت على كلا الرأيين ، تمثّلت كلّها في لغة قريش ، وبلغ أبو بكر

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

وإذ لم يصحّ الاقتصار على أحد تلك الآراء السابقة فقد بدا لنا أنّ استقصاء الممكن منها ، وهو الذي لا يعارض النقل والعقل ، ربما كان أصوب الآراء وأبعدها عن الإفراط والتفريط : فالمراد من هذه الأحرف السبعة — والله أعلم — الأوجه السبعة التي وسع بها على الأمّة ، فبأي وجه قرأ القارئ منها أصاب . ولقد كاد النبي ﷺ يصرح بهذا كل التصريح حين قال : « أقرأني جبريل على حرف ، فراجعته فلم أزل استعيده حتى انتهى إلى سبعة أحرف ! » . فاللفظ القرآني الواحد مهما يتعدد أداؤه وتتنوع قراءته لا يخرج التغاير فيه عن الوجوه السبعة الآتية :

الأول : الاختلاف في وجوه الاعراب ، سواء أتغير المعنى أم لم يتغير . فمما تغير فيه المعنى مثل قوله تعالى : « فتلقى آدمُ من ربّه كلمات » ، فقد قرئ : « فتلقى آدمَ من ربه كلماتٌ » ، ومما لم يتغير فيه المعنى مثل قوله : « ولا يضارَّ كاتبٌ ولا شهيد » فقد قرئ : « ولا يضارُّ » .

الثاني : الاختلاف في الحروف إما بتغير المعنى دون الصورة ، وهو ما يعبّر عنه أحياناً بالاختلاف في النقط ، مثل « يعلمون وتعلمون » ، وإما بتغير الصورة دون المعنى ، مثل « الصراط والسراط » و « المصيطرون والمسيطرون » . وقد رسم في المصاحف بالصاد المبدلة من السين التي هي الأصل ، فوافقت قراءة الصاد رسم المصحف تحقيقاً ، وقراءة السين رسم المصحف تقديراً .

الثالث : اختلاف الأسماء في إفرادها وتثنيتها وجمعها وتذكيرها وتأنيثها ، مثل : « والذين هم لأماناتهم وعهدهم راعون » ، فقد قرئ « لأمانتهم » بالإفراد . ومن الواضح أنها رسمت في المصاحف العثمانية « لامنتهم » لخلوها من الألف الساكنة . ومؤدى الوجهين واحد ، لأن في الإفراد قصداً للجنس وفي الجنس معنى الكثرة ، ولأن في الجمع استغراقاً للأفراد ، وفي الاستغراق معنى الجنسية : فرعاية « الأمانة » كرعاية « الأمانات » تشمل الكل والجزئيات . ولأمرٍ ما جاءت لفظة « العهد » في الآية نفسها مفردة على كلتا القراءتين ، وبكلا الحرفين ، فما قرئ : « والذين هم لأمانتهم وعهودهم راعون » ، ولا قرئ « والذين هم لأماناتهم وعهودهم راعون » .

ومن ذلك أن « البقر » في قوله تعالى : « إن البقر تشابه علينا » ذُكّرَ في

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

حرف قصداً للجنس ، فبني فعله للماضي وذُكّر فقرئ : « تَشابَهَ علينا » ، وأنّث في حرف قصداً للجماعة ، فصيغ صياغة المضارع وأُنّث : « تَشابَهُ » بعد حذف إحدى التاءين تخفيفاً ، إذ أصله : « تتشابه » .

الرابع : الاختلاف بإبدال كلمة بكلمة يغلب أن تكون إحداهما مرادفة للأخرى ، وإنما تتفاوتان بجريان اللسان بإحداهما لدى قبيلة دون أخرى ، كقوله تعالى : « كالعهن المنفوش » فقد قرئ : « كالصوف المنفوش » ، أو يكون بين الكلمتين المبدلتين تقارب في المخارج يسمح بالتناوب بينهما ، ربكاد يُشعر بتصاقبهما معنى لتصاقبهما لفظاً ، كقوله : « طلح منضود » فقد قرئ : « طلع » ، ويلاحظ أن مخرج العين والحاء واحد هو الحلق ، فهما أختان تتعاقبان . وأما قراءة ابن مسعود « فاقطعوا أيمانَهما » بدلاً من « أيديَهما » فشاذ ، لأنها وردت من طريق آحادي . ومن المؤكّد أن قراءة هذا الصحابي بها إنما كانت إدراجاً على سبيل التفسير .

الخامس : الاختلاف بالتقديم والتأخير فيما يعرف وجه تقديمه أو تأخيره في لسان العرب العام ، أو في نسق التعبير الخاص ، كقوله تعالى في شأن المؤمنين الذين اشترى الله منهم أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله « فَيَقْتُلُون ويُقْتَلون » قرئ « فيُقْتَلون ويَقْتُلون » ففي الحرف الأول يسرع المؤمنون إلى قتل الأعداء ، وفي الحرف الثاني كأنما يتلهفون إلى ساحة المعركة تلهّفاً لعل الله يتخذهم شهداء . فإذا اختلفت صياغة التعبير بالتقديم والتأخير فإن مؤدى الحرفين ما انفكّ واحداً لم ينله شيء من التغيير .

أما قراءة أبي بكر « وجاءت سكرة الحق بالموت » بدلاً من قوله تعالى : « وجاءت سكرة الموت بالحق » فقراءة آحادية لم تبلغ درجة التواتر ، بل شاذة خالف بها إجماع الصحابة إن صح أنه قرأ بها : ذلك بأن العرب تعرف للموت سكرة وسكرات ، ولكنها لا تعرف الحق إلا يقظاً صاحياً واعياً . وإنما يسهو الإنسان ، أو يزل منه اللسان ، فيضع كلمة مكان كلمة وهو لا يدري كما صنع أبو بكر أو كما رووا عنه ونسبوا اليه .

السادس : الاختلاف بشيء يسير من الزيادة والنقصان جرياً على عادة العرب في حذف أدوات الجر والعطف تارة وإثباتها تارة أخرى . ولذلك لم تحفظ هذه الضروب من الزيادة والنقص إلا في أحرف قليلة محدودة مع التنبيه

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

على شذوذ كل ما لم يحفظه الأئمة الثقات منها : فمن الزيادة قوله تعالى في سورة التوبة : « وأعد لهم جنات تجري تحتها الأنهار » قرئ « مِن تحتِها الأنهار » ، وهما قراءتان متواترتان ، وقد وافق كل منهما رسم مصحف الإمام ، فإن زيادتها وافقت رسم المصحف المكّي ، وحذفها وافق غيره . ومن النقصان قوله تعالى : « قالوا اتخذَ الله ولداً » من سورة البقرة بغير واو ، وقد وافقت رسم المصحف الشامي . وأما قراءة « والذكَر والأنثى » بدلاً من قوله تعالى : « وما خلقَ الذكر والأنثى » بنقص لفظي « ما خلق » وقراءة ابن عباس « وكان أمامهم ملك يأخذ كلّ سفينة صالحة غصباً » بزيادة (صالحة) وإبدال كلمة (أمام) من كلمة (وراء) فقراءتان آحاديتان لا يثبت بمثلها قرآن .

ويشبهها في الآحادية زيادة لفظ « أنثى » في قوله تعالى : « تسع وتسعون نعجةً » أنثى ، وزيادة عبارة « وكان كافراً » في قوله : « وأما الغلام فكان أبواه مؤمنين » « وكان كافراً » ، وزيادة عبارة « وصلاة العصر » في قوله : « حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى » وصلاة العصر ، فهذه الزيادات جميعاً أدرجت على سبيل التفسير والإيضاح ، ولا سبيل إلى عدها حرفاً من الأحرف السبعة ولو أثبتها ابن مسعود في مصحفه الخاص .

السابع : اختلاف اللهجات في الفتح والإمالة ، والترقيق والتفخيم ، والهمز والتسهيل ، وكسر حروف المضارعة ، وقلب بعض الحروف وإشباع ميم الذكور ، وإشمام بعض الحركات . من ذلك قوله تعالى : « وهل أتاك حديثُ موسى » وقوله : « بلى قادرين على أن نسوّيَ بَنانَهُ » قرئ بإمالة (أتى) و (موسى) و (بلى) نحو الكسر . وقوله تعالى : « خبيراً بصيراً » بترقيق الراءين ، و « الصلاة » و « الطلاق » بتفخيم اللامين .

وقوله تعالى : « قَدَ افلح » بترك الهمزة ونقل حركتها من أول الكلمة الثانية إلى آخر الكلمة الأولى . وهو ما يسمى تسهيل الهمزة .

وقوله تعالى : « لقوم يِعلمون ، نحن نِعلم ، وتِسود وجوه ، ألم إعهد » بكسر حرف المضارعة في جميع هذه الأفعال .

وقوله تعالى : « حتى حين » فالهذليون يقرؤون : « عتى عين » بقلب حاء حتى وحين عيناً .

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

وقوله تعالى : « عليهمو دائرة السّوْء » « ومنهمو من يلمزك في الصدقات» بإشباع ميم جمع الذكور في كلتا الآيتين .

وقوله تعالى : « وغيضَ الماء » بإشمام ضمة الغين مع الكسر .

والحق أن هذا الوجه الأخير أهم الأوجه السبعة ، لأنه يبرز الحكمة الكبرى من إنزال القرآن على سبعة أحرف ، ففيه تخفيف وتيسير على هذه الأمة التي تعدّدت قبائلها فاختلفت بذلك لهجاتها ، وتباين أداؤها لبعض الألفاظ ، فكان لا بد أن تراعى لهجاتها وطريقة نطقها ، أما لغاتها نفسها فلا موجب لمراعاتها ، لأن القرآن اصطفى ما شاء بعد أن صهره في لغة قريش التي تمثلت فيها لغات العرب قاطبة لا لغات قبائل معينة ينتصر لها بعض العلماء بتعسف لا يؤيّده دليل عقلي ولا نقلي .

ذلك بأن العرب حين استصفوا لهجة قريش وجعلوها لغتهم الأدبيّة المشتركة أثروا فيها مثلما تأثروا بها ، فصدق على لهجة قريش ما يصدق على اللغات جميعاً من قوانين التأثر والتأثير ، وهي قوانين لا تكاد تتخلف إذا درسنا اللغة على أنها ظاهرة إنسانية .

لكن القرشية — باعتراف من جميع القبائل وبطواعية واختيار من مختلف لهجاتها — كانت أغزرها مادة ، وأرقها أسلوباً ، وأغناها ثروة ، وأقدرها على التعبير الجميل الدقيق الأنيق في أفانين القول المختلفة ، فاصطنعت وحدها في الكتابة والتأليف والشعر والخطابة ، حتى كان الشاعر غير قريش يتحاشى خصائص لهجته ويتجنب صفاتها الخاصة في بناء الكلمة وتركيب الجملة والنطق بالأحرف ، ليتحدث إلى الناس بلغة ألفوها ، وتواضعوا عليها بعد أن أسهمت عوامل كثيرة في صقلها وتهذيبها .

لقد صادف الإسلام إذن — حين ظهوره — لغة مثالية مصطفاة جديرة أن تكون أداة التعبير عند خاصة العرب لا عامتهم ، فزاد من شمول تلك الوحدة وقوّى من أثرها بنزول قرآنه بلسان عربي مبين هو ذلك اللسان المثالي المصطفى . بيد أن هذه الوحدة اللغوية التي صادفها الإسلام حين ظهوره ، وقواها قرآنه بعد نزوله ، لا تنفي ظاهرة تعدد اللهجات قبل الإسلام وبقاءها بعده ، بل من المؤكّد أن عامة العرب لم يكونوا إذا عادوا إلى أقاليمهم يتحدثون بتلك اللغة المثالية الموحّدة ، وإنما يعبرون بلهجاتهم الخاصة ، وتظهر على تعابيرهم صفات

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

لهجاتهم ، وخصائص ألحانهم . قال ابن هشام : « كانت العرب ينشد بعضهم شعر بعض ، وكل يتكلم على مقتضى سجيته التي فطر عليها ، ومن ههنا كثرت الروايات في بعض الأبيات » .

وبإزاء هذه الظاهرة التي لا يمكن دفعها ، اكتفى القرآن بتحدي خاصة العرب وبلغائهم أن يأتوا بمثله أو بآية من مثله تثبيتاً للوحدة اللغوية ، بينما لجأ إلى التوسعة في القراءات ، ومراعاة اللهجات ، في أحرفه القرآنيّة السبعة التي خفف بها على العامة ، ولم يكلفهم النطق بغير اللهجة التي تجري بها ألسنتهم في يسر وسهولة : وذلك ما لاحظه ابن الجزري حين قال :

« وأما سبب وروده على سبعة أحرف فللتخفيف على هذه الأمة ، وإرادة اليسر بها ، والتهوين عليها شرفاً لها ، وتوسعة ورحمة وخصوصية لفضلها ، وإجابة لقصد نَبِيِّها أفضل الخلق وحبيب الحق ». ويفسر ذلك بقوله : « وذلك أن الأنبياء عليهم الصلاة والسلام كانوا يبعثون إلى قومهم الخاصين والنبي ﷺ بعث إلى جميع الخلق أحمرهم وأسودهم ، عربيهم وعجميهم ، وكان العرب الذين نزل القرآن بلغتهم : لغاتهم مختلفة وألسنتهم شتّى ، ويعسر على أحدهم الانتقال من لغة إلى غيرها ، أو من حرف إلى آخر . بل قد يكون بعضهم لا يقدر على ذلك ولو بالتعليم والعلاج » .

وأهمية هذا الوجه الأخير — أعني اختلاف اللهجات — جعلت بعض العلماء يحصرون الأحرف السبعة في أنواع اللهجات ، بينما أغفل آخرون ذكر هذا الوجه إغفالاً تاماً ، لأنه — على حد قول ابن قتيبة — « ليس من الاختلاف الذي يتنوع في اللفظ والمعنى ، لأن هذه الصفات المتنوعة في أدائه ، لا تخرجه عن أن يكون واحداً » . وفي كلا الرأيين مغالاة ، فالأوجه الستة السابقة على جانب من الأهمية لا يسمح بإسقاطها والاكتفاء بالوجه السابع . كما أن اختلاف اللهجات في أداء بعض الأصوات أمر واقع بين الصحابة ، بل لعله كان أشد أنواع الاختلاف دوراناً على الألسنة ، فلا يجوز إغفاله والاكتفاء بأوجه أخرى لا تستقرى بها مختلف ضروب الأداء . وهذا النقص في استقراء الأقدمين للأوجه السبعة قد حملنا على أن نسلك في طريقة استقرائنا لها سبيلاً مخالفة لهم جميعاً ، فلم نختر مذهب أبي الفضل الرازي الذي فضله الزرقاني في « مناهله » على مذهب ابن قتيبة وأبي الخير بن الجزري والقاضي أبي بكر بن الطيّب

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

الباقلاني ، كما لم نختر مذهب واحد من هؤلاء . أما الرازي فلأنه لم يعرض قط في كتابه « اللوائح » إلى وجه الاختلاف في الحروف ، نحو « يعلمون وتعلمون » ، مع أنه لا يندرج تحت واحد من الأوجه الستة الباقية التي ذكرها ، ثم إنه جعل اختلاف تصريف الأفعال من ماضٍ ومضارع وأمر وجهاً خاصاً قائماً برأسه ، مع أنه يندرج تحت وجه الاختلاف في الإعراب . وأمّا الثلاثة الآخرون فحسبنا لكيلا نسلم بمذاهبهم أنهم جميعاً أغفلوا وجه الاختلاف في اللهجات عملياً ، وإن دافع عنه بعضهم نظرياً .

ونحن حين نقول : إن الأوجه السبعة التي استقرأناها، تستقصي كل اختلاف في أداء القرآن ، لا نعني وجوب التزام هذه الأوجه السبعة في الكلمة الواحدة ، فقد يكون في كل كلمة على حدة وجهان أو أكثر ، وقد يكون فيها وجه واحد فقط ، وإنما نقصد أن هذه الأوجه السبعة ترد الاختلافات إلى أحد وجوهها المناسبة حين يتحقق وجود الاختلاف .

وإذا كنّا نحن قد استطعنا حصر أوجه الاختلاف في سبعة ، فقد وقع لنا ذلك اتفاقاً ، بعد أن جمعنا آراء الأقدمين ووفقنا بينها ، وأما الصحابة الكرام الذين نزل القرآن بأحرفه السبعة ورسول الله ﷺ بين أظهرهم ، يقرؤهم بها ، وينبههم إليها ، فكان أكثرهم يومئذ أميّين لا يقرؤون ولا يكتبون ، وما كان يتاح لهم أن يحددوا المراد من الأحرف السبعة ، وإنما كانوا يعرفون أن أوجه الخلاف لا تخرج عن سبعة في جميع مفردات القرآن ، وقد اجتمعت عملياً من مختلف قراءاتهم التي أقرهم عليها رسول الله ﷺ وانتهى العلم بها إلينا أحرف القرآن السبعة التي لم نعرفها نحن إلا بطريق الاستنباط والاستقراء .

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

وفي عام ١٣٤٢هـ تألفت بمصر لجنة لوضع الرموز القرآنية وقد اختارت اللجنة ستة رموز فقط منها واستغنت بها عن باقي الرموز، وهذه الرموز الست هي:

م- علامة مايلزم الوقف عليه .

لا- علامة الوقف الممنوع.

ج-علامة الوقف الجائز المستوي الطرفين.

صلى- علامة وصل القراءة اولى.

قلى- علامة تعانق الوقف اذا وقف على احدهما لايقف على الآخر.

قال العلامة ابن الجزري في الوقف:

وبعد تجويدك للحروف
لابد من معرفة الوقوف
والابتداء وهي تقسم اذن
ثلاثة تام وكاف وحسن
فالتام فالكافي ولفظا فامنعن
الا رؤوس الآى جوز فالحسن
وغير ماتم قبيح فله
الوقف مفطرا ويبدأ قبله
وليس في القرآن من وقف وجب
ولاحرام غير مالـه سبب

كيف البدء بهمزة الوصل

اذا اراد القارئ ان يبتدئ بهمزة الوصل نظر الى الفعل المبدوء بها فان كان ثالثه مفتوحا او مكسورا ابتدأ بها مكسورة كاعلموا وارجعوا، وان كان مضموما ضما لازما ابتدأ بها مضمومة نحو: اغدوا فان كان الضم عارضا ابتدأ بها مكسورة نظرا للاصل نحو: امشوا وان كانت في اسم مبدوء بأل كالارض والآخرة ابتدأ بها مفتوحة وان كانت في اسم غير مبدوء بأل كامرئ وامرؤ ابتدأ مكسورة والله اعلم.

الألفات السبع متى تثبت

تثبت الالف الواقعة في هذه الكلمات التالية في الوقف وتحذف لفظا في الوصل.

١- الف (انا) ضمير المتكلم في جميع القرآن الكريم مثل: ﴿ **انا اكثر منك مالا واعز نفرا** ﴾ سورة الكهف آية ٣٤.

٢- الف (لكنا) من قوله تعالى﴿ **لكنا هو الله ربي** ﴾ سورة الكهف آية ٣٨.

٣- الف (الظنونا) من قوله تعالى: ﴿ **وتظنون بالله الظنونا** ﴾ سورة الاحزاب آية

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

(الخاتمة)

امثلة عن الاختلافات التي كانت عليها المصاحف قبل ان يجمع عثمان مصحفه الامام واذا كان لابدلنا من ان نضرب امثلة تبين صور الاختلاف الذي كانت عليه المصاحف قبل أن يجمع عثمان بن عفان (رض) مصحفه الامام ليبين لنا فضله على الاسلام ومدى توفيق الله له في حفظ القرآن الكريم فنقول:

روى البخاري ومسلم عن ابراهيم قال: قدم اصحاب ابن مسعود على ابي الدرداء فطلبهم فوجدهم فقال: اياكم بقراءة عبد الله قالوا كلنا نقرأ. قال فايكم يحفظ فاشاروا الى علقمة فقرأ (والليل اذا يغشى والنهار اذا أبلى والذكر والانثى) قال: اشهد اني سمعت النبي ﷺ يقرأ هكذا وهؤلاء يريدونني على ان اقرأ (وماخلق الذكر والانثى) والله لااتابعهم.

قال الحافظ بن حجر: في هذا بيان واضح ان قراءة ابن مسعود كانت كذلك ثم هذه القراءة لم تنقل الا عمن ذكر هنا ومن عداهم قرأوا (وما خلق الذكر والانثى) وعليها استقر الامة مع قوة اسناد ذلك الى ابي الدرداء ومن ذكر معه ولعل هذا مما نسخت تلاوته ولم يبلغ النسخ ابا الدرداء ومن ذكر معه.

والعجب من نقل الحفاظ من الكوفيين هذه القراءة على علقمة وعن ابن مسعود واليها تنتهي القراءة بالكوفة ثم لم يقرأ بها احد منهم وكذا اهل الشام حملوا القراءة عن ابي الدرداء ولم يقرأ احد منهم بهذا مما يقوى ان التلاوة بها نسخت.

قال ابو حيان الاندلسي:

الثابت في مصاحف الامصار والتواتر (وماخلق الذكر والانثى) وماثبت في الحديث من قراءة (والذكر والانثى) نقل احاد مخالف للسواد فلا يعد قرآنا.

روى البخاري في كتاب الصحيح: قال عمر بن دينار قال ابن عباس رضي الله عنهما كان ذو المجاز وعكاظ متجر الناس في الجاهلية فلما جاء الاسلام وكأنهم كرهوا ذلك حتى نزلت (ليس عليكم جناح ان تبتغوا فضلا من ربكم في مواسم الحج).

قال ابن حجر: زاد المصنف في آخر حديث ابن عيينه في البيوت وقرأها ابن عباس ورواه ابن عمر في مسنده عن ابن عيينة وقال في آخره وكذلك كان ابن عباس يقرؤها وروى الطبري باسناد صحيح عن ايوب عن عكرمة انه كان يقرؤها كذلك فهي على هذا من القراءة الشاذة وحكمها عند الائمة حكم التفسير.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

وجاء في كشف الاسرار على اصول البزدوي في تعريف الكتاب بانه القرآن المنزل على رسول الله المنقول عن النبي ﷺ نقلا متواترا بلا شبهة فقوله:
(نقلا متوترا) احترازا عما اختص بمثل مصحف ابي ومصحف ابن مسعود مما نقل بطريق الاحاد.

واما رسم المصحف فهو خط المصاحف العثمانية التي اجمع الصحابة على كتابتها على هيئة مخصوصة ولو لم تتفق مع قواعد الكتابة التي وضعت فيما بعد فان القاعدة العربية هي ان اللفظ يكتب بحروف هجائية مع مراعاة الابتداء به والوقف عليه. وقد مهد النحاة له اصولا وقواعد واكثر خط المصاحف موافق لتلك القوانين لكنه قد جاءت اشياء خارجة عن ذلك فرسم المصحف ليس توقيفيا وانما هو من وضع الصحابة واصطلاحهم والدليل على ذلك:

اولا- ان من معجزات النبي عليه الصلاة والسلام كونه اميا لايكتب ولايقرأ كتابا كما قال تعالى: وماكنت تتلو من قبله من كتاب ولاتخطه بيمينك اذا لارتاب المبطلون فكيف املى عليه الصلاة والسلام زيدين ثابت على حسب قواعد الكتابة والاملاء.

ثانيا- لما اختلف زيد بن ثابت ومن معه في كلمة (التابوت) ايكتبونها بالتاء ام بالهاء رفعوا الامر الى عثمان رضي الله عنه فأمرهم ان يكتبوها بالتاء فلو كان الرسم توقيفيا بامر النبي (ﷺ) كما ظنه بعضهم لقال لهم زيد ان النبي امرني بكتابتها بالتاء ولقال عثمان لزيد كاتب الوحي اكتبها بالكيفية التي املاك بها رسول الله ﷺ.

ثالثا- لو كان الرسم توقيفيا لما اختلف الرسم في المصاحف التي ارسلها عثمان بن عفان (رض) للمدن والامصار كما سيأتي بيانه:
وكان اكثر الصحابة ومن وافقهم من التابعين واتباعهم يوافقون الرسم المصحفي في كل ماكتبوه، ولو لم يكن قرآنا ولاحديثا ويكرهون خلافه ويقولون: لانخالف الامام، يريدون بذلك المصحف الذي كتب بأمر الامام عثمان (رض)، فانهم كانوا يسمونه الامام من حيث اتباعه رسما وغيره واستمر الامر على ذلك الى ان ظهر علماء المصرين البصرة والكوفة. واسسوا لهذا الفن ضوابط وروابط بنوها على اقيستهم النحوية، واصولهم الصرفية وسموها علم الخط القياسي أو الاصطلاحي وسموا رسم المصحف بالخط المتبع، وقالوا ان رسمه سنة متبعة مقصورة عليه فلا يقاس ولايقاس عليه.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

قال الجمل في حاشية الجلالين عند قوله تعالى: ﴿ والسماء بنيناها بايید ﴾ فالايد مصدر لكن ثبت في المصحف بيائين بعد الهمزة وقبل الدال كما نبه عليه الخطيب. ورسم المصحف سنة متبعة وان لم يعلم له وجه فتحرم المخالفة على مذهب الامام أحمد، وكذا نقل عن الامام مالك.

ثم قال: قال اشهب سئل مالك فقيل له ارأيت من استكتب مصحفا اليوم اترى ان يكتب على ماأحدثه الناس من الهجاء اليوم فقال لارى ذلك، ولكن يكتب على الكتبة الاولى.

قال ابو عمرو: ولامخالف له في ذلك من علماء الامة. وقال القاضي عياض: اجمع المسلمون ان من نقص حرفا قاصدا لذلك او بدله بحرف آخر مكانه أو زاد حرفا مما لم يشتمل عليه المصحف العثماني المسمى بالامام الذي وقع الاجماع من الصحابة عليه. واجمع على انه ليس من القرآن الكريم عامدا لكل هذا انه كافر.

فاذا عرفنا ان الامام مالكا ولد سنة (٩٣هـ) وتوفي سنة (١٧٩هـ) على الصحيح وان الامام احمد ولد سنة (١٦٤هـ) وتوفي سنة (٢٤١هـ) فهمنا ان الامة في القرنين الاولين قد ادركت مخالفة الرسم العثماني لقواعد كتاباتهم ورغبوا في كتابة المصاحف على القواعد الكتابية فاستفتوا الامام مالكا فلم يفتهم بجواز ذلك، فامتثلوا واطاعوا، وما علينا الا اتباعهم والاقتداء بهم.

على ان شيخ الاسلام العز بن عبد السلام قال: لايجوز كتابة المصحف الان الا على المرسوم الاول باصطلاح الائمة . لئلا يؤدي الى درس العلم ولايترك شيء قد احكمه السلف، مراعاة لجهل الجاهلين، لاسيما هو احد الاركان التي عليها مدار القراءات اما سبب اختلاف المصاحف في الرسم المألوف الخط، ومعروف القواعد، فيرجع لعدة امور:

١- الى القراءات.

٢- لعلل معقولة وحكم واضحة لها صلة بجرس اللفظ ولهجته وموسيقاه ونغمته.

٣- الى اجراء الوقف مجرى الوصل والعكس.

٤- قد يكون اثراً تاريخيا وبقايا من ميراث الخط الذي نقل عنه الخط العربي هو الخط الارامي.

قد يكون لا لعلة واضحة ولا لوجه مفهوم بل لضعف الكاتبين في صناعة الخط وعدم بلوغهم حد الاجادة فيه وفيما يلي تفصيل ذلك:

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

(القراءات)

قال ابو شامة: رسمت (ياايها) في جميع القرآن الكريم بالالف اخرها الا في مواضع ثلاثة وهي (يا ايه الساحر) بالزخرف وقوله ﴿ **يا ايه المؤمنون** ﴾ بالنور وقوله ﴿ **ايه الثقلان** ﴾ بسورة الرحمن وكأنهم اشاروا بذلك الى جواز كتابتها على هذا الوجه اما اجتزاء بالفتحة عن الالف على قراءة الجماعة واما على اللغة.

الاخرى التي قرأها ابن عامر بضم الهاء في الوصل كما يضم المنادى المفرد وهي لغة عربية حكاها الكسائى والفراء هي لغة بني اسد يقولون (ايه الرجل اقبل) وذلك انهم شبهوا هذه الهاء بهاء الضمير فضموها.

قال ابن الجزري:

كتبوا (الصرط والمصيطرون) بالصاد المبدلة من السين وعدلوا عن السين التي هي الاصل لتكون قراءة السين وان خالفت الرسم من وجه قد اتت على الاصل فيعتد الآن اتفقوا على أن رسموا الفا بعد الشين في قوله تعالى: (النشأة) من آية ٢٠ في سورة العنكبوت واية ٤٧ من سورة النجم واية ٦٢ من سورة الواقعة ولا اعلم همزة متوسطة قبلها ساكن رسمت في المصحف الا في هذه الكلمة وفي قوله تعالى (موئلا) آية ٥٨ سورة الكهف لاغير

ويجوز عندي ان يكون قد رسموها همزا على قراءة من فتح الشين ومده.

قال ابو حيان: قراءة ابن وابي عمرو (النشأة) على وزن (فعله) وهي لغتان والقصر اشهر

قال الداني: كل مافي كتاب الله عز وجل من ذكر (الكلمة) في لفظ الواحد فهو بالهاء الاحرفا واحدا في سورة الاعراف آية ١٢٧ ﴿ **وتمت كلمة ربك الحسني** ﴾ فان مصاحف اهل العراق اتفقت على رسمه بالتاء فاما في سورة الانعام آية ١١٥ في قوله: ﴿ **وتمت كلمة ربك صدقا وعدلا** ﴾ وفي سورة يونس آية ٣٣ في قوله ﴿ **وتمت كلمة ربك على الذين فسقوا** ﴾ وكذلك في سورة يونس آية ٩٦ في قوله ﴿ **كلمة ربك لا يؤمنون** ﴾ وفي سورة غافر آية ٦ في قوله: ﴿ **حققت كلمة ربك** ﴾ فاني وجدت الحرف الثاني من سورة يونس في مصاحف اهل العراق بالهاء وما عداه بالتاء من غير الف قبلها. وهذا

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

المواضع الاربعة تقرأ بالجمع والافراد.
قال الداني: وجدت مصاحف اهل المدينة والعراق في قوله ﴿ **ويحسن من وحي فن بينة** ﴾ الآية ٤٢ من سورة الانفال بهاء واحدة.

وذلك عندي على قراءة من ادغم. ولكن يظهر لنا انه لم يفهم روح القرآن الكريم ومراميه ولم يحط خبرا باسباب اختلاف القراءات ولم يستوعب ماكتب في التفسير وعلم القراءات.

واكبر الخطأ في منهج (جولد تسهير) جعله القراءات كلها على قدم المساواة ونسيانه ان هناك قراءات شاذة وقراءات ضعيفة. فعلماء القراءات لم يجعلوها بدرجة واحدة. وانما بينوا لنا بعد بحث واطلاع على السند والرجال صحيح القراءات من شاذها، ومتواترها من احادها فجزاهم الله عن القرآن والقراءات خير الجزاء.

وبعد فهناك مآخذ أخرى في كتاب (جولد تسهير) (المذاهب الاسلامية) تستحق المناقشة والرد تركناها لان فيما قدمناه في الفصول السابقة كفيلا للرد والتفنيد . (ان الذين يلحدون في آياتنا لا يخفون علينا افمن يلقى في النا خير ام من يأتي آمنا يوم القيامة ، اعملوا ماشئتم انه بما تعملون بصير سورة (فصلت).

(النهاية)
علو القرآن
على سائر الكتب المنزلة

القرآن الكريم هو كتاب الله الحكيم، ونوره المبين، وصراطه المستقيم، وهو آيته الكبرى، وهدايته العظمى، وهو معجزة الدهر، وكتاب الخلود، ودستور العالم.
انزله الله على رسوله محمد ﷺ ليخرج به الناس من الظلمات الى النور، ويهديهم الى صراط العزيز الحميد.

وهو الكتاب الذي انتظم من العقائد الصحيحة، والآداب الجمة، والاخلاق الفاضلة، والاعمال الصالحة ما هو كفيل بسعادة البشر في دنياهم الحاضرة، وحياتهم الثانية لو انهم نادوا بما اوجب، وتأدبوا بما قنن، وتخلقوا بما شرع.
فهو الدواء الناجع، والبلسم الشافي لعلل البشرية النفسية، وامراضهم الخلقية، ومشكلاتهم

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

الاجتماعية، وصدق ربنا حيث يقول ﴿ **يأيها الناس قد جاءتكم موعظة، من ربكم وشفاء لما في الصدور وهدى ورحمة للمؤمنين** ﴾ قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون».

القرآن هو الذي اذا لازمه الانسان، واتخذ منه خليلا وسميرا، يتلوه حق تلاوته، يتفهم سورة وآياته، ويتفقه جمله وكلماته، أفاض عليه من الروحانية والهداية ما يجعله كبير العقل، صادق الرأي، نافذ البصيرة رقيق الحس، صافي النفس، يأتي كل خير، ويتجنب كل شر، ﴿ **ان هذا القرآن يهدي للتي هي اقوم ويبشر المؤمنين الذين يعلمون الصالحات ان لهم اجرا كبيرا** ﴾.

ولقد تأثر به الجن ساعة سمعوه، وأمتلأت قلوبهم بمحبته واجلاله حتى اسرعوا لدعوة قومهم الى اتباعه ﴿ **فقالوا انا سمعنا قرآنا عجبا يهدي الى الرشد فآمنا بن ولن نشرك بربنا أحدا** ﴾

وقد حكى القرآن عنهم انهم (قالوا ياقومنا انا سمعنا كتابا أنزل من بعد موسى مصدقا لما بين يديه يهدي الى الحق والى طريق مستقيم) ﴿ **ياقومنا أجيبوا داعي الله وأمنوا به يغفر لكم من ذنوبكم ويجركم من عذاب أليم** ﴾.

من أجل ذلك كله فاق هذا الكتاب كل ما تقدمه من الكتب السماوية، وكانت منزلته فوق منزلتها قال تعالى ﴿ **وانه في ام الكتاب لدينا لعلى حكيم** ﴾

وقال: ﴿ **وانزلنا اليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين بدية من الكتاب ومهيمنا عليه** ﴾ أي عليا عليه... قال العلماء وعلو القرآن على سائر كتب الله -وان كان الكل من عنده- بأمور:

الاول: انه زاد عليها بسور كثيرة. فقد جاء في الحديث الصحيح ان نبينا ﷺ خص بسورة الحمد وخواتيم سورة البقرة.

وفي مسندالدارمي عن عبدالله بن مسعود (رض) قال: ان السبع الطوال مثل التوارة، والمئين مثل الانجيل، والمثاني مثل الزبور، وسائر القرآن بعد هذا الفضل.

وأخرج الامام أحمد والطبراني عن رسول الله ﷺ قال: أعطيت مكان التوراة السبع الطوال، وأعطيت مكان الزبور المئين، وأعطيت مكان الانجيل المثاني، وفضلت بالمفضل.

والسبع الطوال من أول البقرة الى آخر براءة جعل الانفال وبراءة بمثابة سورة واحدة (المئون) هي السور التي تشتمل على مائة آية، والمثاني هي السور التي يكون عدد آياتها

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

أقل من مائة اية، وأما المفصل فقد اختلف في أوله، فقيل من أول والصافات، وقيل من أول الفتح، وقيل من اول الحجرات، وقيل من أول (ق) واتفقوا على ان منتهاه اخر القرآن الكريم.

الامر الثاني: أن الله تعالى جعله قرآنا عربيا مبينا. وكل نبي قد بين لقومه بلسانهم -كما اخبر الله عز وجل في قوله ﴿ **وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه ليبين لهم، ولكن للسان العرب مزية، والقرآن عربي، وكلام أهل الجنة عربي، رواه البيهقي والحاكم والطبراني**﴾

الامر الثالث: ا. الله تعالى جعل نطقه واسلوبه معجزا وان كان الاعجاز في سائر كتب الله تعالى من حيث الاخبار عن المغيبات، والاعلام بالاحكام ولكن ليس فيها نظم وأسلوب خارج عن المعهود، فكان القرآن أعلى منها بهذه المعاني وامثالها، والى هذا الاشارة بقوله تعالى ﴿ **وانه في ام الكتاب لدينا لعلى حكيم** ﴾.

ومما يدل على هذا أيضا قوله تعالى ﴿ **كنتم خير امة اخرجت للناس** ﴾ قال الامام ابن كثير: وانما فازوا بهذه ببركة الكتاب العظيم

القرآن الذي شرفه الله تعالى على كل كتاب أنزله، وجعله مهيمنا عليه وناسخا له وخاتما له لان كل الكتب المتقدمة نزلت الى الارض جملة واحدة وهذا القرآن نزل منجما بحسب الوقائع لشدة الاعتناء به وبمن انزل عليه فكل مرة كنزول كتاب من الكتب المتقدمة.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

فضل تلاوة القرآن الكريم
وبيان ماأعد الله لقرائه
من عظيم الاجر وجزيل المثوبة

قال الله تعالى ﴿ **ان الذين يتلون كتاب الله واقاموا الصلاة وانفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية يرجون تجارة لن تبور ليوفيهم اجورهم ويزيدهم من فضله انه غفور شكور** ﴾ وفي هذه الآية الكريمة اشادة بالتالين لكتاب الله تعالى وبيان لعظيم اجرهم وكريم جزائهم وليس المراد بالتلاوة مجرد المرور بالكلمات وترديدها على الافواه من غير فكر ولا روية وانما المراد التلاوة يصحبها التمعن والتدبر الذي ينشأ عنه الادراك والتأثر ولاشك ان التأثر يفضي بالقارئ لامحالة الى العمل بمقتضى قراءته ولذلك اتبع الله القراءة باقامة الصلاة والانفاق سرا وعلانية من فضل الله ثم برجاء القارئين بسبب ذلك تجارة لن تبور .... فهم يعرفون ان ماعند الله فيها خير مما ينفقون ويتاجرون تجارة كاسبة مضمونة الربح يعاملون الله وحده وهي اربح معاملة ويتاجرون بها تجارة تؤدي الى توفيتهم اجرهم وزيادتهم من فضل الله تعالى ﴿ **انه غفور شكور** ﴾ يغفر التقصير ويشكر الاداء وشكره تعالى كناية عن رضاه تعالى عن هؤلاء وحسن جزائهم عنده وعن ابي هريرة (رض) قال: قال رسول الله (ﷺ):﴿ **من نفس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة، ومن يسر على معسر يسر الله عليه في الدنيا والآخرة ومن ستر مسلما ستره الله في الدنيا والاخرة ، والله في عون العبد مادام العبد في عون اخيه ومن سلك طريقا يلتمس فيه علما سهل الله له طريقا الى الجنة وما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله تعالى يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم الا نزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة وحفتهم الملائكة وذكرهم الله فيمن عنده، ومن بطأ به عمله لم يسرع به نسبه** ﴾ اخرجه مسلم.

والكربة هي الشدة التي توقع صاحبها في الكرب ومعنى تنفيسها تفريجها وازالتها وقوله (في بيت من بيوت الله) ليس البيت قيدا فاذا اجتمعوا في مكان آخر غير المسجد كان لهم هذا الفضل أيضا ولهذا فالتقييد ببيت الله خرج مخرج الغالب فلا مفهوم له. فالاجتماع للتلاوة في أي مكان يترتب عليه هذا الفضل وان كان الاجتماع للتلاوة والمدارسة في المسجد

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

أفضل من الاجتماع في أي مكان آخر لما في المسجد من مزايا وخصائص لاتوجد في غيره.
والمراد بالسكينة طمأنينة النفس، وانشراح الصدر، وهدوء الضمير. قال الامام النووي:
وفي الحديث فضل قضاء حوائج المسلمين ونفعهم بما تيسر من علم أو مال او معاونة أو اشارة بمصلحة او نصيحة او غير ذلك وفيه فضل الستر على المسلمين وفضل انظار المعسر وفضل المشي في طلب العلم. انتهى.
وعن ابي ذر قال: قلت يارسول الله اوصني، قال عليك بتقوى الله تعالى فانها رأس الامر كله، قلت يارسول الله زدني، قال: عليك بتلاوة القرآن فانه نور لك في الارض، وذخر لك في السماء. أخرجه ابن حبان.
وعن انس بن مالك قال: قال رسول الله (ﷺ): ان لله أهلين من الناس، قيل من هم يارسول؟ قال: أهل القرآن هم اهل الله وخاصته. اخرجه أحمد.
وعن أبي امامة الباهلي (رض): عن رسول الله (ﷺ) ﴿ **اقرءوا القرآن فانه يأتي يوم القيامة شفيعا لاصحابه** ﴾ رواه مسلم.
وعن النعمان بن بشير عن رسول الله ﷺ قال: افضل عبادة امتي تلاوة القرآن. اخرجه البيهقي.
وعن علي رضي الله عنه قال: قال رسول الله (ﷺ): حملة القرآن في ظل الله يوم لاظل الا ظله. اخرجه الديلمي.
وعن عبد الله بن مسعود (رض) قال: قال رسول الله ﷺ: من قرأ حرفا من كتاب الله فله به حسنة والحسنة بعشر امثالها، أما اني لاقول (الم حرف ولكن الف حرف ولام حرف، وميم حرف) رواه الترمذي وقال حديث حسن صحيح.
وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال عن النبي ﷺ قال: يقال لصاحب القرآن اقرأ وارتق، ورتل كما كنت ترتل في الدنيا فان منزلتك عند اخر اية تقرءوها رواه ابو داود والترمذي وقال حديث حسن صحيح.
والمراد بصاحب القرآن في الحديث من يلازمه بتلاوته والعمل بما فيه.
ومعنى ارتق: اصعد في درجات الجنة (ورتل) أي القراءة وترتيل القراءة التأني فيها، وتبيين حروفها وحركاتها قال الخطابي: جاء في الاثر امن عدد اي القرآن على قدر درج الجنة، يقال للقارئ ارق في الدرج على قدر ماكنت تقرأ من اي القرآن فمن استوفى قراءة جميع القرآن استولى على اقصى درج الجنة ومن قرأ جزءا منها كان رقيه في الدرج على قدر ذلك فيكون منتهى الثواب عند منتهى القراءة انتهى. والاثر الذي اشار اليه الخطابي رواه البيهقي

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

عن عائشة مرفوعا (عدد درج الجنة عدد اي القرآن فمن دخل الجنة من أهل القرآن فليس فوقه درجة).

وعن ابي هريرة (رض) عن النبي (ﷺ) قال: يجيء القرآن يوم القيامة فيقول يارب حله فيلبس تاج الكرامة، ثم يقول يارب زده فيلبس حله الكرامة، ثم يقول يارب ارض عنه فيرضى عنه فيقال له اقرأ وارق ويزاد بكل آية حسنة. رواه الترمذي وقال حديث حسن.

وعن تميم الداري عن النبي (ﷺ) قال: من قرأ عشر آيات في ليلة كتب له قنطار، والقنطار خير من الدنيا وما فيها فاذا كان يوم القيامة يقول ربك عز وجل اقرأ وارق آية درجة فيقرأ آية ويصعد درجة، ينجز مامعه من القرآن ثم يقال له اقبض فيقبض، ثم يقال له: اتدري ماذا في يديك؟ فاذا في يده اليمنى الخلد وفي يده اليسرى النعيم اخرجه الطبراني.

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص عن النبي (ﷺ) قال: من قرأ القرآن فرأى ان احدا اعطى افضل مما اعطى فقد عظم ماصغر الله،وصغر ماعظم الله، وليس ينبغي لحامل القرآن أن يسفه فيمن يسفه، أو يغضب فيمن يغضب او يحتد فيمن يحتد ولكن يعفو ويصفح لفضل القرآن اخرجه الطبراني.

وكان الامام ابو عبد الرحمن السلمي اذا ختم عليه الخاتم القرآن أجلسه بين يديه ووضع يده على رأسه وقال له ياهذا اتق الله فما اعرف احدا خيرا منك ان عملت بما علمت.

وعن ابي سعيد الخدري (رض)، ان أسيد بن خضير بينما هو ليلة يقرأ في مربده اذ جالت فرسه فقرأ، ثم جالت أخرى فقرأ، ثم جالت ايضا قال اسيد فخشيت ان تطأ يحى فقمت اليها فاذا مثل الظلة فوق رأسي فيها امثال السرج عرجت في الجو حتى ماراها فغدوت على رسول الله (ﷺ) فقلت يارسول الله: بينما انا اقرأ البارحة من جوف الليل اقرأ في مربدي اذ جالت فرسي فقال (ﷺ): ﴿ **اقرأ ابن خضير** ﴾ فقرأت ثم جالت أيضا فقال رسول الله ﴿ **اقرأ ابن خضير** ﴾ فقرأت ثم جالت ايضا فقال رسول الله ﴿ **اقرأ ابن خضير** ﴾ فانصرفت وكان يحى قريبا منها خشيت ان تطأه فرأيت مثل الظلة فيها امثال السرج عرجت في الجو حتى ماراها فقال رسول الله (ﷺ): تلك الملائكة كانت تسمع لك ولو قرأت لاصبحت يراها الناس ماتستتر منهم. رواه البخاري ومسلم. وقوله (مربدي) هو بكسر الميم وفتح الباء الموضع الذي تربط فيه الابل.

وقوله جالت فرسه أي وثبت واضطربت، والظلة السحابة، والسرج المصابيح.

وقول رسول الله (ص): اقرأ ابن خضير: معناه كان ينبغي ان تستمر على قراءتك لتستمر لك البركة بنزول الملائكة.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

قال النووي: وفي هذا الحديث جواز رؤية احاد الامة للملائكة وفيه فضيلة القراءة، وأنها سبب نزول الرحمة وحضور الملائكة، وفيه فضيلة استماع القرآن الكريم انتهى.

وعن ابي موسى الاشعري قال: قال رسول الله (ﷺ): ﴿ **مثل المؤمن الذي يقرأ القرآن مثل الاترجة ريحها طيب، وطعمها طيب، ومثل المؤمن الذي لايقرأ القرآن مثل التمرة لاريح لها وطعمها حلو، ومثل المنافق الذي يقرأ القرآن مثل الريحانة ريحها طيب وطعمها مر، ومثل المنافق الذي لايقرأ القرآن كمثل الحنطة ليس لها ريح وطعمها مر** ﴾ رواه البخاري ومسلم.

قال النووي: وفي الحديث فضيلة حافظ القرآن، واستحباب ضرب الامثال لايضاح المقاصد وفيه الحض على حفظ القرآن ودوام تلاوته والعمل بما فيه.

وعن عائشة (رض) قالت: قال الرسول (ﷺ): الماهر بالقرآن مع السفرة الكرام البررة، والذي يقرأ القرآن ويتتعتع فيه وهو عليه شاق له اجران رواه مسلم.

والماهر هو الحاذق الكامل في الحفظ الذي لايتوقف ولاتشق عليه القراءة لجودة حفظه واتقانه. والسفرة الملائكة جمع سافر.

قال ابن الانباري: سموا بذلك لنزولهم بالوحي ومايقع به الصلاح تشبيها بالسفير الذي يصلح بين الرجلين وقال ابن عرفة: بذلك لانهم يسفرون بين الله وبين انبيائه أي ينزلون برسالات الله تعالى الى الانبياء وهو بمعنى الاول وقيل: السفرة الكتبة من الملائكة ويسمى الكاتب سافرا لانه يبين الشئ، ويقال أسفر عن الشئ بينه ووضحه.

والبررة: المطيعون. قال المهلب: ومعنى كون الماهر بالقرآن مع السفرة انه معهم في الحفظ في درجة واحدة قال القاضي عياض: ويحتمل ان يكون معهم في منازلهم في الآخرة أي يكون رفيقا لهم فيها لاتصافه بصفتهم في حملهم كتاب الله تعالى ويحتمل ان يكون المعنى عامل بعملهم كما يقال: معي بنو فلان أي في الرأي والمذهب، كما قال لوط (ع) (ونجني ومن معي من المؤمنين) وجاء من تعلم القرآن من صغره وعمل به خلطه الله تعالى بلحمه ودمه وكتبه عنده من السفرة الكرام البررة انتهى. وقوله: ويتتعتع فيه قال القرطبي: التتعتع التردد في الكلام عيا وصعوبة فالمعنى يتردد فيه لقلة حفظه، وا ' جران احدهما في تلاوته والثاني في تعبه ومشقته ودرجات الماهر فوق ذلك كله لانه قد كان القرآن متتعتعا عليه ثم ترقى عن ذلك الى ان شبه بالملائكة.

قال القاضي عياض: وليس المعنى انه اكثر اجرا من الماهر بل الماهر اكثر لانه مع السفرة وله اجور كثيرة وكيف يلتحق من لم يعتن بكتاب الله تعالى بمن اعتنى به حتى مهر فيه انتهى.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: لاحسد الا في اثنتين، رجل اتاه الله القرآن فهو يقوم به اناء الليل واناء النهار ورجل اتاه الله مالا فهو ينفقه اناء الليل واناء النهار. رواه البخاري ومسلم.

وعن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله (ﷺ) قال: لاحسد الا في اثنتين؛ رجل علمه القرآن فهو يتلوه اناء الليل واناء النهار فسمعه جار له فقال: ليتني اوتيت مثل ماأوتي فلان فعملت مثل مايعمل ورجل اتاه الله مالا فهو يهلكه في الحق فقال رجل ليتني اوتيت مثل ماأوتي فلان فعملت مثل مايعمل رواه البخاري.

وقوله: لاحسد الا في اثنتين. المراد بالحسد هنا الغبطة وهي ان تتمنى مثل مالغيرك واناء الليل واناء النهار: ساعاتها. ومعنى فهو يهلكه في الحق ينفقه في الطاعات.

قال في شرح المشكاة: اثبت الحسد لارادة المبالغة في تحصيل النعمتين الخطيرتين يعني ولو حصلتا بهذا الطريق المذموم فينبغي ان يتحرى ويجتهد في تحصيلها فكيف بالطريق المحمود لاسيا وكل واحدة من الخصلتين بلغت آية لاامد فوقها ولو اجتمعتا في امرئ بلغ من العلياء كل مكان انتهى.

قال ابن كثير: ومضمون هذين الحديثين ان صاحب القرآن في غبطة، وهي حسن الحال فينبغي ان يكون شديد الاغتباط بما هو فيه ويستحب تغبيطه بذلك يقال غبطه يغبطه بالكسر غبطا اذا تمنى مثل ماهو فيه من النعمة وهذا بخلاف الحسد المذموم وهو تمني زوال نعمة المحسود عنه سواء حصلت هذه النعمة للحاسد ام لا وهذا مذموم شرعا ومهلك وهو اول معاصي ابليس حين حسد ادم على مامنحه الله تعالى من الكرامة والاعظام والحسد الشرعي الممدوح هو تمني حال مثل حال ذلك الذي هو على حال سواه.

ولهذا قال الرسول(ص) : لاحسد الا في اثنتين . فذكر النعمة القاصرة، وهي تلاوة القرآن اثناء الليل والنهار . والنعمة المتعدية وهي انفاق المال بالليل والنهار كما قال تعالى:﴿ **ان الذين يتلون كتاب الله وأقاموا الصلاة وانفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية يرجون تجارة لن تبور** ﴾.

ويدل على المراد بالحسد في الحديث الغبطة ما روى عن الرسول الله(ص) قال : لاتنافس بينكم الا في اثنتين : رجل اعطاه الله القرآن فهو يقوم به اثناء الليل والنهار ، ويتبع ما فيه فيقول رجل : لو أن الله اعطاني مثل ما اعطى فلانا فأقوم به كما يقوم به ، ورجل اعطاه الله مالا فهو ينفق ويتصدق ، فيقول رجل لو أن الله اعطاني مثل ما اعطى فلانا فأتصدق به . انتهى .

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

وعن عثمان بن عفـــان (رض) عن النبي(ص) قـــال : خيركم من تعلم القرآن وعلمـــه رواه البخاري .

وفي الحديث بيان فضل تعليم القرآن ، والترغيب فيه . وقد سئل سفيان الثوري عن الرجل يغزو احب اليك أو يقرأ القرآن ؟ فقال يقرأ القرآن لان رسول الله (ص) قال : خيركم من تعلم القرآن وعلمه . ومكث الامام ابو عبد الرحمن السلمي يعلم القرآن في مسجدالكوفة اربعين سنة بسبب سماعه لهذا الحديث ، وكان اذا روى هذا الحديث : يقول ذلك الذي اقعدني مقعدي هذا .

قال ابن كثير : والغرض انه ﷺ قال﴿ **خيركم من تعلم القرآن وعلمه** ﴾ وهذه صفات المؤمنين المتبعين للرسل ، وهم الكملة في انفسهم المكملون في انفسهم لغيرهم وذلك جمع بين النفع القاصر والمتعدي ، وهذا بخلاف صفة الكفار الذين لاينتفعون ولا يتركون أحدا ان ينتفع ، كما قال تعالى في حقهم ﴿ **الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله اضل اعمالهم** ﴾ وقال تعالى: ﴿ **وهم ينهون عنه وينأون عنه** ﴾ يعني انهم ينهون الناس عن اتباع القرآن مع نأيهم وبعدهم عنه أيضا ، فجمعوا بين التكذيب والصد كما قال تعالى (فمن اظلم ممن كذب بآيات الله وصدف عنها) فهذا شأن شرار الكفار ، كما ان شأن الاخيار الابرار ان يتكملوا في انفسهم وان يسعوا في تكميل غيرهم كما في هذا الحديث ، وفي قوله تعالى﴿ **ومن أحسن قولا ممن دعا الى الله وعمل صالحا وقال انني من المسلمين** ﴾ فجمع بين الدعوة الى الله ـ سواء أكان بالأذان ام بغيره من انواع الدعوة الى ا من تعليم القرآن والحديث والفقه وغير ذلك مما يبتغي به وجه الله تعالى ، وعمل هو في نفسه صالحا وقال صالحا أيضا فلا أحد أحسن حالامن هذا النتهى .

وعن أبي هريرة انه قال : قال لي رسول الله(ص) : ياأبا هريرة علم الناس القرآن وتعلمه فانك ان مت وانت كذلك زارت الملائكة قبرك كما يزار البيت العتيق .

قال القرطبي : قال العلماء : تعليم القرآن أفضل الاعمال لان فيه اعانة على الدين فهو كتلقين الكافر الشهادة ليسلم .

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال : ﷺ : ان الذي ليس في جوفه شيٌ من القرآن كالبيت الخرب . رواه الترمذي وقال حديث حسن صحيح .

والجوف : القلب . والخرب بفتح الخاء وكسر الراء الخراب قال الطيبي : اطلق الجوف وأريد به القلب ، اطلاقا لاسم المحل على الحال . وقد استعمل على حقيقته في قوله تعالى(ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه) واحتيج لذكره ليتم التشبيه له بالبيت

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

الخرب بجامع أن القرآن اذا كان في الجوف يكون عامرا مزينا بحسب قلة ما فيه وكثرته ،

واذا خلا عما لابد منه من التصديق والاعتقاد الحق والتفكير في الاء الله تعالى ومحبته وصفاته يكون كالبيت الخرب الخالى عما يعمره من الاثاث والتجميل، وروى ابن عمرو عنه ﷺ انه قال: تفتح ابواب السماء لخمسة: نزول الغيث، وقراءة القرآن، ولقاء الزحف والاذان، والدعاء، رواه الطبراني في الاوسط.

وعنه ﷺ قال: ان هذه القلوب تصدأ كما يصدأ الحديد قالوا يارسول الله فما جلاؤها؟ قال تلاوة القرآن أخرجه البيهقي في شعب الايمان.

وعن ابي سعيد الخدري (رض) قال: قال رسول الله ﷺ: يقول الرب تبارك وتعالى: من شغله قراءة القرآن عن مسألتي اعطيته أفضل ماأعطى السائلين، وفي رواية زيادة وفضل كلام الله على سائر الكلام كفضل الله على خلقه رواه الترمذي.

قال القرطبي: فأخبر ﷺ أن من قرأ القرآن واشتغل به عن الدعاء اعطاه الله تعالى أفضل سؤال سأله أحد من خلقه.

وعن ابي سعيد الخدري قال: ﷺ: من شغله قراءة القرآن عن دعائي ومسألتي اعطيته افضل ثواب الشاكرين. اخرجه البزار وغيره.

وروى الطبراني بسنده عن كعب الاحبار انه قال: ثلاث من عمل بواحدة منهن دخل الجنة:رجل شهد بأسا من بأس المسلمين فصبر حتى قتل أو فتح الله على المسلمين.

ورجل قعد في حلقة فقرأ عليهم القرآن فحمدوا ربهم عز وجل ثم دعوه سبحانه على اثر ذلك، فيقول للملائكة: علام اجتمع هؤلاء وهو أعلم بهم، ولكن يريد ان يكونوا شهداء فيقولون: أي رب أنت اعلم فيقول: اني اعلم ولكن انبئوني بعملكم فيقولون: يسألونك ان تدخلهم الجنة وتزحزحهم عن النار فيقول: اشهدكم اني قد اوجبت لهم الجنة وزحزحتهم عن النار، ورجل قام من دفئه ومن فراشه ولعله ان يكون قام من عند امرأته في ليلة قرة أي باردة فان كان جنبا اغتسل، وان لم يكن جنبا توضا وأحسن وضوءه فقام فقرأ ودعا ربه عز وجل فيقول الله للملائكة: ماأقام عبدي من دفئه وفراشه فيقولون يارب خوفته عذابك، ورغبته في رحمتك وهو يستجير من عذابك ويرجو رحمتك فيقول: اشهدكم اني قد اجرته مما يخاف واوجبت له مايرجو.

قال القرطبي: ومثل هذا لايقال من جهة الرأي فهو مرفوع وقد ثبت معناه في غير ماحديث مرفوع والحمد لله.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

وعن رسول الله ﷺ انه قال: **ماتكلم العباد بكلام احب الى الله من كلامه وما تقرب اليه المتقربون باحب اليه من كلامه.**

وعن عبد الله بن مسعود عن النبي ﷺ: **﴿ اقراوا القرآن فان الله تعالى لايعذب قلبا وعى القرآن ﴾** وان هذا القرآن مأدبة الله فمن دخل فيه فهو امن، ومن احب القرآن فليبشر. رواه الدارمي.

قال القرطبي: يقال مأدبة بضم الدال، ومأدبة بفتحها فمن قال بالضم اراد الصنيع من الطعام يصنعه الانسان فيدعو اليه الناس لاكرامهم فشبه القرآن وهو معقول بشئ محسوس وهو صنيع يصنعه الله لعباده لهم فيه خير ونفع ومن قال بالفتح فانه يذهب به الى الادب يجعله مفعلة من الادب.

ويحتج بحديثه الآخر: ان هذا القرآن مأدبة الله عز وجل فتعلموا من مأدبته.

وعن ابن عباس عن النبي ﷺ: أشراف امتي حملة القرآن وأصحاب الليل اخرجه الطبراني والمراد بأصحاب الليل القائمون بالاسحار بالصلاة والتهجد والذكر والتبتل.

وعن عبدالله بن عمرو عن النبي ﷺ قال: الصيام والقرآن يشفعان للعبد يقول الصيام: منعته الطعام والشهوات بالنهار فشفعني فيه ويقول القرآن: منعته النوم بالليل فشفعني فيه فيشفعان اخرجه وصححه الحاكم على شرط مسلم.

وعن ابي موسى الاشعري قال: قال ﷺ: ان من اجلال الله تعالى اكرام ذي الشيبة المسلم، وحامل القرآن غير الغالي فيه، والجافي، عنه واكرام ذي السلطان المقسط رواه أبو داود. والغالي فيه هو الذي يتغالى ويتنطع في تنفيذ احكامه ويبالغ ويسرف في العمل به، وهو في ذلك مخالف لتعليم الرسول ﷺ وهديه حيث يقول: ان هذا الدين متين فاوغل فيه برفق فان المنبت لاأرضا قطع ولاظهرا أبقى، والجافي عنه هو المجانب لاحكامه والعمل بما فيه، والمقسط هو العادل.

وعن ابي ذر عن النبي ﷺ: لان تغدو فتتعلم آية من كتاب الله تعالى خير لك من ان تصلي مائة ركعة .... اخرجه ابن ماجه.

وعن معاذ الجهني ان رسول الله ﷺ قال: من قرأ القرآن وعمل به البس والداه تاجا يوم القيامة ضوؤه احسن من ضوء الشمس في بيوت الدنيا فما ظنكم بالذي عمل بهذا. أخرجه أبو داود.

وعن علي رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **﴿ من قرأ القرآن فاستظهره فأحل**

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

حلاله وحرم حرامه ادخله الله الجنة وشفعه في عشرة من اهل بيته كلهم قد استوجبوا النار ﴾ اخرجه الترمذي.

وعن معاذ بن جبل ان رسول الله ﷺ قال: من قرأ القرآن وعمل بما فيه ومات مع الجماعة بعثه الله يوم القيامة مع السفرة. رواه ابو نصر في الابانة.

ويؤخذ من هذه الاحاديث ان الثواب الذي ادخره الله تعالى لقراء القرآن لايحصل عليه منهم الامن عمل بالقرآن فأتمر باوامره وانتهى عن نواهيه ولذلك روى ابو سعيد الخدري ان رسول الله ﷺ قال: ﴿ **ان من شر الناس رجلا فاسقا يقرأ القرآن لايرعوي الى شئ منه** ﴾ رواه النسائي.

وقال ابن مسعود: ليس حفظ القرآن بحفظ حروفه ولكن باقامة حدوده.

وعن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده قال سمعت رسول الله ﷺ قال: ﴿ **يأتي القرآن الى الذي حمله فأطاعه في صورة حسنة فيأخذ بيده حتى يأتي ربه عز وجل فيصير خصيما من دونه فيقول: أي ربي حفظته اياي فخير حامل حفظ حدودي وعمل بفرائضي وعمل بطاعتي واجتنب معصيتي فلا يزال يقذف دونه بالحجج حتى يقال له: فشأنك فيأخذ بيده لايدعه حتى يسقيه بكأس الخلد، ويتوجه بيده حتى يأتي ربه عز وجل فيصير له خصيما فيقول: يارب حملته اياي فشر حامل ضيع حدودي وترك فرائضي واجتنب طاعتي، وعمل بمعصيتي فلا يزال يقذف عليه بالحجج حتى يقال له: فشأنك به، فيأخذ بيده فلا يدعه حتى يكبه على منخره في نار جهنم** ﴾ اخرجه البزار وغيره.

وعن جابر قال: قال رسول الله ﷺ: ﴿ **القرآن شافع مشفع وماحل مصدق من جعله امامه قاده الى الجنة ومن فعله خلف ظهره ساقه الى النار** ﴾ اخرجه ابن حبان ومعنى ماحل: مجادل وفي حديث مسلم: والقرآن حجة لك او عليك يعني ان عملت به كان حجة لك وان لم تعمل به كان حجة عليك.

وعنه ﷺ: قال من قرأ القرآن يقوم به اثناء الليل والنهار يحل حلاله ويحرم حرامه حرم الله لحمه ودمه على النار وجعله رفيق السفر الكرام البررة حتى اذا كان يوم القيامة كان القرآن له حجة.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

فضل استماع القرآن الكريم

وكما ان لتالي القرآن هذا الثواب الحسن والفضل العظيم الذي دلت عليه الاحاديث والآثار السابقة فان لمستمعه مثل مالتاليه من حسن المثوبة وكريم المنزلة وعظيم الجزاء قال الامام الليث بن سعد: ماالرحمة الى احد بأسرع منها الى مستمع القرآن لقوله تعالى: ﴿ **واذا قرئ القرآن فاستمعوا له وانصتوا لعلكم ترحمون** ﴾.

وهذا أمر من الله تعالى بوجوب استماع القرآن والانصات اليه[1]. ولاشك ان ادب الايمان يقتضي الاستماع لكلام الله تعالى حين يتلى، ويقتضي الانصات اليه حين يسمع ليؤثر تأثيره في القلوب وليقودها الى الطاعة والتقوى فتنال رضوان الله تعالى ومغفرته ورحمته.

ويقول تعالى: ﴿ **انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم واذا تليت عليهم آياته زادتهم ايمانا وعلى ربهم يتوكلون** ﴾ معنى وجلت قلوبهم خافت واضطربت فحملها هذا الاضطراب على العمل بما يؤمنها ويطمئنها. ويقول تعالى ﴿ **الله نزل احسن الحديث كتابا متشابها مثانى تقشعر منه** جلود **الذين يخشون ربهم ثم تلين جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله** ﴾ ومعنى متشابها: متماثلا في الاتقان. ومعنى مثاني: تثني قصصه ومواعظه، وتكرر اوامره ونواهيه في صورة مختلفة اذا سمعها المؤمنون تقشعر من وعيده بالعذاب جلودهم لانهم يخشون ربهم واذا سمعوا آيات الرحمة والمغفرة تلين جلودهم وتسكن قلوبهم.

وعن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ ﴿ **من استمع الى آية من كتاب الله تعالى كتبت له حسنة مضاعفة، من تلاآية من كتاب الله كانت له نورا يوم القيامة** ﴾.اخرجه الامام أحمد.

وعن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال لي رسول الله ﷺ اقرأ علي قلت: يارسول الله أقرأ عليك وعليك انزل؟ قال: نعم اني احب ان سمعه من غيري فقرأت سورة النساء حتى أتيت الى هذه الآية ﴿ **فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا** ﴾ قال حسبك الآن، فالتفت اليه فاذا عيناه تذرفان. رواه البخاري مسلم.

وقوله: حسبك الآن أي كافيك الان. ومعنى تذرفان تسيل دموعها.

قال الامام النووي: وفي هذا الحديث فوائد منها استحباب استماع القراءة والاصغاء لها

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

والبكاء عندها وتدبرها واستجباب طلب القراءة من غيره ليتسمع له وهو أبلغ في التفهم والتدبر من قراءته بنفسه وفيه تواضع اهل العلم والفضل ولو مع اتباعهم.

الحث على استذكار القرآن وتعاهده

والتحذير من تركه بعد حفظه

عن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما ان رسول الله ﷺ قال:
انما مثل صاحب القرآن كمثل صاحب الابل المعقلة ان عاهد عليها امسكها وان اطلقها ذهبت رواه البخاري ومسلم.

والمعقلة المشدودة بالعقال وهو الحبل.

وعن ابن مسعود قال: قال ﷺ: بئسما لاحدكم يقول نسيت آية كيت وكيت، بل هو نسي، استذكروا القرآن فلهو اشد تفصيا من صدور الرجال من النعم بعقلها. رواه البخاري ومسلم.

وبئس كلمة ذم، وكيت وكيت يعبر بها عن الجمل الكثيرة والكلام الطويل.

قال القاضي عياض: اولى مايتأول عليه الحديث ان معناه ذم الحال لاذم القول أي بئست الحالة حالة من حفظ القرآن ثم غفل عنه حتى نسيه وقوله استذكروا القرآن اي واظبوا على تلاوته، واطلبو من انفسكم المذاكرة به.

وقوله: فلهو أشد تفصيا أي تفلتا وتخلصا. والنعم بفتح النون المشددة وفتح العين الابل والعقل بضم العين والقاف جمع عقال وهو الحبل الذي يشد به البعير. انتهى.

وعن ابي موسى الاشعري عن النبي ﷺ قال: تعاهدوا القرآن فو الذي نفسي بيده لهو اشد تفصيا من الابل في عقالها. رواه البخاري ومسلم.

ومعنى تعاهدوا القرآن واظبوا عليه بالحفظ والترداد. قال الطيبي: شبه القرآن الكريم وكونه محفوظا على ظهر القلب بالابل النافرة، وقد عقل عليها بالحبل وليس بين القرآن والبشر مناسبة قريبة لانه حادث وهو قديم والله تعالى بلطفه منحه هذه النعمة العظيمة، فينبغي له ان يتعاهده بالحفظ والمواظبة عليه.

وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: فاذا قام صاحب القرآن فقرأه بالليل ذكره والانسيه. أخرجه مسلم.

وعن ابن عمر قال: قال ﷺ: مثل القرآن اذا عاهد عليه صاحبه فقرأه بالليل والنهار كمثل رجل له أبل فان عقلها حفظها، وان اطلق عقالها ذهبت. فكذلك صاحب القران. اخرجه الامام أحمد.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

قال ابن كثير: ومضمون هذه الاحاديث كلها الترغيب في كثرة تلاوة القرآن الكريم واستذكاره وتعاهده لئلا يعرضه حافظه للنسيان فان ذلك خطأ كبير نسأل الله تعالى العافية منه.

وعن انس بن مالك: قال ﷺ: عرضت علي أجور امتي حتى القذاة يخرجها الرجل من المسجد وعرضت علي ذنوب امتي فلم ار ذنبا اعظم من سورة من القرآن اوتيها رجل ثم نسيها. اخرجه الترمذي وصرح النووي في الروضة بأن نسيان القرآن كبيرة لهذا الحديث.

روى سعد بن عبادة عن رسول الله ﷺ قال: من تعلم القرآن ثم نسيه لقي الله يوم القيامة اجذم. اخرجه أبو داود، ومعنى اجذم قال العلماء: منقطع الحجة.

وكان سفيان بن عيينة يذهب الى ان النسيان الذي يستحق صاحبه الذم، ويضاف اليه الاثم هو الترك للعمل به وان النسيان في لسان العرب الترك قال تعالى: فلما نسوا ماذكروا به أي تركوا وقال ﴿ **نسوا الله فنسيهم** ﴾ أي تركوا طاعة الله فترك رحمتهم قال سفيان: وليس من حفظ القرآن أو شيئا منه وتفلت منه بناس اذا كان يحل حلاله ويحرم حرامه. قال القرطبي في (التذكار) وهذا تأويل حسن جدا وله وجه، الا ان الله تعالى اثنى على من كان دأبه قراءة القرآن فقال (ومن الليل فتهجد به نافلة لك عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا) فتهجد به أي بالقرآن وقال: ومن الليل فاسجد له وسبحه ليلا طويلا) وسمى القرآن ذكرا وتوعد من اعرض عنه ومن تعلمه ثم نسيه قال تعالى: ﴿ **كذلك نقص عليك من انباء ماقد سبق وقد آتيناك من لدنا ذكرا من اعرض عنه فانه يحمل يوم القيامة وزرا خالدين فيه وساء لهم يوم القيامة حملا** ﴾ وقال: ومن اعرض عن ذكرى فان له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى. قال: رب لم حشرتني اعمى وقد كنت بصيرا قال: كذلك اتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى.

فهذا ظاهره تلاوة القرآن وكذلك ظاهر الحديث، واذا كان نسيان القران من الذنوب فلا احتراز منه الا بادمان قراءته.

وقال ﷺ: ﴿ **ياأهل القرآن لاتوسدوا القرآن واتلوه حق تلاوته اثناء النهار وتغنوه وتقنوه واذكروا مافيه لعلكم تفلحون** ﴾ قال أبو عبيدة: تغنوه اجعلوه غناكم من الفقر، ولاتعدوا الاقلال معه فقرا ومعنى تقنوه اقتنوه كما تقتنون الاموال. انتهى.

قال ابن كثير: وقد ادخل بعض المفسرين هذا المعنى في قوله تعالى: ﴿ **ومن اعرض عن ذكرى** ﴾ الآيات. وهذا الذي قاله هذا وان لم يكن هو المراد جميعه فهو بعضه فان الاعراض عن تلاوة القرآن وتعريضه للنسيان وعدم الاعتناء به فيه تهاون كبير وتفريط

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

شديد نعوذ بالله منه، ولهذا قال عليه السلام: تعاهدوا القرآن استذكروا القرآن فانه اشد تفصيا من صدور الرجال من النعم والتفصي التخلص يقال تفصى فلان من البلية اذا تخلص منها ومنها تفصى النوى من التمرة اذا تخلص منها، اي ان القرآن اشد تفلتا من الصدور من النعم اذا ارسلت من غير عقال.

وعن الضحاك بن مزاحم قال: مامن أحد تعلم القرآن فنسيه الا بذنب احدثه لان الله تعالى يقول: ماأصابكم من أعظم المصائبولهذا قال اسحاق بن راهوية: يكره الرجل ان يمر عليه أربعون يوما دون ان ينتهي فيه من قراءة القرآن كله.

كيفية تلاوة القرآن الكريم

اتفق علماء القراءة وائمة الاداء على ان لتلاوة القرآن الكريم كيفية مخصوصة يجب على القارئ شرعا أن يلاحظها اثناء تلاوته ليحرز الاجر الذي وعد الله به القارئين فاذا اهملها أو قصر في مراعاتها

كان من الآثمين. وهذه الكيفية هي تجويد كلماته، وتقويم حروفه وتحسين ادائه باعطاء كل حرف حقه ومنحه مستحقه من الاجادة والاتقان والترتيل والاحسان ولايكون ذلك الا بتصحيح اخراج كل حرف من مخرجه الاصلي المختص به تصحيحا يمتاز به عن مقاربه،وتوفيته كل حرف صفته المعروفة به وتوفية تخريجه عن مجانسة ، مع تيسير النطق به على حال صفته ، كال هيئته من غير تصدق ولا اسراف ، ولا تصنع ولا اعتساف ، ومع العناية بابانة الحروف ، وتمييز بعضها من بعض واظهار التشديدات وتوفيه الغنات ، واتمام الحركات ومع تفخيم مايجب تفخيمه وترقيق مايجب ترقيقة ، وقصر ماينبغي قصره ومد ما يتعين مده ومع ملاحظة الجائز من الوقوف والممنوع منها ، فيوقف على ما يصح الوقف عليه ، ويوصل ما لايصح الوقف عليه ، الى غير ذلك من الاحكام والقواعد التي وضعها ائمة القرآن .

قال الامام المحقق ابن الجزري في كتابه (النشر) ولاشك ان الامة كا هم متعبدون بفهم معاني القرآن واقامة حدوده ، متعبدون بتصحيح ألفاظه ، واقامة حروفه على الصفة المتلقاة من ائمة القراءة المتصلة بالحضرة النبوية الافصحية العربية التي لاتجوز مخالفتها ، ولا العدول عنها الى غيرها ... انتهى .

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

وتلك الكيفية هي التي نزل بها القرآن الكريم وهي المرادة من الترتيل الذي امر الله به نبيه محمدا ﷺ في قوله تعالى : ﴿ **ورتل القرآن ترتيلا** ﴾ .

قال ابن عباس أي بينه ، وقال مجاهد : تأن فيه ، وقال الضحاك: انبذه حرفا حرفا ، وافصل الحرف من الحرف الذي بعده وجاء عن علي رضي الله عنه انه قال:الترتيل تجويد الحروف ومعرفة الوقوف، وقال : أي تثبت قراءتك وتمهل فيها.

ولم يقتصر سبحانه على الامر بالفعل حتى اكده بالمصدر اهتماما به وتعظيما له ، ليكون ذلك عونا على تدبر القرآن وتفهمه ، وهكذا كانت قراءة النبي ﷺ كانت غاية في الترتيل والتؤدة واية في الاتقال والجودة لم تكن هذا ولا عجلة بل كانت مفسرة كلمة كلمة مبينة حرفا حرفا وقد روى عنه زيد بن ثابت انه ﷺ قال : ان الله يحب ان يقرأ كا انزل . اخرجه ابن خزيمة في صحيحه ، وعن ام سلمة انها سئلت عن قراءة الرسول ﷺ فاذا هي تنعت قراءة مفسرة حرفا حرفا أخرجه الترمذي . وقالت عائشة (رض) كان رسول الله ﷺ يقرأ السورة حتى تكون اطول من اطول منها . وسئل أنس بن مالك عن قراءة رسول الله ﷺ فقال : كانت مدا ثم قرأ أنس بسم الله الرحمن الريم ، يمد الله ، ويمد الرحمن ، ويمد الرحيم .

وعن ام سلمة أن رسول الله ﷺ كان يقطع قراءته فيقول الحمد لله رب العالمين ، ثم يقف الرحمن الرحيم ، ثم يقف مالك يوم الدين ، وهكذا رواه الترمذي وأبو داود .

قال القرطبي : قال علماؤنا ،: قول ام سلمة كان يقطع قراءته يدخل فيه جميع ما كان يقرؤه من القرآن وانما ذكرت فاتحة الكتاب لتبين صفة التقطيع او لانها ام القرآن فيغنى ذكرها عن ذكر مابعدها فالتقطيع عام لجميع القراءة لظاهر الحديث .

وذكر الزهري أن قراءة الرسول ﷺ كانت آية آية وهذا هو الافضل وهو الوقوف على رؤوس الآي وان تعلقت بما بعدها وذهب بعضهم الى ان الوقوف على رؤوس الآي أفضل مالم تتعلق الاية بما بعدها فان تعلقت بما بعدها كان الوقوف على مايتم به الكلام افضل ولكن اتباع هدى الرسول وسنته أولى ، وممن ذكر ذلك البيهقي في شعب الايمان ورجح الوقف على رؤوس الآي وان تعلقت بما بعدها وقد اختلف العلماء هل الافضل الترتيل مع قلة القراءة ، أو السرعة مع كثرتها؟

فذهب فريق الى ان الترتيل والتدبر مع قلة القراءة أفضل من سرعة القراءة مع كثرتها وهذا مذهب ابن عباس وابن مسعود وغيرهما وقد احتجوا لهذا المذهب بأدلة .

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

الاول : ان المقصود من قراءة القرآن فهمه وتدبره والتفقه فيه والعمل به . وما تلاوته وحفظه الا وسيلة الى معانيه . فقد قال بعض السلف : نزل القرآن ليعمل به فاتخذوا تلاوته عملا . ولهذا كان أهل القرآن هم العاملين به العاملين بما فيه . وان لم يحفظوه عن ظهر قلب . وأما من حفظه ولم يفهمه ولم يعمل به فليس من أهله وان جود كلماته واتقن حروفه .

الثاني : ان الايمان هو افضل الاعمال على الاطلاق وفهم القرآن وتدبره هو الذي يثمر الايمان واما مجرد التلاوة من غير فهم ولا تدبر فيفعلها البر والفاجر . والمؤمن والمنافق. فمن اوتي تدبرا وفهما في التلاوة افضل ممن اوتي كثرة قراءة وسرعتها بلا تدبر .

الثالث : انه كان من هدى الرسول ﷺ انه كان يرتل السورة حتى تكون اطول من اطول منها ، وثبت عنه انه قام . بآية واحدة في الليل واخذ يرددها حتى الصباح . وهي ﴿ ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم ﴾ رواه النسائي وابن ماجه .

وقال ابو حمزة لابن عباس اني رجل سريع القراءة وربما قرأت القرآن كله مرة في الليلة فقال له ابن عباس لان اقرأ سورة واحد ارتلها واتدبرها احب الى من ان افعل الذي تفعل فان كنت فاعلا لابد فاقرأ قراءة تسمعها اذنك ويعيها قلبك . رواه البخاري .

وقال ابن مسعود لا تهذو بالقرآن هذ الشعر ولا تنثره نثر الدقل

وقفوا عند عجائبه وحركوا به القلوب ولا يكون هم أحدكم أخر السورة.

ولهذا الاسراع أي لا تسرعوا في القراءة اسراعكم بالشعر - والدقل بفتح الدال والقاف أردأ التمر والمعنى النهي عن عدم العناية باتقان القراءة والاسراع فيها وعدم رعاية حدودها .

وقال ابن مسعود أيضا : اذا سمعت الله تعالى يقول **يأيها الذين آمنو . فأصغ لها سمعك فانه خير تؤمر به ، أو شر تنهى عنه** ﴾

وجاءه رجل فقال له اني أقرأ المفصل في ركعة فقال : اهذا كهذا الشعر؟

وسئل مجاهد عن رجلين احدهما قرأ البقرة والآخر قرأ البقرة وآل عمران في الصلاة وركوعها وسجودها واحد . فقال : الذي قرأ البقرة وحدها افضل .

وعن محمد بن كعب القرظي انه قال لان اقرأ في ليلتي حتى اصبح سورتي الزلزلة والقارعة ، لا ازيد عليهما واتردد فيهما واتفكر احب الي من ان اقرأ اهذا القرأن هذا وانثر نثرا ..

وعن عائشة رضي الله عنها انه ذكر لها ان اناسا يقرءون القرآن في الليلة مرة أو مرتين

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

فقال : اولئك قوم قرءوا ولم يقرءوا كنت اقوم مع الرسول ﷺ ليلة التام فكان يقرأ البقرة وآل عمران والنساء فلا يمر بآية فيها تخويف الا دعا الله واستعاذ ولا يمر بآية فيها استبشار الا دعا الله ورغب اليه . رواه أحمد .

قال ابن كثير وفي الحديث دليل على استحباب ترتيل القراءة والترسل فيها من غير هذرمة ولا بسرعة مفرطة بل بتأمل وتفكير ، قال تعالى : ﴿ **كتاب انزلناه اليك مبارك ليدبروا آياته وليتذكر اولوا الالباب** ﴾ **انتهى** . والهذرمة الاسراع في القراءة .

وقال الغزالي : ان الترتيل مستحب لا لمجرد التدبر فان الاعجمي الذي لا يفهم معنى القرآن يستحب له في القراءة الترتيل والتؤدة بل لان أقرب الى توقير القرآن واحترامه . وأشد تأثيرا في القلب من السرعة والاستعجال انتهى .

وذهب فريق منهم – ومنهم أصحاب الشافعي – الى ان كثرة القراءة أفضل واحتجوا لذلك بحديث ابن مسعود : من قرأ حرفا من كتاب الله فله حسنه والحسنة بعشر امثالها لا اقول (الم) حرف ولكن الف حرف ، ولام حرف ، وميم حرف . أخرجه الترمذي وقد تقدم .

قالوا : ولأن عثمان بن عفان(رض) قرأ القرآن في ركعة وذكروا اثارا عن كثير من السلف في كثرة القراءة . وقال العلامة ابن القيم في زاد المعاد : والصواب في المسألة ان يقال : ان ثواب قراءة الترتيل والتدبر أجل وارفع قدرا ، وثواب كثرة القراءة اكثر القراءة اكثر عددا فالاول كمن تصدق بجوهرة عظيمة جدا أو عتق عبدا قيمته نفيسة جدا . والثاني كمن تصدق بعدد كثير من الدراهم ، أو اعتق عددا من العبيد قيمتهم رخيصة .

حكم ما يفعله بعض القراء

من ترك بعض الآيات اثناء التلاوة

من المعلوم ان القرآن الكريم لم ينزل على رسول الله ﷺ دفعة واحدة ، ولم ينزل مرتب السور والآيات ، وانما نزل منجما ، موزعا على الحوادث ، مقسما على الازمان . ثم كان جبريل(ع) ينزل على النبي(ﷺ) ويقول له : ضع هذه الآية بجانب هذه الآية وضع هذه السورة بازاء هذه السورة .

وكان ﷺ يأمر أصحابه بمراعاة ذلك الترتيب الذي ارشده اليه جبريل(ع) ، ولم ينتقل الرسول عليه الصلاة والسلام الى الرفيق الاعلى حتى كان القرآن الكريم مرتب السور والآيات على ما هو عليه الان في المصاحف . وقد عرضه جبريل(ع) على رسول الله(ﷺ) مرتين في العام الذي توفي فيه ، وقد اجمع العلماء سلفا وخلفا على ان ترتيب الآيات أمر

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

توقيفي ليس من صنع البشر ، بل هو متلقى من رسول الله(ﷺ) عن جبريل عن رب العزة جل جلاله . وكذلك ترتيب السور، فان جماهير العلماء من السلف والخلف أجمعوا على انه توقيفي كترتيب الآيات:

قال ابن وهب: سمعت سليمان بن بلال يقول: سئل ربيعة. لم قدمت البقرة وآل عمران وقد نزل قبلها بضع وثمانون سورة؟ فقال: قدمتا والف القرآن على علم ممن ألفه وقد اجمعوا على العلم بذلك فهذا مما ينتهي اليه ولايسأل عنه. انتهى.

وقال القرطبي في (التذكار) وذكر ابو بكر محمد بن قاسم الانباري في كتاب الردلة من خالف عثمان: ان الله الذي لااله الا هو تبارك وتعالى وتقدس وتنزه عن كل عيب انزل القرآن جملة الى سماء الدنيا ثم فرقه على النبي ﷺ في عشرين سنة وكانت السورة تنزل في امر يحدث والآية جوابا لمستخبر يسأل ويقف جبريل النبي ﷺ على موضع السور والآية فاتساق السور كاتساق الآيات والحروف فكله عن محمد خاتم النبيين عن رب العالمين. فمن اخر سورة مقدمة أو قدم أخرى مؤخرة فهو كمن افسد نظم الآيات وغير الحروف والكلمات

وقال مكي بن ابي طالب: ان ترتيب الآيات والسور ووضع البسملة في الاوائل هو من النبي ﷺ ولما لم يؤمر بذلك في اول سورة براءة تركت بلا بسملة.

وقال الامام القشيري والصحيح ان البسملة لم تكتب بذلك في أول سورة براءة تركت بلا بسملة.

وقال السيوطي : الاولى ان يقر على ترتيب المصحف ، قال في شرح المهذب : لأن ترتيبه لحكمه فلا يتركها الا فيما ورد فيه الشرع كصلاة صبح يوم الجمعة فأنه يقرأ فيها(الم السجدة وهل اتى على الانسان) فلو فرق السور بأن قرأ سورة فصلت ثم سورة الفتح ، أو عكس بأن قرأ سورة الرعد ثم سورة الانفال جاز وترك الافضل . واما قراءة السور من اخرها الى اولها فمتفق على منعه لانه يذهب بعض نوع الاعجاز ويزيل حكمه الترتيب . وقد اخرج الطبراني بسند جيد .

عن ابن مسعود انه سئل عن رجل يقرأ القرآن منكوسا فقال ذلك منكوس القلب .. قال ابو عبيد : فاما من ابتدأ القرأة وهو يريد التنقل من آية الى آية وترك التأليف . لآي القرآن فانما يفعله من الا علم له لأن الله لو شاء لانزله على ذلك . ونقل القاضي : ابو بكر الاجماع على عدم جواز قراءة آية آية من كل سورة .

ولهذا الترتيب حكم بالغة . وأسرار سامية تكفل علماء المسلمين بكشفها وبيانها . وكان الرسول الله ﷺ وصحابته والتابعون وتبعهم وعلماء الاسلام في سائر الاعصار والامصار

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

يقرءون القرآن الكريم على هذا الترتيب البديع ، والتنسيق المعجز ، الذي كان ولا يزال له اكبر الاثر في قلوب المسلمين .

ولكن مما يؤسف له أن قراء القرآن الكريم في هذا العصر الاالنذر اليسير قد ابتدعوا في قراءتهم بدعة سيئة وطريقة مقيتة ، ينكرها الدين ويأباها الشرع ، وينفر منها قلب المؤمن المفعم بحب القرآن وتقديسه ، الغيور على صيانته من عبث العابثين وهذيان اللاعبين ، تلك الطريقة القبيحة المستهجنة . والبدعة الضالة المحدثة هي : ان القارئ يخالف الترتيب الذي انزل الله القرآن عليه ، لذلك يبدأ قراءته بسورة معينة أو جزء مخصوص من القرآن الكريم ولكنه لايصل الآيات بعضها ببعض ، بل ينتقي آيات معينة على مزاجه الخاص ، ويترك في البين آيات أخرى لاتوافق مزاجه ولا تلائم هواه وقد يعمد في قراءته الى الاقتصار عن آيات الوعد والبشارة دون آيات الوعيد والنذارة ، وقد وقد صرح البعض غفر الله له بأنه انما ترك آيات الزجر والانذار رعاية لشعور السامعين واحساسهم ، وهو في ذلك جد خاطئ فان الله جلت قدرته الحكيم في صنعه العليم بخفايا النفوس وهواجس القلوب قد خلق عباده متفاوتين في الاستعداد ، متباينين في الفطر والغرائز ، فمنهم من يكون دواؤه في سماع ايات التهديد والوعيد ، فالله يؤدب عباده على اختلاف استعداداتهم وتباين طبائعهم .

وقد جمع الله تعالى في ايات كثيرة بين التبشير والتحذير مثل(غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب) ومثل(نبئ عبادى اني انا الغفور الرحيم وأن عذابي هو العذاب الألم) .

وبين ان مهمة الرسول الاعظم هي التبشير والتحذير معا قال تعالى انا ارسلناك بالحق بشيرا ونذيرا فالقارئ الذي يقتصر في قراءته على ايات الوعد والتبشير كأنه يستدرك على الخالق ، ويعقب عليه وكأنه يدعي أنه أكثر أدبا واشد رعاية لشعور السامعين من القرآن الكريم ، وكأني به وهو يزعم ان عنده من الرحمة بالخلق والاشفاق عليهم ما ليس عند ارحم الراحمين وليس عند المبعوث رحمة للعالمين . ان هذه الطريقة تذهب بناحية هامة من نواحي اعجاز القرآن الكريم ، وهي احكام نسجه ، وتناسق نظمه ، وتعانق جملة وكلمه ، والعلاقة الكاملة بين سوره وآية بحيث ان جميع اياته بمثابة الحلقة المفرغة لايدري اين طرفاها .

ثم هي في الوقت نفسه تشوش على السامع وتوقعه في حيرة ولبس ، وتحول فهمه لكتاب الله وتدبره ، والانتفاع بهديه ورشاده .

وذلك أن بين اي القرآن كما قلنا من وثيق الصلة ، ووشيج التناسق ، وكال الارتباط ما

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

لا يكاد يوجد في أي كلام غير كلام الله تعالى . وقراءة بعض الآي وترك بعضها يفك هذه الصنة . وينقض هذه التنسق . ويزق هذا الارتباط . فتكون النتيجة الحتمية لذلك التشويش على القارئ . وبسبة فكره . وتشتت فهمه : ثم قد يكون فهم الآية متوقفا على سابقها ولا حقها من الآيات . فاذا قفز القارئ . وترك قراءة السابق او اللاحق ، فلا شك ان ذلك يجعل السامع حائر الذهن . عقيم الفهم . بعيدا عن الصواب في ادراك المعنى المراد .

لذلك نهى الشارع عن اتباع هذه الطريقة . وامر أن يقرأ القرآن بترتيب عباده . قال تعالى : وما اتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا .وأخرج ابو عبيد عن سعيد بن المسيب أن الرسول الله ﷺ مر ببلال وهو يقرأ من هذه السورة ومن هذه السورة فقال له : أقرا السورة على وجهها . وفي رواية اذا قرأت سورة فانفذها أي اقرأها كما انزلها الله تعالى ولا تترك من آياتها شيئا .

قال أبو عبيد : الامر عندنا على كراهة قراءة الآيات المختلفة ، كما أنكر رسول الله ﷺ على بلال وكما انكر ابن سيرين . فمن ابتدأ القرأءة وهو يريد التنقل من آية الى اية وترك التأليف لآي القرآن فانما يفعله من لاعلم له لان الله تعالى لو شاء لانزله كذلك .

وقد نقل القاضي ابو بكر الاجماع على عدم جواز قراءة اية آية من كل سورة .

وقال ﷺ * اقرءوا القرآن كما علمتم * وقال ابن سيرين : تأليف الله خير من تأليفكم . وقال ابن سيرين ايضا حينما سئل عن الرجل يقرأ من السورة آيتين ثم يدعها ويأخذ في اخرى : (ليتق الله احدكم ان يأثم اثما كبيرا وهو لا يشعر) .

وقال البيهقي : واحسن ما يحتج به ان يقال : ان هذا التأليف لكتاب الله تعالى مأخوذ من جهة النبي(ص) ، واخذ النبي عن جبريل ، فالاولى بالقارئ أن يقرأه على التأليف المنقول المجمع عليه .

وقال الحكيم الترمذي : ان الرسول(ص) امر هذا الصحابي السالف الذكر- بلالا - ان يقرأ السورة كما جاءت ممتزجة : وكما انزل الله تعالى ، فانه اعلم بدواء العبادة وحاجاتهم ، ولو شاء الله لصنعها اصنافا ، كل صنف على حدة ولكنه مزجها لتصل القلوب بنظام لايمل . انتهى .

فمن أجل ما تقدم من هذه النصوص عن ائمة الاسلام وحماة القرآن نهيب بالقارئ ان يراقب ربه في تلاوته ، وان يقتدي برسول الله ﷺ وصحابته وعلماء الاسلام في جميع القرون ، فقد ثبت ان هؤلاء جميعا كانو يتلون كتاب الله تعالى الاعلى الوجه الذي

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

استقر في العرضة الاخيرة التي عرض فيها جبريل على النبي (ﷺ) القرآن مرتين ، وكان ذلك على الترتيب الذي تقرؤه في المصاحف .

فان هذا الترتيب انما هو توقيفي عن الله جل جلاله لحكم بالغة وأسرار جمة كما سبق . وليس هناك ما يبرر للقارئ ان يعدل عن هذا الترتيب . ويتغاضى عما فيه من حكم واسرار. لهذا نتوجه الى السادة القراء في جميع البلاد والاقاليم وخصوصا قراء الاذاعة الذين يعتبرون القدوة الحسنة ، والاسوة الطيبة في قراءة القرآن الكريم نتوجه اليهم جميعا بالرجاء الاكيد والامل الوطيد ان يلتزموا القراءة من مكان واحد . وان يصلوا الآيات بعضها الى بعض . وان يعدلوا عن هذه السنة العوجاء سنة القفز والالتقاط . هذه السنة السمجة التي تمزق كتاب الله عز وجل ، وتبعد المسلمين عن فهم اسراره . والانتفاع بأنواره .

تلك السنة التي لانعرف لها في دين الله اصلا ، ولا في أصول التلاوة سندا والاتباع خير من الابتداع .

كما نتوجه بالرجاء الحار الى المستمعين للقرآن من المسلمين انهم اذا سمعوا قارئا ينتهج هذه الطريقة في تلاوته ان ينبهوه في لين ورفق وفي حكمة وتريث الى التزام الطريقة المثلى التي كان عليها سلفنا الصالح وعلماؤنا العاملون ، صونا للقرآن الكريم . ورعاية لحرمته وقداسته .

حاصل ما ذكره علماء القراءات ان الجمع قسمان : الاول : ما يكون في حال التلقي . والمشافهة ، والاخذ عن الشيوخ بأن يقرأ الطالب على أستاذه القراءات السبع . أو العشر . فيقرأ الآية برواية مع استعياب طرقها ، ثم يعيد الآية بالرواية الثانية مع استيعاب طرقها ايضا ، وهكذا حتى يستوعب جميع الروايات في قراءة هذه الآية . ثم ينتقل الى الآية الثانية فيصنع فيها كما صنع في الاية التي قبلها وهكذا حتى ينتهي من قراءة القرآن الكريم كله على هذا النحو .

والقسم الثاني ما يكون في المحافل ، وكيفيته هي كيفية القسم الاول ، فيقرأ القارئ الآية برواية ثم يعيدها بأخرى وهكذا حتى يستوعب جميع الروايات أو معظمها في هذه الآية ، ثم ينتقل الى الاية الثانية فيسير فيها سيره في الاولى ان شاء وهكذا حتى يفرغ من قراءته .

وحينئذ لايكون ثمة فرق بين القسمين الا ان الاول يكون بين يدي الاستاذ ، والثاني يكون امام الجمهور . والجمع بقسميه مبتدع مستحدث ، لم يكن في العصر النبوي ولا في عهد الخلفاء الراشدين ، ولا في الصدر الاول ولا في عصر الائمة المجتهدين . على هذا اتفقت علماء القراءات سلفا وخلفا لم يشذ منهم أحد . فلقد كان الطالب في هذه الاعصر يجلس الى

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

استاذه ،فيقرأ عليه ما يريد من القراءات السبع ، أو العشر ، ولكنه لايقرأ الآية اكثر من مرة بل يقرأ القرآن الكريم كله برواية واحدة ، ثم يستأنف قراءته بالرواية الثانية ، فيقرأ ختمة برواية قالون، واخرى برواية ورش وثالثة برواية البزي، ورابعة برواية قنبل ، وهكذا حتى يأتي على جميع الروايات . وعلى هذه السنن كانت قراءته في المحافل ، فكان القارئ لايقرأ أمام الجمهور الا برواية واحدة ، لايعيد آية ، ولا يكرر أخرى .

ظلت قراءة القرآن الكريم على هذا المنهج الى اوائل القرن الخامس الهجري ، وفي هذا القرن وكان فيه من أئمة القراءة ابو عمر وعثمان بن سعيد الداني احدث القسم الاول من الجمع ، وهو الذي يكون في حال التلقي ، وكان الحافز على احداثه وابتداعه ما رأى أئمة القراءة في هذا العصر من ضعف العزائم ، وفتور في الهمم ، واحتياج الى زمن طويل يمكن تلقى علم القراءات فيه على طريقه السلف الصالح .

فرأوا - تيسيرا على طالب تلقي القراءات ، وشحذا لعزيمته ، وتمكينا له من تحصيل هذا الفن في وقت وجيزان يخترعوا هذا الجمع .

وهذا الجمع لم يتفق العلماء على جوازه ، بل منَ قال أجازه نظرا لما يترتب عليه من الفوائد السالفة ، ومنهم من اجازه نظرا لانه لم يعهد في عصر التنزيل ، ولا في القرون التي شهد لها الرسول (ص) بالخيرية . وهاك بعض نصوص العلماء فيه .

قال العلامة المحقق ابن الجزري في كتابه(النشر في القراءات العشر) :

وكانوا يقرءون على الشيخ الواحد العدة من الروايات ، والكثير من القراءات ، كل ختمه برواية لايجمعون رواية الى غيرها ، وهذا الذي كان عليه الصدر الاول ومن بعدهم ، الى اثناء المائة الخامسة ، عصر الداني وابن شيطا ، والاهوازي ، والهذلى ، ومن بعدهم .

فمن ذلك الوقت ظهر جمع القراءات في الختمة الواحدة ، واستمر الى زماننا ، وكان بعض الائمة يكره ذلك من حيث انه لم تكن عادة السلف الصالح عليه ، ولكن الذي استقر عليه العمل هو الاخذ به ، والتقرير ، وتلقيه بالقبول ، وانما دعاهم الى فتور الهمم وقصد سرعة الترقى والانفراد . انتهى .

وقال الجلال السيوطي في الاتقان : الذي كان عليه السلف الصالح أخذ كل ختمة برواية ، لايجمعون رواية الى غيرها الى اثناء المائة الخامسة فظهر جمع القراءات في الختمة الواحدة ، واستقر عليه العمل . انتهى .

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

فصل في المواضيع التي يسكت فيها حفص

السكت في اللغة المنع، وفي الاصطلاح قطع الصوت دون النفس. وسكت حفص رحمه الله تعالى في اربعة مواضع من القرآن العظيم.

١- الموضع الاول: في سورة الكهف قوله تعالى ﴿ **ولم يجعل له عوجا** ﴾ ثم يسكت سكتة لطيفة من غير تنفس ويقول (هذا ماوعد الرحمن وصدق المرسلون).

٢- الموالثاني: في سورة يس قوله تعالى ﴿ **من بعثنا من مرقدنا** ﴾ ثم يسكت سكتة لطيفة من غير تنفس ويقول(هذا ماوعد الرحمن وصدق المرسلون).

٣- الموضع الثالث: في سورة القيامة قوله تعالى ﴿ **وقيل من** ﴾ ثم يسكت سكتة لطيفة من غير تنفس ويقول (راق).

٤- الموضع الرابع: في سورة المطففين قوله تعالى ﴿ **كلا بل** ﴾ ثم يسكت سكتة لطيفة من غير تنفس ويقول (ران علىقلوبهم).

فصل في بيان الامور المحرمة التي ابتدعتها القراء في قراءة القرآن الكريم

والذي ابتدعته قراء زماننا في القراءة اشياء كثيرة لاتحل ولاتجوز لانها تكون في القراءة اما بزيادة عن الحد او بنقص عنه وذلك بواسطة الانغام لاجل صرف الناس الى سماعهم والاصغاء الى نغماتهم فمن ذلك القراءة بالالحان المطربة المراجعة.

كترجيع الغناء فان ذلك ممنوع لما فيه من اخراج التلاوة عن اوضاعها وتشبيه كلام رب العالمين بالاغاني التي يقصد بها الطرب ولم يزل السلف ينهون عن التطريب وهو ان يترنم القرئ بالقراءة فيمد في غير محل المد ويزيد في المد مالا نجيزه العربية ومنها شئ يسمى بالترقيص ومعناه ان الشخص يعضهم: هو ان يروم للسكت على الساكن ثم ينفر عنه مع الحركة في عدو وهرولة ومنها شئ يسمى بالتحزين وهو ان يترك القارئ طباعة وعادته في التلاوة ويأتي بها على وجه آخر كأنه حزين يكاد ان يبكي من خشوع وخضوع وانما نهى عنه لما فيه من الرياء ومنها شئ يسمى بالترعيد ومعناه ان الشخص يرعد صوته بالقرآن العظيم كانه يرعد من شدة برد أو الم ومنها شئ يسمى بالتحريف احدثه هؤلاء الذين يجتمعون ويقرءون بصوت واحد فيقطعون القراءة ويأتي بعضهم ببعض الكلمة والآخر ببعضها الاخر ويحافظون على مراعاة الاصوات ولاينظرون الى مايترتب على ذلك من الاخلال بالثواب فضلا عن الاخلال بتعظيم كلام الجبار فكل ذلك حرام يمتنع قوله ويجب رده وانكاره على مرتكبيه.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

بسم الله الرحمن الرحيم

يقول راجي رحمة الغفور ... دوماً سليمان هو الجمزوري
الحمد لله مصلياً على ... محمد وآله ومن تلا
وبعد هذا النظم للمريد ... في النون والتنوين والمدود
سميته بتحفة الأطفال ... عن شيخنا الميهي ذي الكمال
أرجو به أن ينفع الطلابا ... والأجر والقبول والثوابا

أحكام النون الساكنة والتنوين

للنون إن تسكن وللتنوين ... أربع أحكام فخذ تبييني
فالأول الإظهار قبل أحرف ... للحلق ست رتبت فلتعرف
همز فهاء ثم عين حاء ... مهملتان ثم غين خاء
والثاني إدغام بستة أتت ... في يرملون عندهم قد ثبتت
لكنها قسمان قسم يدغما ... فيه بغنة بينمو علما
الا إذا كانا بكلمة فلا ... تدغم كدنيا ثم صنوان تلا
والثان إدغام بغير غنه ... في اللام والرا ثم كررته
والثالث الإقلاب عند الباء ... ميماً بغنة مع الإخفاء
والرابع الإخفاء عند الفاضل ... من الحروف واجب للفاضل
في خمسة من بعد عشر رمزها ... في كلم هذا البيت قد ضمنتها

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

صِفْ ذا ثَنَاكَم جادَ شَخْصٌ قَدسَما دُم طيباً زدفي تُقى ضَع ظَالِمَا

أَحكامُ الميمِ والنُونِ المُشَدَّدَتَين

وغُنَّ ميماً ثم نُوناً شُدِدَا وَسَمِ كُلاً حرفَ غُنةٍ بَدَا

أَحكامُ المِيمِ السَاكِنَة

والميمُ إن تسكُن تجى قَبلَ الهِجَا لا أَلِفٍ لَينةٍ لِذِى الحِجَا

أَحكامُها ثَلاثةٌ لِمن ضبَط إِخفاءُ ادغَامُ واظهارُ فَقط

فالاولُ الاخفاءُ عِندَ البَاءِ وَسَمِهِ الشَفوِىَ للقُراءِ

والثَانِ ادغامُ بِمِثلِهَا أَتَى وَسَمهِ إِدغاماً صغيراً يَا فَتَى

والثَالِثُ الإِظهَارُ فِي البقيةِ من أَحرُفٍ وَسَمهَا شفوِيَةُ

واحذَر لَدَى واوٍ وَفَا أَن تختفِى لقُربِهَا ولا تِجادِ فاعرِفِ

حُكمِ لا أَلْ ولام الفِعل

لِلَام أَلَ حَالانِ قَبلَ الأَحرُفِ أُولاهُما إِظهَارُها فلتُعرَف

قَبلَ أربعٍ مع عشرةٍ خُذ عِلمه من ابغِ حجك وخف عقيمهُ

ثانيهمَا إِدغامُها فِي أَربع وعشرةٍ أَيضاً وَرَمزها فِعى

طب ثم صل رحماً تفز ضف ذا نعم دع سوء ظنٍ زُر شريفاً للكرم

واللامَ الاوُلى سَمها قمريه واللامَ الاُخرى سَمها شمسيةُ

وأُظهِرَنَ لَام فعلٍ مُطلقاً فِي نَحوِ قُل نعمَ وقُلنَا والتقَى

فِي المِثلين والمتقاربينِ والمُتجانسين

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

إن في الصفاتِ والمخارج اتفق حرفان فالمثلان فيهما احق
وان يكونا مخرجاً تقاربا وفي الصفات اختلفا يُلقبا
مُتقاربين او يكونا اتفقا في مخرج دون الصفات حققا
بالمتجانسين ثم إن سكن أول كل فالصغير سمين
أو حُرك الحرفانِ في كُلٍ فقل كل كبيرُ وافهمنه بالمُثُل

أقسامُ المد

والمدُ أصلي وفرعي لهُ وَسَم أولا طبيعياً وَهُو
ما لا توقفُ لهُ على سَبَب ولا بِدُونهِ الحُرُوف تُجتلب
بل أي حرفِ غير همزٍ او سُكُون جَا بعد مدٍ فالطبيعي يكون
والاخرُ الفرعي موقوفُ عَلى سبب كَهمزٍ أو سُكون مُسجلا
حُروفُهُ ثلاثةُ فِيهَا مِن لفظ وايٍ وهي في نُوحيهَا
والكسرُ قبلَ الياوقبل الواوضم شرطُ وفتحُ قبل الفِ يُلتزم
واللينُ مِنها اليا وواوُ سُكنا إن انفتاحُ قَبل كُل أُعلِنَا

أحكامُ المَدِ

فِلمَدِ أحكامُ ثلاثةُ تدُوم وَهيَ الوُجُوبُ والجوازُ واللزوُم
فواجبٌ ان جاءَ همزٌ بعدَ مَد في كلمةٍ وذا بمتصل يُعد
وجائز مدٌ وقصر إن فُصل كل بكلمةٍ وهذا المُنفصل
ومِثلُ ذَا إن عَرَضَ السكُونُ وَقفاً كتعلمون نَستعِينُ

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

او قُدِمَ الهمزُ عَلَى المد وَذا بَدَل كآمنُوا وإيماناً خُذا
ولازمٌ إن السكُونُ أُصلاً وَصلاً وَوَقفاً بعَد مدٍ طِولا

اقسامُ المدِ اللازِم

أقسامُ لازِم لديهم أربعةُ وتلكَ كِلمي وحرفيُ معه
كلاهُما مُخففُ مُثقَلُ فَهذِهِ أربعةُ تُفصلُ
فإن بكلمةٍ سُكونُ اجتمع مَع حَرفِ مَدٍ فهو كلميُ وَقَع
أو في ثُلاثي الحرُوف وجدا والمد وسطه فحرفيُ بدا
كلاهُما مثقَلٌ إن ادغما مُخففٌ كُلُ إذا لم يُدغما
واللازمُ الحرفيُ أول السور وُجُودُه وفي ثمانٍ انحصر
يَجمعُها حُرُوفُ كم عسل نقص وعين ذو وجهين والطول اخص
وما سوى الحرف الثلاثي لا الف فمدُهُ مدُ طبيعيُ الِف
وذَاكَ أيضاً في فواتح السور في لفظِ حى طاهر قد انحصر
ويجمع الفواتح الاربع عَشرَ صِله سُحيراً من قطعك ذا اشتهر
وتم ذا النظمُ بحمد اللهِ على تمامِهِ بلا تَناهى
أبياته ندبدا لذى النهى تاريخها بُشرى لمن تيقنها
ثم الصلاة والسلام أبدا على ختام الأنبياءِ أحمدا
والآل والصحب وكُل تابعي وكُل قارٍ وكُل سامعِ

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

متن الجزرية

بسم الله الرحمن الرحيم

يَقُولُ رَاجِي عَفْوَ رَبٍّ سَامِعِ ... مُحَمَّدُ بْنُ الْجَزَرِيِّ الشَّافِعِي

الْحَمْدُ لِلَّهِ وَصَلَّى اللَّهُ ... عَلَى نَبِيِّهِ وَمُصْطَفَاهُ

مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ ... وَمُقْرِئِ الْقُرْآنِ مَعَ مُحِبِّهِ

وَبَعْدُ إِنَّ هٰذِهِ مُقَدِّمَهْ ... فِيمَا عَلَى قَارِئِهِ أَنْ يَعْلَمَهْ

إِذْ وَاجِبٌ عَلَيْهِمُ مُحَتَّمُ ... قَبْلَ الشُّرُوعِ أَوَّلاً أَنْ يَعْلَمُوا

مَخَارِجَ الْحُرُوفِ وَالصِّفَاتِ ... لِيَلْفِظُوا بِأَفْصَحِ اللُّغَاتِ

مُحَرِّرِي التَّجْوِيدِ وَالْمَوَاقِفِ ... وَمَا الَّذِي رُسِمَ فِي الْمَصَاحِفِ

مِنْ كُلِّ مَقْطُوعٍ وَمَوْصُولٍ بِهَا ... وَتَاءِ أُنْثَى لَمْ تَكُنْ تُكْتَبْ بِهَا

بَابُ مَخَارِجِ الْحُرُوفِ

مَخَارِجُ الْحُرُوفِ سَبْعَةَ عَشَرْ ... عَلَى الَّذِي يَخْتَارُهُ مَنِ اخْتَبَرْ

فَأَلِفُ الْجَوْفِ وَأُخْتَاهَا وَهِي ... حُرُوفُ مَدٍّ لِلْهَوَاءِ تَنْتَهِي

ثُمَّ لِأَقْصَى الْحَلْقِ هَمْزٌ هَاءُ ... ثُمَّ لِوَسْطِهِ فَعَيْنٌ حَاءُ

أَدْنَاهُ غَيْنٌ خَاؤُهَا وَالْقَافُ ... أَقْصَى اللِّسَانِ فَوْقُ ثُمَّ الْكَافُ

أَسْفَلُ وَالْوَسْطُ فَجِيمُ الشِّينِ يَا ... وَالضَّادُ مِنْ حَافَتِهِ إِذْ وَلِيَا

الْأَضْرَاسَ مِنْ أَيْسَرَ أَوْ يُمْنَاهَا ... وَالسَّلَامُ أَدْنَاهَا لِمُنْتَهَاهَا

وَالنُّونُ مِنْ طَرَفِهِ تَحْتُ اجْعَلُوا ... وَالرَّا يُدَانِيهِ لِظَهْرٍ أَدْخَلُ

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

وَالطَّاءُ وَالدَّالُ وَتَامِنْهُ وَمِنْ ... عُلْيَا الثَّنَايَا وَالصَّفِيرُ مُسْتَكِنْ
مِنْهُ وَمِنْ فَوقِ الثَّنَايَا السُّفْلَى ... وَالظَّاءُ وَالذَّالُ وَثَا لِلْعُلْيَا
مِنْ طَرَفَيهِمَا وَمِنْ بَطنِ الشَّفَهْ ... فَالْفَامَعَ أَطرَافِ الثَّنَايَا الْمُشْرِفَه
لِلشَّفَتَينِ الْوَاوُ بَاءٌ مِيمُ ... وَغُنَّةٌ مَخْرَجُهَا الْخَيْشُومُ

بَابُ الصِّفَاتِ

صِفَاتُهَا جَهْرٌ وَرِخْوٌ مُسْتَفِلْ ... مُنْفَتِحٌ مُصْمَتَةٌ وَالضِّدَّ قُلْ
مَهْمُوسُهَا فَحَثَّهُ شَخْصٌ سَكَتْ ... شَدِيدُهَا لَفْظُ أَجِدْ قَطٍ بَكَتْ
وَبَيْنَ رِخْوٍ وَالشَّدِيدِ لِنْ عُمَرْ ... وَسَبْعُ عُلْوٍ خُصَّ ضَغْطٍ قِظْ حَصَرْ
وَصَادُ ضَادٌ طَاءُ ظَاءٌ مُطْبَقَهْ ... وَفَرَّ مِنْ لُبِّ الْحُرُوفِ الْمُذْلَقَهْ
صَفِيرُهَا صَادٌ وَزَايٌ سِينُ ... قَلْقَلَةٌ قُطْبُ جَدٍ وَاللِّينُ
وَاوٌ وَيَاءٌ سَكَنَا وَانْفَتَحَا ... قَبْلَهُمَا وَالِانْحِرَافُ صُحِّحَا
فِي اللَّامِ وَالرَّا وَبِتَكْرِيرٍ جُعِلْ ... وَلِلتَّفَشِّي الشِّينُ ضَادٌ اسْتُطِلْ

بَابُ التَّجْوِيدِ

وَالْأَخْذُ بِالتَّجْوِيدِ حَتْمٌ لَازِمُ ... مَنْ لَمْ يُجَوِّدِ الْقُرْآنَ آثِمُ
لِأَنَّهُ بِهِ الْإِلَهُ أَنْزَلَا ... وَهَكَذَا مِنْهُ إِلَيْنَا وَصَلَا
وَهْوَ أَيْضاً حِلْيَةُ التِّلَاوَةِ ... وَزِينَةُ الْأَدَاءِ وَالْقِرَاءَةِ
وَهْوَ اعْطَاءُ الْحُرُوفِ حَقَّهَا ... مِنْ صِفَةٍ لَهَا وَمُسْتَحَقَّهَا
وَرَدُّ كُلِّ وَاحِدٍ لِأَصْلِهِ ... وَاللَّفْظُ فِي نَظِيرِهِ كَمِثْلِهِ

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

مُكَمَّلاً مِنْ غَيْرِ مَا تَكَلُّفِ بِاللُّطْفِ فِي النُّطْقِ بِلاَ تَعَسُّفِ
وَلَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ تَرْكِهِ إِلاَّ رِيَاضَةُ امْرِئٍ وَبِفَكِّهِ
فَرَقِّقَنْ مُسْتَفِلاً مِنْ أَحْرُفٍ وَحَاذِرَنْ تَفْخِيمَ لفظ الأَلِفِ
كَهَمْزِ الحَمْدُ أَعُوذُ إِهْدِنَا أَللَّهِ ثُمَّ لاَمِ لِلَّهِ لنَا
وَلْيَتَلَطَّفْ وَعَلَى اللهِ وَلاَ الضَّرَّ وَالمِيمِ مِنْ مَخْمَصَةٌ وَمِنْ مَرَضْ
وَبَاءِ بَرْقٌ بَاطِلٌ بِهِمْ بِذِي فَاحْرِصْ عَلَى الشِّدَّةَ وَالجَهْرِ الَّذِي
فِيهَا وَفِي الجِيمِ كَجُبَّ الصَبرِ وَرَبْوَةٍ اجْتُثَّتْ وَحَجَّ الفَجرِ
وَبَيِّنَنْ مُقَلْقَلاً إِنْ سَكَنَا وَإِنْ يَكُنْ فِي الوَقفِ كَانَ أَبْيَنَا
وَحَاءَ حَصْحَصَ أَحَطتُ الحَقُّ وَسِينٌ مُسْتَقِيمَ يَسْطُوا يَسْقُوا

بَابُ الرَّاءَاتِ

وَرَقِّقِ الرَّاءَ إِذَا مَا كُسِرَتْ كَذَاكَ بَعْدَ الكَسْرِ حَيْثُ سَكَنَتْ
إِنْ لَمْ تَكُنْ مِنْ قَبْلِ حَرْفِ اسْتِعْلاَ أَوْ كَانَتِ الكَسْرَةُ لَيْسَتْ أَصْلاَ
وَالخُلْفُ فِي فِرْقٍ لِكَسْرٍ يُوجَدُ وَأَخْفِ تَكْرِيراً إِذَا تُشَدَّدُ

بَابُ اللاَّمَاتِ

وَفَخِّمِ اللاَّمَ مِنَ اسْمِ اللهِ عَنْ فَتْحٍ أَوْ ضَمٍ كَعَبْدَ اللهُ
وَحَرْفَ الاِسْتِعْلاَءِ فَخِّمْ وَاخْصَصَا الإِطْبَاقَ أَقْوَى نَحْوَ قَالَ وَالعَصَا
وَبَيِّنِ الإِطْبَاقَ مِنْ أَحَطتُ مَعْ بَسَطتَ وَالخُلْفُ بِتَخْلُقْكُمْ وَقَعْ
وَاحْرِصْ عَلَى السُّكُونِ فِي جَعَلْنَا أَنْعَمْتَ وَالمَغْضُوبِ مَعْ ضَلَلْنَا

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

وَخَلِّصِ انْفِتَاحَ مَحْذُوراً عَسَىٰ خَوْفَ اشْتِبَاهِهِ بِمَحْظُوراً عَصَا
وَرَاعِ شِدَّةً بِكَافٍ وَبِتَا كَشِرْكِكُمْ وَتَتَوفَّىٰ فَتْنَتَا

بَابُ الإِدْغَامِ وَالإِظْهَارِ

وَاوَلَىٰ مِثْلٍ وَجِنْسٍ إِنْ سَكَنْ أَدْغِمْ كَقُلْ رَبِّي وَبَل لَاوَأَبَنْ
فِي يَوْمِ مَعْ قَالُوا وَهُمْ وَقُلْ نَعَمْ سَبْحَهُ لَا تُزِغْ قُلُوبَ فَالتَقَمْ

بَابُ الضَّادِ وَالظَّاءِ

وَالضَّادَ بِاسْتِطَالَةٍ وَمَخْرَجِ مَيِّزْ مِنَ الظَّاءِ وَكُلُّهَا تَجِي
فِي الظَّعْنِ ظِلِّ الظُّهْرِ عِظْمِ الحِفْظِ أَيْقِظْ وَأَنْظِرْ عَظْمِ ظَهْرِ اللَّفْظِ
ظَاهِرْ لَظَى شُوَاظُ كَظْمِ ظَلَمَا أُغْلُظْ ظُلَامَ ظُفْرِ انْتَظِرْ ظَمَا
أَظْفَرُ ظَنَّاً كَيْفَ جَاوَعَظَ سِوَى عِضِينَ ظَلَّ النَّحْلُ زُخْرُفٍ سَوَا
وَظَلْتَ ظَلْتُمْ وَبِرُومٍ ظَلُّوا كَالحِجْرُ ظَلَّتْ شُعَرَا نَظَلُّ
يَظْلَلْنَ مَحْظُوراً مَعَ المُحْتَظِرِ وَكُنْتَ فَظّاً وَجَمِيعِ النَّظَرِ
إِلَّا بَوِيلُ هَلْ وَاوْلَى نَاضِرَهْ وَالغَيْظِ لَا الرَّعْدِ وَهُودِ قَاصِرَهْ
وَالحَظِّ لَا الحَضِّ عَلَىٰ الطَّعَامِ وَفِي ضَنِينِ الخِلَافُ سَامِي
وَإِنْ تَلَاقَيَا البَيَانُ لَازِمُ أَنْقَضَ ظَهْرَكَ يَعَضُّ الظَّالِمُ
وَاضْطُرَّ مَعْ وَعَظْتَ مَعْ أَفَضْتُمْ وَصَفّ هَاجِبَاهُهُمْ عَلَيْهِمَ

بَابُ المِيمِ وَالنُّونِ المُشَدَّدَتَيْنِ وَالمِيمِ السَّاكِنَةِ

وَأَظْهِرِ الغُنَّةَ مِنْ نُونٍ وَمِنْ مِيمٍ إِذَا مَا شُدِّدَا وَأُخْفِيَنْ

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

أَلِيمَ إِن تَسْكُنْ بِغُنَّةٍ لَدَى ... بَاءٍ عَلَى المُخْتَارِ مِنْ أَهْلِ الأَدَا
وَأُظْهِرَ نهَا عِنْدَ بَاقِي الأَحْرُفِ ... وَاحذَرْ لَدَى وَاوٍ وَفَا أَنْ تُخْتَفِي

بَابُ حُكْمِ النُّونِ السَّاكِنَةِ وَالتَّنْوِينِ

وَحُكْمُ تَنوِينٍ وَنُونٍ يُلفَى ... إِدْغَامَ وَقَلْبَ إِخْفَا لهارَ أَدْغَامَ
فَعِندَ حَرفِ الحَلقِ اَظهِرْ وَادْغِمِ فِي اللَّامِ وَالرَّا لاَ بُغَنَّةٍ لَزِم
وَأَدْغِمَنْ بِغُنَّةٍ فِي يُومِنُ ... إِلاَّ بِكَلِمَةٍ كَدُنيَا عَنوَنُوا
وَالقَلبُ عِنْدَ البَابِ بُغَنَّةٍ كَذا ... الإِخفَا لَدَى بَاقِي الحُرُوفِ أُخِذَا

بَابُ المَدِّ والقَصرِ

وَالمَدُّ لاَزِمٌ وَوَاجِبٌ أَتَى ... وَجَائِزٌ وَهُوَ وَقَصرٌ ثَبَتَا
فَلاَزِمٌ إِن جَاءَ بَعدَ حَرفِ مَدٍّ ... سَاكِنٌ حَالَينِ وَبِالطُّولِ يُمَدْ
وَوَاجِبٌ إِن جَاءَ قَبلَ هَمزَةٍ ... مُتَّصِلاً إِن جُمِعَا بِكَلِمَةِ
وَجَائِزٌ إِذَا أَتَى مُنفَصِلاً ... أَو عَرَضَ السُّكُونُ وَقْفاً مُنجَلاَ

بَابُ معرفة الوقوف

وَبَعدَ تَجوِيدِكَ لِلحُرُوفِ ... لاَبُدَّ مِنْ مَعْرِفَةِ الوُقُوفِ
وَالإِبتِدَاء وَهْيَ تُقسَمُ إِذَنْ ... ثَلاَثَةٌ تَامٌ وَكَافٍ وَحَسَنْ
وَهِيَ لِمَا تَمَّ فَإِن لَم يُوجَدِ ... تَعَلُّقٌ أَو كَانَ مَعْنىً فَابتَدِي
فَالتَامُ فَالكَافِي وَلَفظاً فَامْنَعَنْ ... إِلاَّ رُؤُسَ الآيِ جَوِّزْ فَالحَسَنْ
وَغَيرُ مَا تَمَّ قَبِيحٌ وَلَهُ ... يُوقَفُ مُضطَرّاً وَيَبدَأُ قَبلَهُ

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

وَلَيسَ في القُرآنِ مِنْ وَقفٍ وَجَبْ وَلاَ حَرَامٍ غَيرَ مَالَهُ سَبَبْ

بَابُ مَعرِفَةِ المَقطُوعِ وَالمَوصُولِ

وَأَعْرِفْ لِمَقْطُوعٍ وَمَوصُولٍ وَتَا ... فِي مُصْحَفِ الإِمامِ فِيما قَدْ أَتَى

فَاقْطَعْ بِعَشرِ كَلِماتٍ أَنْ لاَ ... مَعْ مَلجَاءٍ وَلاَ إِلَهِ إِلاَّ

وَتَعبُدُوا يَاسِينَ ثَانِي هُودَلاَ ... يُشرِكْنَ تُشْرِكْ يَدخُلْنَ تَعْلُوا عَلَى

أَن لاَ يَقُولُوا لاَ أَقُولُ إِن مَا ... بِالرَّعدِ والمَفتُوحَ صِلْ وَعَن مَا

نُهُوا اقْطَعُوا مِن مَابِرُومٍ والنِّسَا ... خُلْفُ المُنَافِقِينَ أَمْ مَنْ أَسَّسَا

فُصِّلَتِ النِسَا وذبحٍ خُبْثُ ما ... وأَنْ لِمَ المَفتُوحَ كَسْرَ إِنَّ مَا

الأَنعَامِ والمَفتُوحَ يَدْعُونَ مَعاً ... وخُلْفُ الأَنفَالِ ونَحْلٍ وَقَعَا

وكُلَّ ما سَأَلْتُمُوهُ واخْتُلِفْ رُدُّوا كَذَا قُلْ بِئْسَمَا وَالوَصْلَ صِفْ

خَلَفْتُمُونِي وَاشْتَرَوْا فِي مَا اقْطَعَا أُوحِيَ أَفَضْتُمْ وَاشْتَهَتْ يَبْلُو مَعَا

ثَانِيَ فَعَلْنَ وَقَعَتْ رُومٍ كِلاَ ... تَنْزِيلُ شُعَرَا وَغَيرَ ذِي صِلاَ

فَأَيْنَمَا كَالنَّحْلِ صِلْ وَمُخْتَلِفْ فِي الشُّعَرَا الأَحزَابَ والنِّسَا وصِفْ

وَصِلْ فَإِلَمْ هُودَ أَلَّنْ نَجْعَلَ ... نَجْمَعَ كَيْلاَ تَحْزَنُوا تَأْسَوْا عَلَى

حَجٍّ عَلَيكَ حَرَجٌ وقَطْعُهُمْ ... عَنْ مَنْ يَشَاءُ مَنْ تُوَلَّى يَوْمَ هُمْ

وَمَالِ هَذَا وَالَّذِينَ هَؤُلاَ ... تَ حِينَ فِي الإِمَامِ صِلْ وَوُهِّلاَ

وَوَزَنُوهُمْ وَكَالُوهُمْ صِلِ ... كَذَا مِنَ الوَهَاوَيَا لا تَفْصِلِ

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

بـــاب التاآت

وَرَحْمَتَــا الزُّخْرُفِ بِالتَّازِبَرَهْ ... الاَعْرَافِ رُومٍ هُودَكَافِ البَقَرَهْ
نِعْمَتَهَا ثَــلاَثُ نَحْــلِ إِبْرَهَــمْ ... مَعاً أَخِيرات عُقُودِ الثَّانِي هَــمْ
لُقْمانَ ثُــمَّ فَاطِــرٍ كَالطُّــورِ ... عِمْــرانَ لَعَنَتْ بِهــا وَالنُّــورِ
وَامْرَأَتْ يوسُفَ عِمرانَ القَصَصْ ... تَحْرِيمِ مَعْصِيَتْ بِعَدْ سَمِعْ تُخَصّْ
شَجَرَتَ الدُّخَانِ سُنَّتْ فَاطِــرِ ... كُــلاً والاَنْفَالِ وَحَرْفِ غَافِــرِ
قُرَّتْ عَيْــنِ جَنَّتُ فِي وَقَعَــتْ ... فِطْرَتْ بَقِيَّتْ وَابْنَتْ وَكَلِمَــتْ
أَوْسَطَ الاَعْرَافِ وَكُلٌّ ما اخْتُلِفْ جَمْعاً وَفَرْداً فِيهِ بِالتَّاءِ عُــرِفْ

بَابُ هَمْزَةِ الوَصْــلِ

وَابْدَأْ بِهَمْزِ الوَصْلِ مِنْ فِعْلٍ بِضَمْ إِنْ كَانَ ثَالِثُ مِنَ الفِعْــلِ يُضَــمْ
وَاكْسِرْهُ حَالَ الكَسْرِ والفَتْحِ وَفِي الاَسْمَاءِ غَيْرَ اللاَّمِ كَسْــرُهَا وَفِي
إِبْنٍ مَعَ ابْنَتِ امْــرِىءٍ واثْنَيْنِ ... وَامْرَأَةٍ وَاسْــمٍ مَــعَ اثْنَتَــيْنِ
وَحَاذِرِ الوَقْفَ بِكُلِّ الْحَرَكَــةْ ... إِلاَّ إِذَا رُمْــتَ فَبَعْضُ حَرَكَــةْ
إِلاَّ بِفَتْــحٍ أَوْ بِنَصْبٍ وَأَشِــمْ ... إِشَارَةً بِالضَّمِّ فِي رَفْعٍ وَضَــمّْ
وَقَــدْ تَقَضَّى نَظْمِيَ المُقَدِّمَــةْ ... مِنِّي لِقَارِىءِ القُرآنِ تَقْدِمَــهْ
وَالحَمْــدُ لِلّٰــهِ لَهَــا خِتَــامُ ... ثُمَّ الصَّلاَةُ بَعْــدُ والسَّــلاَمُ
عَلَى النَّبِيِّ المُصْطَفَى وَآلِــهِ ... وَصَحْبِهِ وَتَابِعِــي مِنْــوَالِــهِ
أَبْيَاتُهَــا قَــافٌ وَزَايٌ بِالعَــدْ مَنْ يُتْقِنِ التَّجْوِيدَ يَظْفَرْ بِالرَّشَدْ
اغَاثَهُ اللهُ فِي عَدِّ صِفَاتِ الحُرُوفِ

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

للشيخ ابراهيم سعد تلميذ الشيخ حسن الجرسي الكبير

بسم الله الرحمن الرحيم

الْحَمْدُ لِلّٰهِ عَلَى الدَّوامِ مُنَزِّلِ القُرْآنِ بِالأَحْكَامِ
ثُمَّ الصَّلاةُ والسَّلامُ دَائِماً عَلى نَبِيٍّ قَدْ سَمَا ثُمَّ نَمَا
مُحَمَّدٍ وَصَحْبِهِ وَالآلِ وَمُقْرِىءِ القرآنِ ثُمَّ التَّالِي
وَبَعْدُ هذا النَّظْمُ فِي الصِّفاتِ لِكُلِّ حَرْفٍ عُدَّ فِي الآياتِ
تَصْرِيحُ مَا قَدْ قَرَّرَ ابْنُ الجَزَرِيِّ فِي نَظْمِهِ المُقَدِّمَةْ فاسْتَقْرِى
سَمَّيْتُهُ إِغَاثَةَ الملْهُوفِ فِي عَدَدِ الصِفَاتِ لِلحُرُوفِ
لِلْحَرْفِ قُلْ بِخَمْسَةٍ أَوْ سِتَّةٍ أَوْ سَبْعَةٍ فَعِي لهذا وَاثْبِتِ
وَإِنْ لِحَرْفٍ قُلْتُ وَسِّطْ عِنْدَهُ ما بَيْنَ رِخْوٍ والشَّدِيدِ عُدَّهُ
أَرْجُو بِهِ أَنْ يَنْفَعَ المُحْتاجَا بِفَهْمِهِ يَكُنْ لَهُ سِرَاجَا
للهمزِ جَهْرٌ شِدَّةٌ ثُمَّ اسْتَفِلْ وَافْتَحْ وَأَصْمِتْ قُلْ لَهُ خَمْسٌ نُقِلْ
لِلْبَاءِ جَهْرٌ شِدَّةٌ مُسْتَفِلَهْ كَذَا افْتَحن وَأَذْلِقَنْ مُقَلْقَلَهْ
سِتٌّ لَهُ وَالتَّا لَهُ خَمْسٌ نُقِلْ فَاهْمِسْ وَشُدَّ افْتَحْ لَهُ كَذَا اسْتَفِلْ
وَاصْمِتْ كَذَا الثَّا اهْمِسْ رَخَاءً وافْتَحَا
وَاسْتَفِلِ اصْمِتْ خَمْسَةٌ قَدْ صُمِّمَا
وَالجِيمَ فَاجْهَرْ شُدَّوَا سْتَفِلْ بِهَا كَذَا افْتَحِ اصْمِتْ قَلْقِلاَ سِتٌّ لَهَا
ثُمَّ اهْمِسِ الْحَاءَ رَخِّ واسْتَفِلْ كَذَا
وَافْتَحْ وَأَصْمِتْ خَمْسَةٌ قَدْ أَخَذَا
وَالْخَا اهْمِسَنْ مَعْ رِخْوَةٍ واسْتِطْلاَقَتْحٍ وإِصْماتٍ بِخَمْسٍ تُبْطَى

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

ثُمَّ اجْهَرِ الدَّالَ شَدِيداً مُسْتَفِلْ وافتَحْ وَأَصْمِتْ قَلْقِلاَ سِتٌّ جُعِلْ
لِلذالِ جَهْرٌ ثُمَّ رِخْوٌ واسْتِفَا لَهُ فَتْحٌ وَإِصْمَاتٌ فَخَمْسٌ يُكْتَفَىٰ
لِلرَّاءِ قُلْ سَبْعٌ فَاجْهَرَ وَسَطِّنْ كَذَا اسْتَفِلْهُ ثُمَّ فَافْتَحْ أَذْ لِقَنْ
كَذَا انْحِرَاقٌ ثُمَّ تَكْرِيرٌ جُعِلْ فَذَا تَمَامُ سَبْعَةٍ لَهَا نُقِلْ
وَخُذْ صِفَاتِ الزَّايِ يامَنْ يَعْقِلُ جَهْرٌ وَرِخْوٌ ثُمَّ فَتْحٌ مُسْفَلُ
وَأَصْمِتَنْ وَتَمَّ بِالصَّفِيرِ سِتٌّ لَهَا أَتَتْ بِلا نَكِيرِ

فَهذهِ وَسِتٌّ وَقُلْ لِلصَّادِ هَمْسٌ وَرِخْوٌ أَطْبِقَنْ بَايَادِي
مُسْتَعْلِياً زِدِ الصَّفِيرَ مُصْمَتَا سِتٌّ لَهَا فَاحْفَظْ لِقَوْلِي يافَتَى
لِلضَّادِ سِتَّةٌ بِلاَ شِقَاقِ جَهْرٌ وَرِخْوٌ ثُمَّ بِالإِطْبَاقِ
مُسْتعلياً وَمُصْمَتاً مُسْتَطِلاَ فَاقْبَلْ وَقُلْ لِلطاءِ سِتَّا تَجْمُلاَ
جَهْرا وَشِدَّةً كَذَا لِاسْتِعْلاَ وَأَطْبِقَنْ وَأَصْمِتَنْ مُقَلْقَلاَ
وَالظَّا اجْهَرَنْ بِالرِخوِ والإِطبَاقِ مُسْتَعْلِياً وَمُصْمَتاً يا رَاقِي

فَهذهِ خَمْسٌ وَقُلْ لِلْغَيْنِ خَمْسٌ أَتَتْ أَيْضاً بِغَيْرِ مَيْنِ
فَاجْهَرْ وَرَخِّ وافْتَحَنْ مُسْتَفِلِيَاوَأَصْمِتَنْ وَكُنْ لِقولِيَ صَاغِيَا
ثُمَّ اهْمِسِ الفَاءَ رَخَاءً مُنْدَلِقَا كَذَااسْتَفِلْهَا وافْتَحَنْ خَمْساً ثِقَا

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

لِلْقافِ جَهْرُ شِدَّةٌ والصَّمْتُ واسْتَغِلِ وَافتَحْ قَلْقِلاً ذِي سِتِّ
واهْمِسْ بِشِدَّةٍ لِكافٍ وأَصْمِتَنْ وَاسْتَفِلْ افْتَحْ خَمْسَةً لَهَا اثْبِتَنْ
وَاحْفِظْ لِسِتٍّ قَدْ أَتَتْ لِلَّامِ فَاجْهَرْ وَوَسِّطْ واسْتَفِلْ يَاسَامِي
وافْتَحْ وَاذْلَقَنْ بِالانحرافِ وَالمِيمِ والنُّونِ بِلاَ خِلاَفِ
فَاجْهَرْهُمَا وسَطِهْمَا أَسْفِلْهُما وافْتَحْهُما أَذْلِقْ فَخَمْسٌ لَهُمَا
لِلهَاءِ صَمْتٌ ثُمَّ رِخْوٌ هَمْسُ وَاسْتَفِلِ افْتَحْهَا فَتِلْكَ خَمْسُ
لِلْوَاوِ سِتَّةٌ كَمَا لِلْيَاءِ فَاجْهَرْ وَرَخِّ واسْتَفِلْ يَا رَائِي
كَذَا افْتَحَنْ وَأَصْمِتَنْ بِاللِّينِ وَاحفِظْ لِنَظْمِي تُدْعَ بِالفَطِينِ
أَبياتُهُ وُدٌّ زَكِيٌّ فَاحْسُبِ مَقالُ إِبراهيمَ سَعْدِ المُذْنِبِ
يَغْفِرْ لَهُ ذُنُوبَهُ الغَفَّارُ فَإِنَّهُ مُهَيمِنٌ سَتَّارُ
ثُمَّ الصَّلاةُ والسلامُ سَرْمَدا علىٰ خِتَامِ الأَنْبِياءِ أَحْمَدَا
وَالآلِ والصَّحْبِ وَالأَنْصَارِ وَكُلِّ عالِمٍ وَكُلِّ قَارِي
مَا هَبَّتِ النَّسِيمُ في الاسْحَارِ أَوْ مَالَتِ الاغْصانُ بِالأَشْجَارِ

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

آثار المؤلف

١- كفاية الراغبين في تجويد القرآن المبين
٢- فن التجويد
٣- مباحث في علوم القرآن الكريم
٤- القراء السبعة ورواتهم
٥- كفاية المستفيد في فن التجويد

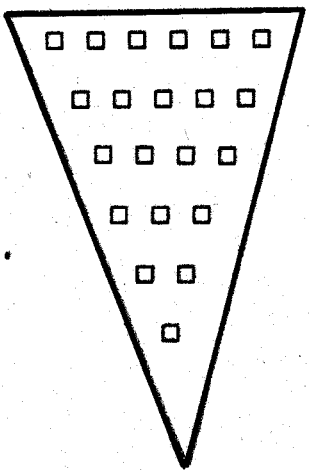

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

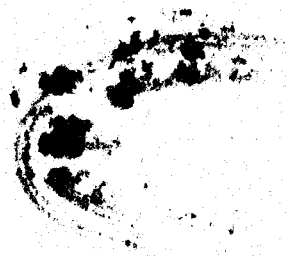

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

رقم الايداع في المكتبة الوطنية ببغداد ١٥٦ لسنة ١٩٨٤

مطبعة اوفسيت الوسام
بغداد - جديد حسن باشا هاتف ٦١٩٤٥

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية